

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة  
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية  
قسم التاريخ والآثار  
الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

## فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير  
في تاريخ الحركة الوطنية

إشراف الدكتور: خمري الجمعي

إعداد الطالب: عباس محمد الصغير  
أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
01- عبد الكريم بوصفصاف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة منتوري قسنطينة
02- الجمعي خمري	أستاذ محاضر	مشرفا ومقرا	جامعة العقيد الحاج لخضر- باتنة
03- عبد الرحيم سكفالي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة منتوري
04- صالح فركوس	أستاذ محاضر	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 45 قالمة

السنة الجامعية: 1427/1428هـ

2006/2007م

# المقدمة

تعالج هذه الدراسة موضوعا على قدر كبير من الأهمية، وهو من المواضيع التي تتناول التراجم وأعمال الشخصيات الوطنية الهامة في تاريخ الحركة الوطنية، ألا وهي شخصية فرحات عباس ودورها السياسي في تاريخ الجزائر المعاصرة.

إن شخصية فرحات عباس إلى جانب كونها أبرز الزعمات الوطنية الفاعلة في تاريخ نضال الحركة الوطنية الجزائرية، فهو كذلك أحد أكبر المفكرين المنتجين للأفكار والمفاهيم .

لقد تميز أسلوب فرحات عباس بالوسطية والاعتدال السياسي في مواقفه تجاه كبريات القضايا الوطنية الهامة وكان هذا الأسلوب في حقيقة الأمر رسالة حضارية أرادها مترجمنا أن تصل إلى مسامع من كانوا يدعون علانية أنهم جاؤا في مهمة تنويرية وحضارية في شمال إفريقيا.

والحق أن فرحات عباس يعد من الرجال القلائل، على مستوى الساحة السياسية الذين تميزوا بتطور فكرهم، وذلك وفق المتغيرات السياسية والظرفية التي كانت مطروحة على مسرح الأحداث والتي كان يعيش تحت تأثيراتها الشعب الجزائري في ظل الليل الاستعماري.

لقد تأرجح فكر فرحات عباس بين ثنائية، ميزت مواقفه السياسية من القضايا الوطنية، فهو ذلك الليبرالي والحدائي الذي أثمرته الحضارة الغربية، وعصر الأنوار الذي جاءت به ثورة 1789 من جهة أخرى فهو الأهلي الذي هزه الوسط الفلاحي المتدهور.

لقد كانت سياسة الإقصاء والمصادرة للحق الجزائري من طرف الإدارة الاستعمارية، عاملا فعلا في تشكيل مواقف وطروحات فرحات عباس المختلفة، والتي حدد فيها بوضوح موقفه من " اللوبي الكولونيالي "، بأنه العقبة الكؤود أمام تحرر الشعب الجزائري .

لقد إنصب نضاله في محاولة تغيير هذه الأوضاع المتدهورة، مخاطبا في ذلك الأهلي داعيا لهم الاعتماد على الحداثة، ونبد الجمود، فالجزائري في رأيه لا يقل ذكاء عن الأوربي فالأخذ بأسباب النهضة الأوروبية ومزايا الحضارة الغربية، عامل ايجابي للخروج من النفق المظلم وبلوغ مصاف الأمم المتحضرة .

أمام استمرار تجاهل فرنسا الجمهورية لحق الشعب الجزائري من جهة وتعنت فرنسا الاستعمارية لكل الحقوق المدنية والسياسية، بل حتى فكرة التعايش، أدرك فرحات عباس بحسه الرفيع بأن معادلة إدماج جزائر مسلمة في مجتمع فرنسي مسيحي يعد مطلبا سياسيا فالمستجدات الداخلية والعالمية تفرض هذا السلوك.

فمع حلول الأربعينيات من القرن الماضي زاد وعي الشعب الجزائري وتطلع أكثر إلى الحرية، الشيء الذي دفع النخبة المثقفة وعلى رأسهم فرحات عباس إلى التوجه أكثر إلى الوطنية. وتعالى دعوته إلى إقامة جمهورية جزائرية متحدة مع فرنسا أي إبقاء ذلك الخيط الرفيع والمتمثل في الفيدرالية.

إن هذه الجمهورية الجزائرية يعيش فيها الجزائريين والأوروبيين واليهود على قدم المساواة في الحقوق و الواجبات دون تمييز في العرق أو الدين.

ومن جديد اصطدم مشروع فرحات عباس بالصخرة الاستعمارية التي فضلت مصالحها المادية الضيقة على حساب كرامة وحرية الإنسان الجزائري.

فكان إندلاع الثورة المباركة التي كانت الوسيلة الأخيرة لإسماع صوت الشعب الجزائري وأمام هذا التحول انتقل فرحات عباس من رجل الاعتدال الراض لكل وسائل العنف، إلى صفوف الوطنيين معلنا صراحة إبعادا فكرة " الجزائر الفرنسية " نهائيا و اعتناق الجزائر الجزائرية .

لقد أظهر فرحات عباس بهذا الموقف الجديد حنكة سياسية رفيعة سمحت له بقيادة الثورة من خلال ترأسه للحكومة المؤقتة حيث حمل حقيقة ترحاله في كل أنحاء العالم، وسمع صوت الشعب الجزائري في كل المحافل الدولية، لكسب التأييد والدعم اللازمين إلى الثورة الجزائرية، وطيلة مرحلة الثورة ترفع فرحات عباس عن الصراعات الضيقة والمصالح الشخصية وظل رجل الإجماع لكل التوازنات الوطنية.

وفي فترة الاستقلال لم يتخلف فرحات عباس عن المساهمة في البناء الوطني مبتعدا بذلك عن الحسابات والصراعات على السلطة، حيث ترأس أول برلمان جزائري في ظل الاستقلال الوطني ورغبته الجارحة في بناء جزائر ديمقراطية وتعددية متسامحة مع نفسها وأبناءها.

إن توجه النظام السياسي في الجزائر المستقلة نحو الأحادية والحكم الشامل وتكريس فكرة الزعامة على حساب ألام الشعب الجزائري، أمام هذه المستجدات فضل فرحات عباس أن يكون إلى جانب شعبه يتحسس ألامه ويتطلع إلى مستقبله، فخير المعارضة السياسية للنظام الفردي كانت الوسيلة الوحيدة لكبح نزوات الحكم الشخصي.

لقد تعرض فرحات عباس إلى المضايقة والسجن و مصادرة أملاكه كما فرضت عليه الإقامة الجبرية، غير أنه ظل معارضا نزيها و مدافعا حميما عن الحرية و متواضع بسيط، يعيش وسط

شعبه و في الجزائر التي فضلها عن فرنسا، كما ظلت جنسيته جزائرية و في صمت، كان مكافحا على الحرية و في صمت كذلك و دون ضجة إعلامية رحل و مات مثلما يموت العظماء.

### -أسباب اختيار الموضوع-

إن إختياري لهذا الموضوع كان لعدة أسباب للبحث و التنقيب عن قيادات جزائرية وأقطاب الحركة الوطنية الجزائرية، ومنهم الصيدلي فرحات عباس. و يمكن إبراز هذه الدوافع فيما يلي :

**أولاً:** إن شخصية فرحات عباس لم تكن مدروسة دراسة وافية فكثير من الغموض و نقاط الظل ما تزال تلف مساره النضالي، فجل الكتابات التاريخية حول هذه الشخصية ما تزال قليلة و إن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محدودة تماشيا و التاريخ الرسمي.

ففي غالب الأحيان يوضع فرحات عباس في خانة الذين تنكروا للوطن و الأمة و بأنه الأب الروحي للإدماج و الفرنسة في الجزائر، و تارة أخرى يصنف ضمن الجماعة التي تنتمي إلى الحضارة الفرنسية و المنبهة بأنوار ثورتها **1789** م و الذين عملوا على دمج المجتمع الجزائري بكل مقوماته بالمجتمع الفرنسي.

**ثانياً:** و هناك دوافع أخرى دفعتني للاهتمام الجاد بهذا الموضوع و هو الرغبة في إظهار الحقيقة التاريخية و لو نسبيا، و إعطاء الرجل المكانة المحترمة التي يستحقها في سياق الجزائر المعاصرة و في حضيرة الحركة الوطنية، و إبراز إسهاماته الكبيرة في تحرير الجزائر قبل الثورة و أثناءها، و دوره الإيجابي أيضا في كسب القضية الجزائرية التأييد الدولي الواسع.

**ثالثاً:** الرغبة في معرفة تطور الفكر السياسي و الدور النضالي لفرحات عباس كزعيم وطني بارز في الحركة الوطنية، و المثقف المنتج للأفكار و المفاهيمكل هذه الأسباب حملتني لصبر أغوار هذا الموضوع الذي أأمل أنني أضفت شيئا جديدا يستحق التدوين و التسجيل.

### خطة البحث

تتكون هذه المذكرة من مقدمة و ثلاثة فصول و ثمانية مباحث و خاتمة ملاحق و فهراس للأعلام و الأماكن و الموضوعات، اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع و أسباب اختياره وإشكالية المذكرة و مناهج البحث و صعوبات العمل و وصف أهم المصادر و المراجع و خطة المذكرة.

أما الفصل الأول تناولت فيه طروحات فرحات عباس لتحقيق الجزائر الفرنسية. فخصصت المبحث الأول لطروحات و كتابات فرحات عباس بصفته شاب جزائري تأثر بواقع شعبه و بأفكار حركة التنوير التي شاعت في ذلك الوقت. و كيف كانت مطالبة تصب في خانة المطالب المعهودة لحركة الشبان الجزائريين و المتضمنة الحقوق السياسية و المدنية و هو ما تبين من خلال تلك الكتابات الأولى لفرحات عباس في جرائد الحركة الوطنية.

أما المبحث الثاني فقد خصصته لنشاط فرحات عباس في الوسط الاندماجي ضمن النخبة المثقفة ثقافة فرنسية، و التي كانت تؤمن بتحقيق جزائر فرنسية ضمن الأسرة الكبيرة لفرنسا الأم. كما أبرزت إنفراد فرحات عباس بمطلبه المتميز عن النخبة الوطنية، حيث طالب بإدماج جماعسي و تحويل الجزائر من حالة المستعمرة إلى المقاطعة.

و في المبحث الثالث خصصته إلى انضمام فرحات عباس إلى حضيرة فدرالية النواب المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة و كيفية ارتقاءه السريع ليصبح النائب الأول لمحمد الصالح بن جلول من خلال دخوله لعبة الانتخابات التي فتحت له الأبواب على مصرعيها ليصبح المتكلم الأول باسم النخبة الوطنية، بعد أن حول الفدرالية إلى منبر سياسي رائد ليلبغ من خلاله مطالب الشعب الجزائري إلى الإدارة الاستعمارية.

أما الفصل الثاني الذي عنوانته فرحات عباس و الجزائر الجزائرية خصصته لنضال فرحات عباس لتحقيق الجزائر الجزائرية و كيف ابتعد عن طروحاته السابقة التي كان يدعو من خلالها تحقيق الجزائر الفرنسية .

تناولت في المبحث الأول اكتشاف فرحات عباس للأمة الجزائرية و كيف كان التعنت الاستعماري و كذلك الإخفاقات المتتالية التي جناها من فرنسا الجمهورية التي كانت لعبة في أيدي "اللوبي الكولونيالي" إلى التحول إلى الوطنية و التوجه نحو التشدد و الخروج التدريجي من مواقف الاعتدال، دون قطع ذلك الخيط الرفيع الذي يربطه بفرنسا الحرة .

و تناولت في المبحث الثاني نضج فكرة الجزائر الجزائرية عند فرحات عباس، التي عجلت بتوجه مترجمنا نحو خيارات أخرى مختلفة في مفهومها متعارضة مع فلسفة الاعتدال.

و في المبحث الثالث تناولت فيه حالة الحيرة و التردد ثم الانضمام إلى صفوف الثورة، و كيف وظف فرحات عباس خبرته السياسية و حنكته الرفيعة في تدويل القضية الوطنية، و التي طرحها بقوة في المحافل الدولية، و مدى التأييد الواسع الذي كسبته الثورة الجزائرية.

أما الفصل الثالث فخصصته لذلك الدور الكبير الذي لعبه في بناء الجزائر المستقلة، فتناولت في المبحث الأول مواقف فرحات عباس من القضايا و الأحداث التي ميزت الساحة الوطنية، كموقفه من مفاوضات إيفيان و جرائم منظمة الجيش السري الفرنسي " O.A.S " الإرهابية التي اعتبرها مترجمنا عمل من أعمال " اللوبي الكولونيالي " . الرافض لفكرة الجزائر الجزائرية.

خصصت المبحث الثاني لإبراز انضمام فرحات عباس إلى مؤسسات الجمهورية الحديثة، وترأسه لأول مؤسسة تشريعية في عهد الاستقلال " المجلس الوطني التأسيسي " و كيف حاول فرحات عباس أن يجعل من هذه المؤسسة منبرا حقيقيا للديمقراطية. و إبراز موقفه من النظام الاشتراكي الذي نعتة مترجمنا بالنظام الفردي و الشمولي، كما عارض دستور 1963 الذي كرس نظام الحزب الواحد و بالتالي الديكتاتورية.

فكان خيار الاستقالة و الابتعاد عن نظام الحكم، و لكن البقاء في المعارضة السياسية الهادئة ولكنها فاعلة حتى وفاته.

أما الخاتمة فهي عرض لنتائج البحث الذي توصلت إليها من خلال الدراسة المفصلة التي تناولت المسار السياسي لفرحات عباس و المراحل التي قطعها نضاله و تغيير مواقفه الوطنية، تماشيا و التغيرات التي حصلت في الساحة الجزائرية، ثم شفعت البحث بمجموعة من الملاحق تتصل بموضوع المذكرة.

إن الدور البارز لفرحات عباس في قيادة الفكر المعتدل كان من الدوافع الأخرى التي دفعتني إلى إبراز سياسة المراحل التي تميز بها، حتى أعتبر البعض بأنه بورقوية الجزائر، و البعض الأخر غاندي. و ذلك لدعوته إلى بناء جزائر متعددة و متسامحة مع كل عناصر سكانها دون تمييز في العرق أو الدين.

إن روح التسامح التي تميز بها فرحات عباس و سياسة الاعتدال جعلته شخصية منفردة في تاريخ الحركة الوطنية، فهو لم يتخلى عن التعدد و التنوع و اشتراك الشعب في بناء مؤسساته الدستورية بعد الاستقلال، حيث ظل يناضل من أجل تحقيق الديمقراطية حتى وفاته، و لهذه الأسباب و غيرها وجدت نفسي مشدودا إلى هذه الشخصية الكبيرة.

## \* إشكالية البحث:

ظلت الدراسات التاريخية التي تناولت إسهامات فرحات عباس يعتربها القصور إن لم نقل الإجحاف، في ترجمة الدور الحقيقي الذي لعبته هذه الشخصية في تاريخ الحركة الوطنية. فجعل البحوث و الدراسات التي أنجزت حتى اليوم، كانت عن قصد أو عن غير قصد تجسد التاريخ الرسمي، و نظراته الأحادية لتاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، الذي أقتصر على زعامات معينة و محدودة.

لقد أدركت من الوهلة الأولى أن هذه النظرة لا تتماشى مع الثراء و التنوع للتاريخ الجزائري و من أجل تسليط الضوء وضعت :

### الإشكالية التالية:

أولاً : ما هي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية فرحات عباس ؟

ثانياً : هل وفق فرحات عباس بين فرنسا الأنوار وفرنسا الكولونيالية ؟

ثالثاً: هل كانت طروحات وأفكار فرحات عباس في الساحة السياسية سابقة لأوانها ؟

رابعاً : هل اكتشاف فرحات عباس للوطن الجزائري، أنهى إلى الأبد الجزائر الفرنسية؟

إن كل هذه التساؤلات وغيرها، سأحاول الإجابة عليها من خلال البحث، بعد تسليط الضوء على كل المراحل التي قطعها فرحات عباس بصفته المناضل السياسي و المفكر المثقف.

### \* المنهج المتبع في البحث:

حاولت في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي الوصفي وذلك لسرد الأحداث و الوقائع التاريخية و ما رافقها من مظاهر ثقافية و اجتماعية و سياسية و ترتيبها ترتيباً كرونولوجياً و هذا المنهج دون شك يساعدها على معرفة المؤثرات التي ساهمت في تكوين شخصية و فكر فرحات عباس.

أما المنهج الثاني فهو المنهج التحليلي، وذلك قصد الوقوف على القضايا الشائكة و الغامضة و خطوط الظل التي تلف شخصية فرحات عباس، مع تسليط الضوء عليها كما وضفت المنهج المقارن عند إقتضاء الحاجة إلى مقارنة فرحات عباس بشخصيات معاصرة له سواء كانت جزائرية مغربية أو عالمية.



## صعوبات البحث :

من البديهي أن كل باحث جاد أو غير جاد تعترضه جملة من الصعوبات الموضوعية منها أو غير الموضوعية، في جمع المادة الخبرية وذلك يعود إلى أن معظم الوثائق التاريخية موجودة في دور أرشيف فرنسا، خاصة ما يتعلق بوثائق الثورة التحريرية. أما الصعوبات الأخرى التي واجهتني هي قلة الكتابات التاريخية التي تناولت شخصية فرحات عباس، وقد يعود هذا الأساس إلى النظرة الرسمية في كتابة التاريخ الوطني. ومن الصعوبات الأخرى تتمثل في كون ما كتب إلى يومنا هذا عن فرحات عباس أو ما كتبه هو جاء باللغة الفرنسية و هو ما جعلني أن أبذل جهدا مضاعفا في قراءته و ترجمته إلى اللغة العربية.

## \*أهم مصادر البحث ومراجعته :

لقد اعتمدت في هذه المذكرة على كم وفير من المصادر والمراجع المتنوعة.

### أولا : المصادر :

بالنسبة للمصادر المعتمدة في هذه المذكرة شكلت الكتب التي ألفها فرحات عباس مصدر ثراء البحث وأهمها :

- **كتاب الشاب الجزائري ( Le jeune Algérien )** : وهو عبارة عن مجموعة من المقالات التي كتبها فرحات عباس في فترة العشرينات والتي شكلت مصدرا ثريا لمواقف مترجمنا من قضايا مطروحة في ذلك الوقت، والتي كانت من انشغالات حركة الشبان الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية كقضية إبطال النظرة الإستعمارية القائلة بالجنس الأعلى و الجنس الأسفل.

- **كتاب ليل الاستعمار ( la NUIT COLONIALE )**: يعد هذا الكتاب من أهم المصادر فهو شهادة حية على أحداث الفترة الكولونيالية العنصرية وموقفها المعادي للأهالي، وممارسات الإدارة الاستعمارية المححفة في حق الجزائريين، وقد جمع هذا الكتاب بين المذكرات و الدراسات التاريخية التحليلية و هو كذلك ردا قويا على كتابات المؤرخين الفرنسيين.

- **كتاب تشريح حرب ( L'autopsie d'une guerre )**: من الكتب القيمة، مثل تحليلا تاريخيا وافيا لكل الأحداث التي رافقت ثورة التحرير ، منها تلك الصراعات بين الفرقاء و كذلك الأخطاء التي وقعت فيها الثورة ، كتصفية بعض الزعامات الوطنية .

- كتاب الاستقلال المصادر ( **L'indépendance confisquée** ) : و يعد تشخيصا لحالة الجزائر المستقلة ، التي عرفت الصراعات بين الإخوة الأعداء على السلطة و تمهيش و تغييب رأي الشعب و مصادرة إرادته الحرة ، و فرض نظام فردي شمولي .

### \* المراجع :

و من أهم المراجع التي أعتمدها هي :

- كتاب فرحات عباس جزائر أخرى: (**Ferhat abbas ,une autre Algérie**) : لمؤلفيه بن يامين ستورا و زكية داود و هو من أعمال التراجم الهامة التي رسمت المسار السياسي لفرحات عباس عبر أكثر من ثلاثين سنة من العمل السياسي.

كتاب مذكرات الرئيس علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري تناول فيه جوانب هامة من الصراعات أثناء الثورة وإبراز بعض الأخطاء التي وقعت فيها الثورة الجزائرية، خاصة الخلاف في مؤتمر الصومام ومؤتمر طرابلس والحكومة المؤقتة وقيادة الأركان.

- كتاب الحركة الوطنية 1930-1945 : لمؤلفه ابو القاسم سعد الله ، نتناول فيه اتجاهات الحركة الوطنية ، وموقف فرحات عباس من القضايا الوطنية منها المؤتمر الإسلامي، والادماج وبيان الشعب الجزائري للحلفاء .

- كتاب فرحات عباس رجل الجمهورية: مؤلفه حميد عبد القادر تناول فيه حياة فرحات عباس ونضاله السياسي و يجمع هذا الكتاب بين العمل الصحفي والتاريخي .

# التوطئة

إن دراسة شخصية فرحات عباس وإسهاماته في الحركة الوطنية، وتطور طروحاته السياسية في الجزائر إبان الفترة الكولونيلية، تفرض على الباحث العودة إلى البيئة الاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها فرحات عباس وكيف أثرت هذه الأخيرة في تكوينه وإخراجه على الوجهة التي عرف بها . إن فرحات عباس صاحب مشروع سياسي متميز في الجزائر الكولونيلية وهو دون شك ما جعلنا نقف على الأسباب الحقيقية التي تضافرت جملة وتفصيلا لإعطائنا شخصية متفردة مثل شخصية فرحات عباس<sup>(1)</sup>. و التي نقول عنها منذ البداية أنها شخصية منفردة ومميزة في المجتمع الجزائري المسلم بطروحاته المتناقضة والمتذبذبة أحيانا والشجاعة أحيانا أخرى والتي كانت تهدف إلى تحقيق المكاسب للشعب الجزائري الخاضع للهيمنة الاستعمارية<sup>(2)</sup>.

### مولده ونشأته:

ولتسليط مزيد من الأضواء على شخص فرحات عباس ،خليق بنا أن نتعرف على مولده ونشأته والبيئة الاجتماعية التي ترعرع فيها ومدى تأثير هذه الأخيرة على تكوينه وكيف ساهمت بشكل إخراجه على الوجهة التي عرف بها.

ولد فرحات عباس مكّي (\*) يوم الخميس 24 أوت 1899 بدوار الشحنة الواقعة بمنطقة بني عافر الجبلية ،وهي منطقة فقيرة ومعزولة ،تابعة إداريا لبلدية الطاهير المختلطة<sup>(3)</sup>.

فتح الطفل فرحات عباس عينيه في أسرة كثيرة العدد ومحافظة تتكون من اثني عشر فردا سبع بنات وخمسة ذكورا. وتميزت أسرة فرحات عباس بأنها متماسكة ومحافظة في جانب الأب والأم والأخوة كانت تضم كذلك الجد والجددة وقد شكلت الجددة والجد حجر الأساس في بناء هرم الأسرة.

كان والده سعيد بن احمد عباس وأمه معزة مسعودة بنت علي وهم من وسط فلاحية متوسط الحال ونستدل في ذلك عند رجوعنا إلى مصنف فرحات عباس ليل الاستعمار حيث يتحدث عن طفولته قائلا : " إنني من سلالة فلاحية لكن كان أبي وأخواتي موظفين فقد وقع ذلك عرضا في حياتهم، لقد ترعرعت وسط فلاحية أولائك الفلاحين الذين لا ينال الفقر من شجاعتهم ولا من انفاتهم ،نشأت في دوار وضع من بلدية متوحشة جرداء أين قضيت طفولتي كلها وأنا في

(1) Ben jamin stora,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba ,p,18

(2) Ibid,p,19

(\*) :انظر شهادة ميلاد فرحات عباس في ملحق الوثائق رقم 1-

(3) Ben jamin stora,zakya daoud ,Ferhat Abbas une autre Algerie ,ed,kasba ,p 20

نعومة أظافري في وسط مجتمع وضيع وساذج لكنه كريم<sup>(4)</sup>. ويسترسل فرحات عباس في حديثه عن أصوله وكيف كان مصير عائلته من جراء المهجمة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تفكيك ملكية الأهالي الجزائريين المسلمين واستبدالها بفتنة جديدة أطلق عليها اصطلاحا المعمرين (les colons).

إن القضاء على ثورة المقراني 1871 وما نتج عنها من انعكاسات خطيرة على المجتمع الجزائري كإصدار السلطات الاستعمارية جملة من القرارات الجائرة والمراسيم التشريعية التي أدت إلى مصادرة الأراضي الزراعية وتغريم المجموعة الريفية التي شاركت أو تعاطفت مع ثورة المقراني ومن نتائجها الوخيمة على السكان هو إعدام الكثير من الناس في إطار العقوبات الجماعية المسلطة على الجزائريين بالإضافة إلى الإعدامات الفورية ونفي الزعامات الوطنية إلى المستعمرات الفرنسية فيما وراء البحار<sup>(5)</sup>.

كان جد فرحات عباس المدعو احمد بن الضاوي(\*) الذي شارك في ثورة المقراني رفقة قبيلة بني عمران قد تعرض هو الآخر كغيره من الجزائريين الى مصادرة أملاكه وأراضيه الزراعية ليتحول بعدها إلى فلاح صغير ومعدوم<sup>(6)</sup>.

إن أصول عائلة فرحات عباس هناك أسطورة الألسن مفادها أن احد الرجال القادمين من المغرب والمدعو اخلف بن حسان يكون قد سكن المنطقة في القرن 16 بعد أن هرب من الأتراك على اثر قتله احد جنود فرقة الاوجاق، ومنذ ذلك ترعرعت العائلة في هذه المنطة الهادئة والهامة من جيغل<sup>(7)</sup>. يفتخر فرحات عباس بسلالته التي يقول عنها أنها من أصول عربية وأنها من بلاد الرافدين وان أجداده العباسيين، فاعتزازه بالعروبة والإسلام طبع طيلة مشواره السياسي والنضالي وتجسد ذلك من خلال المطالب والعرائض التي كان يقدمها للسلطات الاستعمارية<sup>(8)</sup>.

### وسطه الاجتماعي :

(4) عبد الحميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، مطبعة القصبة، ص25

(5) Amar naroun, ferhat Abbas ou les chemins de la souveraineté, ed, donnoel, paris 1961, p:60

(\*) حسب الرواية الشفوية المتداولة أن كلمة بن الضاوي هي كنية كان يعرف بها جد فرحات عباس ويرجع هذا الاسم حسب الرواية ذاتها إلى لون بشرته المائلة إلى الاسمرار. رواها محمد بطيش بن سعيد.

(6) Ben jamin stora, zakya daoud, op, cit, p47

(7) Dr boudjmaa hichour, ferhat Abbas le république, el acil. 20/09/2004, pp:13, 14

(8) Ben jamin stora, zakya daoud, op, cit, p, 25

فتح الطفل فرحات عباس عينيه في بيئة تأثرت بتلك الهجمة الاستعمارية الشرسة والتي تركت آثارا دالة على الكثير من العائلات الجزائرية والتي كانت فيما سبق ميسورة الحال تتمتع بالقوة والمكانة الاجتماعية فتحولت إلى كمشة من التراب المتناثرة وهي السمة البارزة في هذه الفترة تتمثل في الفقر والعوز التي ميزت البلاد عموما ناهيك عن التفاوت الطبقي بين لسكان الأصليين النازحين الجدد (معمرين). و نتج من جراء ذلك بروز ظاهرة اجتماعية جديدة تمثلت في انتشار الأكوخ على أطراف المدن وخاصة قرب مزارع الكولون .

لقد عمل الاحتلال الفرنسي على تفكيك المجتمع الجزائري بواسطة قوانين المصادرة وسياسة التضييق على سكان الريف، بل تعدى ذلك إلى إرغام القبائل أو العشائر إلى الفرار نحو المناطق الجبلية والفقيرة.

إن الجدير بالذكر أن جيل فرحات عباس استحوذت عليه الروح البطولية والملحمية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي لم يبقى لهم سوى تلك البطولات والملاحم لمواجهة الاستعمار الغاشم فلا شك إن هذه البطولات كانت تشكل أساطير داعبت فكر وحلم هذا الجيل وفرحات عباس نموذجاً صادقا لهذه الفئة، وهذا ما يفسر اندفاع العديد من هذه النخب التي عملت على محاولة إعادة بناء مجد الجزائر المهزومة وإيجاد مكانة لها تحت الشمس، ويقول فرحات عباس عن هذه المرحلة في كتاباته اللاحقة : " هؤلاء الناس أحبهم وبيادلوني الحب ومنذ دخولي عالم السياسة فكرت لأول مرة في ترقية هؤلاء الفلاحين فهو الهدف الأسمى لكل سياسية محترمة حلمي الوحيد كان أن أرى الفلاح ينام في سريره بعد أن يأكل جيدا ويقرا جريدته<sup>(9)</sup>.

كان والد فرحات عباس السعيد بن احمد فقيرا لكنه استطاع مع مرور الوقت أن ينتقل من وضعه كفلاح معدوم الحال إلى تاجر محترم له مكانة اجتماعية محترمة بمنطقة الشحنة وكان له ذلك بعد تعرفه على احد المعمرين الذي كان يدعى : (dasinière de vigie) المستشار العام لمدينة جيجل الذي اشترك معه في تجارة المواشي مما مكن أب فرحات عباس من شراء أراضي زراعية وتأجير أخرى في منطقة الطاهير<sup>(10)</sup>.

(9) فرحات عباس : ليل الاستعمار ،ت بو بكر رحال مؤسسة فوضالة المحمدية ،المغرب،ص128

(10) Ben jamin stora, zakya daoud ,op,cit,pp,20.27.

(\*) : القايد : كلمة تركية تعني الوسيط بين الأهالي و السلطة العثمانية و استمرت هذه الكلمة حتى العهد الاستعماري حيث استعملت بعض العائلات الميسورة كوسيط بين الأهالي و الإدارة الإستعمارية .

كما إرتقى في السلم الاجتماعي حتى أصبح قايد (\*) في دوار بني عافر . ويتحدث فرحات عباس كثيرا عن علاقته بوالده التي شابها كثيرا من التناقض في الأفكار فسادها في أحيانا كثيرة شيء من التوتر إلى درجة القطيعة أحيانا خاصة فيما يتعلق بمعاملته للفلاحين غير القادرين على دفع ما عليهم من ضرائب في نهاية موسم الحصاد، وفي هذا السياق يروي السيد عباس بشيء من التفاصيل ذلك المشهد الذي وهو طفل صغير عندما يأتي جباة الضرائب إلى دواره فيقول: " إن مشهد جمع الضرائب هو إحدى ذكريات الطفولة التي لا تزال في ذاكرتي .

كنت أتردد على المدرسة القرآنية بدون أحذية مرتديا جلاية أشبه أبناء الفلاحين وكانت إحدى أكبر لحظات سعادتي عندما أرى كل سنة في منتصف سبتمبر قدوم الخزن ناجي (\*) مرفوقا بحرسه وقد جاء البلدة لجمع الضرائب (...). كانوا يمكثون عندها طيلة عشرة أيام وكان من المثير أن أشاهد هؤلاء الفرنسيين ولكن هناك مشاهد أخرى مأساوية فتحت عليها عينايا ، كنت أرى الفلاحين الفقراء الذين لا يملكون أي شيء لتسديد ضرائبهم ، كانوا يجلسون لساعات طويلة تحت الشمس عقابا لهم وكانت أياديهم مكبلة وكنت أسأل رئيس المشتة عن أسباب عقوبتهم فكان يفسر لي ذلك قائلا أن والدك ليس قاسيا معهم مقارنة بقياد آخرين ، وكان يحدث أن اسرق لوالدي الأموال وأعطيتها هؤلاء الفلاحين<sup>(11)</sup>.

إن هذا المشهد الذي تحدث عنه فرحات عباس كان يدفعه في الكثير من الأحيان إلى حد تمرد الابن على الأب وكان ذلك في وقت مبكر ، فالرجوع إلى كتابات عباس اللاحقة وعند حديثه عن فترة الصبا يذكر الكثير من سلوكيات الأب المطيع طاعة تكاد تكون عمياء لأوامر المعمرين التي لا تستقيم مع نظرة الصبي فرحات عباس الذي بدأت أفكار جديدة تتمثل أمامه كالحق والعدل والحرية<sup>(12)</sup>.

فدخله المدرسة الحديثة سمع من معلميه أن الإنسان خلق حرا ويجب على المجتمع احترام هذه الحرية ،ومن هذا يمكن للباحث أن يذكر فلسفة الحق والعدل والحرية تتعارض مع ما كان يشاهده الصبي فرحات عباس من تعدي النظام الكولونيالي الذي أقامته البرجوازية الفرنسية في

---

(\*\*) الخزن ناجي : كلمة تركية توارثها الجزائريون حتى الفترة الكولونيالية وتعني مسؤول الضرائب أو جامع الضرائب في كثير من الأحيان ولا تزال هذه الكلمة تتداول على الألسن حتى وقتنا الحاضر .

(11) Ferhat Abbas, la nuit coloniale, op, cit, p; 128

(12) Ben jamin stora, zakya daoud , op, cit, p320

الجزائر ، كما لم يستسغ الطاعة العمياء لخدام آلة المعمرين من بني جلدته ووالده ،يمثل أمامه نموذجاً لهذا الوضع فكانت ثورته على الظلم والتعدي مبكراً حسب النصوص التي رجعنا إليها في كتابات فرحات عباس العديدة مثل الشاب الجزائري وليل الاستعمار . وغيرها من الكتابات و الطروحات .

رغم أن علاقة الطفل فرحات عباس بوالده كما اشرفنا كانت متوترة ومتناقضة منذ البداية فكان العكس من ذلك كانت علاقته بجده التي كان مرتبطاً بها كثيراً وكانت حكايتها خاصة حول دخول الفرنسيين الى الجزائر والمقاومة البطولية التي قابل بها الشعب الجزائري ،الاستعمار وخاصة قبيلة بني عمران التي ينتمي إليها فرحات عباس<sup>(13)</sup> .

فشكلت بذلك الجدة حجر الأساس في التماسك العائلي وخاصة دعوتها المتكررة للتمسك بالدين الإسلامي وعدم الذوبان في دين الرومي لان ذلك يعد جريمة يعاقب عليها الله ، فالحديث عن التماسك الديني هو الذي دفع العائلة إلى إدخال أبنائها إلى المدارس القرآنية أو الكتاب ، وكان فرحات عباس من هؤلاء الأبناء حيث التحق بالمدرسة القرآنية وسنه الثامنة لتلقي مبادئ القرآن وذلك للتحصين والمحافظة على القيم الإسلامية خوفاً من الذوبان في دين الغزاة ، فتردد فرحات عباس على الكتاب لفترة محدودة غير أنها كانت مفيدة تركت بصماتها الواضحة في فكر الطفل فرحات عباس ويمكن أن نستشف ذلك من خلال الرجوع إلى مصنفاته التي كان يصف فيها معلميه في الكتاب و منهم على وجه الخصوص الشيخ : بوكفوس بالرجل الفاضل والمستقيم التزيه<sup>(14)</sup> .

حيث تعلم في المدرسة القرآنية مبادئ اللغة العربية لان كان مشواره السياسي فيما بعد يثبت انه كان ضعيفا فيها ، غير انه تميز بين أترابه في تلك الفترة بسرعة الحفظ و البديهة وكانت سعادته عندما يعود إلى البيت ويعرض على أمه ما حفظ من آيات قرآنية ، أما والده فكان رجل آمي لكنه متحمس لإرسال أبنائه للتعليم وخاصة الذكور منهم إلى المدارس الفرنسية وكان يقول لأبنائه في كثير من الأحيان أن أحسن ارث اتركه لكم هو العلم الذي لا يستطيع أن ينتزعه منكم احد<sup>(15)</sup> .

(13) عبد الحميد عبد القادر : فرحات عباس رجل الجمهورية ، المرجع السابق، ص:21، 20

(14) Ferhat Abbas, la nuit coloniale, op, cit, p;26

(15) Ben jamin stora, zakya daoud , op, cit, p26



## وسطه الثقافي :

تميز الوسط الثقافي الذي ترعرع فيه مترجمنا بتراجع مراكز العلم والمعرفة وإنتشار الجهل والامية نتيجة الهجمة الاستعمارية التي كانت تستهدف دور الكتاتيب والمساجد وغيرها ونشر مقابل ذلك الثقافة الفرنسية الدخيلة من خلال فرض المدرسة والتعليم الفرنسيين.

وعند بلوغ الطفل فرحات عباس سن العاشرة أرسله والده إلى المدرسة الأهلية الفرنسية لتلقي العلوم الحديثة وتحضيره لمنصب ما في الإدارة الفرنسية، هذا من جهة ومن جهة أخرى المحافظة على وظيفته كقائد على منطقة بني عافر ومن البداية اظهر الطفل فرحات عباس تفوقا ملحوظا في مجال الدراسة وهذا بشهادة معلميه الذين تكهنوا له بمستقبل واعد وزاهر في المجال الدراسي<sup>(16)</sup>.

بعد عامين من التحصيل الدراسي اظهر خلاله فرحات عباس نبوغا غير عادي نقله والده إلى مدينة جيجل لإتمام المراحل الابتدائية، ففي هذه المدينة المثقلة بالأحداث التاريخية والتي تعاقبت عليها عديد الحضارات كالرومانية والوندالية والبيزنطية ثم ترصعت بالفتوحات الإسلامية فهي مدينة صامدة ومقاومة تكسرت عليها كل أطماع الدخلاء فسكانها حذرون من الوافدين ذلك ما تعلموه من التاريخ فكان احتكاك الطفل فرحات عباس بهذا الوسط الجديد فتعلم روح المقاومة والتحدي وكان منظر البحر يمنحه قدرة التفكير و التأمل فيطلق عنان الخيال ويحلم بجزائر بعيدة عن الجروح التي أحدثتها الهجمة الاستعمارية<sup>(17)</sup>.

ففي المدرسة كان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وبؤس الحياة في الأرياف فيغوص في عوالم الثورين الفرنسيين فكان يردد دائما قائلا: " كنا نتعلم كيفية التفكير والفعل داخل المدرسة"<sup>(18)</sup>.

داخل المدرسة الفرنسية تعلم الطفل عباس فلسفة الأنوار التي كانت تدعوا إلى تحطيم عبودية القرون الوسطى التي وضعتها الكنيسة .

إن مميزات هذه الفلسفة كونها نزع رومانسية تنادي بالعودة إلى الأيام السعيدة يوم كان الناس يحترمون بعضهم البعض ويحترمون التقاليد والإرادة العامة والطبيعة والفردية . وبعد قطعه المرحلة الابتدائية بتفوق مشهود التحق فرحات عباس بالمدرسة الإعدادية بمدينة ( Philipe ville )

<sup>(16)</sup>Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,p 26

<sup>(17)</sup>Ibid ,p, 25

<sup>(18)</sup>Ben jamin stora, op,cit,p 25

وكان يتحدث عن تفوقه الدراسي هذا بشيء من الافتخار قائلاً: "في أكثر الأوقات كنت أتحصل على الرتبة الأولى في اختبار الفرنسية (19).

ففي مدينة سكيكدة استفاد الطفل فرحات عباس من منحة دراسية والنظام الداخلي مع عشرين تلميذ من أبناء القياد وكان حلمهم جميعاً الظفر بوظيفة في الإدارة الفرنسية بعد التخرج (20).

وفي سن الثامنة عشر أنهى فرحات عباس المرحلة الإعدادية ليلتحق بالتعليم الثانوي في مدينة قسنطينة حاضرة الشرق وعاصمة ماسينيما ويوغرطة ومسقط رأس ابن باديس فكان ذلك تحولا مشهودا في حياته ففي هذه المدينة بدأ الشاب عباس بدأ يستقر التاريخ و يبحث حول ماضي هذه المدينة البطولي وكيف قاومت بشرف تلك الحملات الهمجية ودخلت التاريخ من الباب الواسع والحق إن قسنطينة كانت تعج بالحركة الثقافية والإصلاحية في هذه الفترة من خلال نواديها ومراكزها القافية وخطابات مساجدها .

كان التعليم الثانوي في ذلك الوقت حكرا على أبناء الأغنياء وأبناء القياد المتحصلين على منح مدرسية الممنوحة من طرف الحاكم العام إلى جانب أبناء الأوروبيين بطبيعة الحال ،بدأ الشاب عباس في هذه الفترة لكبار المفكرين والأدباء الفرنسيين من أمثال بونالد (Bounald) وبالزناك (Balzak) وأناطول دي فرونس (Anatol de France) وفولتير (Voltaire) (21) .

وفي سنة 1921 تحصل فرحات عباس على شهادة البكالوريا والتحق بعدها بالخدمة العسكرية وفق قانون التجنيد الإجباري لأبناء الأهالي في فيفري 1912.

فكانت وجهته الأولى مدينة عنابة و منحت له رتبة عسكرية بدرجة، رقيب رغم انه مؤهله العلمي يمنحه رتبة أعلى في سلم الجيش لكن أدبيات الإدارة الاستعمارية التي لم تتخلص من العنصرية اتجه الأهالي فكانت تمنح رتب دنيا لمتسيبها من المسلمين عكس الأوروبيين (22) والأوروبيين وفي هذا السياق يقول : " إن تجنيد طلبة الطب والصيدلية في الهيئة بالجيش يجب أن تكون رتبهم العسكرية مساوية لكفاءتهم مثل الفرنسيين (23) " .

(19) حميد عبد القادر : المرجع السابق ص ص: 27. 28

(20) المرجع نفسه ص 26

(21) Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,p 27

(22) I bid,p,29

(23) I bid,p,35

في سنة 1923 أنهى فرحات عباس خدمته العسكرية فالتحق بجامعة الجزائر العاصمة وسجل بكلية العلوم فرع الطب والصيدلة مع شلة من الطلاب المسلمين لا يتعدى عددهم ثمانية وكان هذا التخصص لئن كان مسموح به حينها من طرف الإدارة الفرنسية إلا أن اختيار عباس لهذا التخصص كان بهدف التحرر من الهيمنة الاستعمارية وممارسة مهنة من المهن الحرة<sup>(24)</sup>.

كانت التخصصات الأخرى وخاصة منها المحاماة قليلة فيها الكثير من التضييق من جانب الإدارة الاستعمارية وذلك لإبعاد الجزائريين عن هذا التخصص وبالتالي تجهيلهم بالقوانين الفرنسية لكي لا يكونوا مدافعين عن المجتمع الأهلي فيما بعد . وأثناء دراسته الجامعية لم يلاحظ الطالب عباس أي عنصرية من طرف أساتذته.

فكان همهم الأوحى يتمثل في كيفية تحقيق نجاح طلباتهم ، وفي هذا السياق يروي فرحات عباس حادثة تعرض خلالها للسخرية من طرف فئة قليلة من الطلبة الأوروبيين حيث خاطبه احدهم متهمًا قائلاً : " لو لا فرنسا لو كنت راعيا بالغنم " فرد عليه فرحات عباس بحماسة الشاب قائلاً : " قبل غزو الفرنسيين لوطني كان جدي يملك أرضا وقطيعا من الماشية ، وأنت هل تستطيع أن تقول لي ماذا كان يملك أجدادك في مالطا ؟ أليس الفقر هو الذي جاء بك إلى الجزائر<sup>(25)</sup> . وفي الجامعة تبدأ حياة جديدة للطلاب عباس فهو يكتشف عالم المثل التي طالما تغنت بها فرنسا .

إلى جانب تخصصه في الصيدلة كان يتردد كثيرا على كلية الآداب والتاريخ ويحضر باستمرار دروس الأستاذ غوتيه (Gautier) خاصة ما تعلق بتاريخ شمال إفريقيا وكيف كان هذا الأستاذ يصور للطلبة تلك الرسالة الحضرية التي جاء من اجلها جيش إفريقيا أي أن الغزو كان لإخراج سكان المنطقة من البداوة والتوحش ، ساهمت هذه الأفكار في تكوين الفكر الإنساني لدى الطالب عباس فترسخت لديه أفكار العدالة والحرية والمساواة<sup>(26)</sup>.

لقد أتضح هذا التأثير جليا خاصة في فلسفة الأنوار في طروحاته الفكرية ومقالاته الصحفية فيما بعد فهو يقول في هذا الصدد : " إن الجزائري يؤمن بفرنسا ، تلك التي تأثرت بأفكار فلاسفة القرن التاسع عشر ، فرنسا مبادئ 1789 (... ) لا يفكر المثقفون المسلمون أبدا في ضرب فرنسا بالخنجر<sup>(27)</sup> .

(24) Ben jamin stora, zakya daoud, op, cit, p 29

(25) Ferhat Abbas, le jeune algerien, op, cit, p, 15

(26) حميد عبد القادر ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، المرجع السابق ، ص 28

(27) Ferhat Abbas, op, cit, p, 31

إن فلسفة الأنوار التي تعلمها الطالب فرحات عباس في الجامعة جعلت منه إنسانا يثور ضد التفاوت الاجتماعي المفروض على الجزائريين فكان يتألم كثيرا لتلك الحالة المتدهورة للفلاحين في الريف وكثيرا ما يتحدث عن تقديمه لمساعدات مالية ولو على حساب إحتياجاته اليومية لإنقاذ بني جلدته من بطش جباة الضرائب<sup>(28)</sup>.

وفي الوسط الطلابي والمحيط الجامعي تفتحت أفكار عباس أكثر وبرز توجهه العلمي فقد تميز من بين أقرانه بسرعة البداهة وحضور الحجة والتفوق الدراسي وهي عوامل أهلتة أن يكون كثير الحركة داخل الحرم الجامعي فاختر كأحد ابرز نشطاء العمل النقابي ثم رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين بجامعة الجزائر سنة 1926.

ثم نائبا لرئيس جمعية طلبة مسلمي شمال إفريقيا ثم رئيسا لها في سنوات 1927-1931<sup>(29)</sup>. اخذ نجم فرحات عباس في الصعود وذاع صيته وأصبح محل أنظار زملائه يحظى باحترام من طرف الجميع حتى الأوروبيين منهم، وقد مكنته هذه المكانة إن يحول الحركة الطلابية إلى حركة سياسية اختصر عملها في البداية بمطالبة السلطات الاستعمارية بتحسين أوضاع الطلبة الجزائريين وإعطائهم الحق في المنحة الجامعية وتعد هذه المطالب نقلة نوعية من طرف المثقفين في الجامعة الفرنسية فكان ابن الطاهير يدعو دوما الطلبة المسلمين إلى الانفتاح والخروج من المحيط الجامعي الذي كان يسميه عرضا "البرج العاجي". وضرورة الاتصال بالفئات الشعبية التي تعيش تحت وطئة اليأس والفقر والبؤس ولقد عبر على هذه الحالة الطالب فرحات عباس في بدايات كتاباته في مجلة الجامعة(التلميذ) التي كان رئيس تحريرها فأرادها منبرا منفتحا على الأوساط الشعبية التي هي بحاجة إلى العلم والمعرفة<sup>(30)</sup>، وفي هذا السياق كتب مقالا نشرته جريدة التلميذ جاء فيه: " لا تقبلوا بالوظائف المنحطة ، لكي لا تتحملوا الإهانات ،عليكم أن تعملوا في إطار النظام تحت إدارة فرنسا من اجل النهوض بمجتمعنا وترك القوانين تأخذ مجراها من اجل تحقيق التقدم"<sup>(31)</sup>.

لقد وفر الوسط الطلابي كما ذكرنا لفرحات عباس فرصة الاتصال بالجماهير الشعبية وفتاها المحرومة، فقد كانت كتاباته الأولى في صفحات جريدة التلميذ الجامعية انشغالا حقيقيا بأوضاع الأهالي في ظل النظام العنصري الذي فرضته البرجوازية الفرنسية من خلال آلة الزجر

(28) Ibid,pp,32.33

(29) Ben jamin stora,zakya daoud,op,cit,pp,42.43

(30) Ibid;p,47

(31) Med harnbi,FLN,mirage et réalité Alger,ENAL,1993,p223

الكولونيالية. لقد مكّنه نضاله الطلابي من صهر أفكاره السياسية وفق رؤية واقعية تتغير وتتجدد وفق تغير الأحداث التاريخية المرافقة للساحة السياسية الجزائرية آنذاك<sup>(32)</sup>.

والحق أن الوسط الجامعي أعطى الطالب عباس فكر سياسي معاد لروح الكولونيالية وثقافتها العقيمة والمجردة من الحقيقة فهي تعمل على إذلال الأهالي ودفعهم نحو المزيد من العبودية والاحتقار، فكان سعيه هو ردم هذه الهوة بين الأهالي والكولون من جهة ومن جهة أخرى سياسة فرنسا العنصرية القائمة على الفكر الاستعماري الهيمني والذي تكرسه باسم الثقافة المتنورة والرسالة المتحضرة التي تريد نشرها في شمال إفريقيا، فكان طموح الطالب عباس هو التأسيس لمرحلة يكون فيها المجتمع الجزائري بكل فئاته السكانية متجانس خالي من العبودية والعنصرية<sup>(33)</sup>.

فمن البداية أدرك فرحات عباس مبكرا مدى خطورة الفئة الاستعمارية على المجتمع الجزائري نظرا لتعصبها وانغلاقها على ذاتها ولذا كانت جل كتاباته هي إبراز الوجه المشرق للثقافة الفرنسية و مبادئ ثورة 1789 وهذا من جهة ومن جهة أخرى خطورة وقبح الكولونيالية التي لا يهتمها في الجزائر إلا الاستغلال وزيادة الثروة فكان يخاطبهم في كثير من الأحيان: "فلتصبحوا أغنياء فانتم هنا من اجل ذلك، لكن لا تنسوا التقارب والتعايش"<sup>(34)</sup>.

إلى جانب نشاطه داخل الحرم الجامعي ومع الطلبة الجزائريين بدأت عبقرية ابن جيحل تنضج وتكتمل من خلاله خوضه لتجربة الكتابات الصحفية تحت اسم مستعار (كمال بن سراج) وذلك للإفلات من عقوبات الإدارة الاستعمارية لكن رمزية الاسم كانت أعمق من ذلك، فكمال كان يمثل أتاترك وهو أمل الشبان الجزائريين في التجديد والحداثة، بينما يرمز ابن السراج إلى ماض تاريخي فيه الكثير من الحسرة والمرارة على أثر سقوط الخلافة الإسلامية في غرناطة 1492<sup>(35)</sup>.

فكانت معظم مقالات فرحات عباس الصحفية في هذه الفترة من 1927-1931 تتميز بشجاعة الطرح من خلال المطالبة بالحقوق السياسية و المدنية للجزائريين .

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس مقالا في جريدة الإقدام جاء فيه: "إن جميع الشعوب تصبوا إلى اقتفاء أثر أوروبا دون أن تضرب بمدنيتها عرض الحائط، أو التنكر لتقاليدها، لأن هذه الشعوب في حاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة همزة وصل بين الماضي والحاضر"<sup>36</sup>.

(32) شارل توندرى جوليان، إفريقيا الشمالية، المنجى سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، 1976، ص، ص، 307-308

(33) فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص: 144. 145

(34) فرحات عباس: المرجع السابق، ص 145

(35) Ben jamin stora, zakya daoud, op, cit, pp, 22. 23

(36) حميد عبد القادر، فرحات عباس، رجل الجمهورية، المرجع السابق، ص 39

من خلال هذه الكتابات والطروحات الأولية يظهر فرحات عباس كمثقف ومهاور ممتاز وحدثي فهو يريد أن يكون جزائري مرتبطا بفرنسا عن طريق الحصول على الجنسية كونه متحكما في الثقافة الفرنسية، لكن دون نكران أصالته والتخلي عن مبادئها العظيمة الإسلامية التي يقول عنها أنها قادرة على استيعاب التمدن و العصرية. وفي هذا السياق يقول: " إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائما عالقا لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة"<sup>(37)</sup>.

يتضح من هذا تلك الثنائية الفكرية التي لازمت فرحات عباس والتي جعلت منه رجل كل المراحل التاريخية بدون منازع نظرا لقدرته على التكيف مع الأوضاع المستجدة، والتي رفعته أن يتربع طيلة الثلاثينات و الأربعينيات على مسرح السياسة في الجزائر كزعيم معتدل نظرتة في إقامة دولة جزائرية متسامحة ومتفتحة تعيش فيها جميع الفئات السكانية دون تمييز بين المسلمين الأهالي والأوروبيين لكن هذا الطموح اصطدم بعقدة الكولونيالية التي كانت عقبة كؤود أمام هذا الحلم، وعلى هذا الدرب ظل فرحات عباس يسعى للحصول على اعتراف من الإدارة الاستعمارية بالأهالي كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات مع المعمرين الذين ظلوا يرفضون مثل هذه الطروحات والأفكار<sup>(38)</sup>.

وظل فرحات عباس الشاب المثقف الذي جمع بين ثقافتين الفرنسية وتعلقه بالعريية فهو منبهر بالمدينة الغربية فكان اندماجيا لكنه اقل اندفاعا واغترابا من معاصريه من أمثال الشريف بن حبيلس أو بلقاسم بعزيزن الذين احتقروا الوسط الأهلي وتجاهلوا القيم الحضارية ودعوا إلى اندماج نجبوي فعلى العكس من ذلك تمسك عباس بوسطه الفلاحي التقليدي .

لقد أظهر فرحات عباس مدى تعلقه بوسطه الفلاحي واصفا هذه بأنها علاقة بيولوجية فكان سعيه الدؤوب الى التوفيق بين الأصالة التي يمثلها الإسلام والعروبة والمدينة الغربية التي تمثلها الحداثة التي تكمن في الحضارة الفرنسية وذلك لتحقيق الذات الجزائرية المتسامحة والمنفتحة على العالم وبذلك يكون هذا الحدثي المثقف والمتشبت بأصالته أسلوبا سياسيا جديدا في الجزائر المستعمرة. فهو يرفض الاغتراب الأعمى في أحضان الحضارة والمدينة الغربية وكذلك يرفض التموقع في خانة الجمود رافضا أي فكر إصلاحي نهضوي مثل جماعة الصوفية والمتزمتين من المتدينين التقليديين

<sup>(37)</sup> فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص145

<sup>(38)</sup> Raymond aron, l'algerie et la republique, paris, ed, plon, p,80

فكانت روحه الليبرالية ترفض الإقطاعية والبرجوازية ولكنها تقبل الاندماج في ظل القوانين الحالية من العنصرية وتفوق الجنس الأعلى على الأسفل (39).

---

(39) فرحات عباس، ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 146

# الفصل الأول



# الفصل الأول

## فرحات عباس والجزائر الفرنسية

المبحث الأول: طروحات شاب جزائري

المبحث الثاني: فرحات عباس في الوسط الاندماجي

المبحث الثالث: فرحات عباس رجل الفيدرالية

## فرحات عباس والجزائر الفرنسية

مع مجيء الجمهورية الثالثة (\*) (1870-1944) إلى الحكم في فرنسا بعد تداعي الإمبراطورية بدأ الترويج لفكرة خلق نخبة اجتماعية وثقافية جديدة في الجزائر المستعمرة تكون من جهة أداة لتنفيذ السياسة الاستعمارية ومن جهة أخرى حلقة وصل بين الإدارة الفرنسية والأهالي .

وكانت الثقافة هي أساس هذا المشروع لتمكين فرنسا من التحكم والسيطرة على المجتمع الجزائري ، بعد تلك السياسات السابقة والتي قامت على :

- العمل العسكري للقضاء على المقاومة المسلحة .

- العمل التشريعي لسن قوانين زجرية تخضع بها الأهالي .

وبغية إعطاء نفسا جديدا للاستعمار في الجزائر ، شرعت الجمهورية الثالثة في إتباع سياسة إدماجية تقوم على استقطاب الفئات الجزائرية المسورة الحال من خلال إدخال أبنائها إلى المدارس الفرنسية<sup>(40)</sup> .

ويندرج هذا مع ذلك المشروع الثقافي الكبير الذي دعا إليه "جول فيري" (\*\*\*) والذي يتمثل في إدخال التعليم الفرنسي قصد ترقية الأهالي وإخراجهم من التخلف إلى التقدم، وكانت العائلات الجزائرية المرموقة في السلم الاجتماعي والتي برزت بعد انطفاء شرارة الثورات المسلحة كانت تعتقد أنها بتعلمها اللغة الفرنسية تحقق الرقي والنجاح في الجزائر الفرنسية<sup>(41)</sup> .

ومن هذه العائلات التي هلت للمشروع الاندماجي الفرنسي ، نجد عائلة مترجمنا . حيث كان والده سعيد عباس ورغم انه رجل آمي لكنه شغوبا بالثقافة الفرنسية ، فقد سمح له هذا الإعجاب أن يكسب بعض المعارف سمحت له أن يرتقي في السلم الاجتماعي خاصة تعاونه الوطيد مع أحد

---

(\*) الجمهورية الثالثة بقيادة غيبطة جاءت على اثر سقوط الإمبراطور نابليون الثالث بعد هزيمته التكرار أمام روسيا بقيادة فان بسمارك ، حيث تم اسر أكثر من 100 ألف جندي الى جانب نابليون الثالث نفسه الذي بقي في السجن لمدة تزيد على 7 اشهر .

(40) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص، ص: 23-24.

(41) Guy Parvillier , les étudiants algérienne de l'université française 1880-62, casbah, p,81

(\*\*) جول فيري : رئيس المجلس الفرنسي ، الذي أوكلت له لجنة برلمانية تشكلت 1892 لدراسة أوضاع الجزائر والوصول الى كيفية نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين .

المعمرين بمدينة جيغل<sup>(42)</sup>. غير أن والد فرحات عباس دفعه فضوله نحو التعليم فكان محبا للعلم، وكان يوصي أبناءه بضرورة التعلم فحسبه فأحسن ميراث يتركه لهم هو العلم، ولهذا الغرض أدخل جميع أبناءه إلى المدارس الفرنسية، ومنهم فرحات عباس هذا الأخير الذي اعتبر دخوله المدرسة الفرنسية الأهلية حدثا هاما في حياته، فقد تعلم داخل أسوارها كيفية التفكير والفعل .

وقد شكل له الوسط المدرسي فضاء مفتوحا على المعرفة والتعليم الجديد الذي يتمثل في اللغة الفرنسية حيث كان يجتهد كثيرا للتفوق على أبناء المعمرين ليظهر قدرة أهالي على رفع التحدي ومدى قدرتهم على استيعاب الثقافات الأخرى برغم كونه أهالي ومسلمين.

ويقول فرحات عباس أن معلميه الفرنسيين ساعدوه كثيرا حيث اظهروا ترفعا واضحا عن فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل بل كانت مهمتهم تنصب في إعطاء المعرفة والعلم لطلبتهم سواء كانوا من أبناء الأوربيين أو الأهالي<sup>(43)</sup>.

و من جهة أخرى لاحظ الطفل فرحات عباس أن داخل أسوار المدرسة كان الكل يهيمه التحصيل المعرفي و التعلم . كما قرأ في المناهج التربوية الفرنسية ذلك البعد الحضاري و الإنساني الذي جاءت من أجله فرنسا إلى شمال إفريقيا ، و كغيره من الأطفال الجزائريين الذين كانوا يدرسون في المدرسة الفرنسية يعتقدون إعتقادا راسخا أن فرنسا لديها نية حسنة في تمدين سكان مستعمراتها و أنها رحيمة بالشعوب التي خضعت لها ،فزاد طموح الطفل فرحات عباس بتحقيق النجاح من خلال جزائر فرنسية.

إن " فكرة الجزائر فرنسية " أصبحت حلم فرحات عباس و كذلك جميع أبناء العائلات المسورة الحاملة بنجاح في الإطار الفرنسي و القوانين المدنية المستمدة من ثورة 1789 و التي تعني العدالة ، والمساواة و الإخاء بين جميع الفئات السكانية في الجزائر الكولونيالية .

إن زوال العنصرية والكراهية يمكن تحقيقها، فحسب فرحات عباس يمتن تحقيق ذلك في حالة تحرك فرنسا الجمهورية وفرض ديمقراطيتها وثقافتها المتنورة وإعطاء المسلمين حقوقهم المشروعة ، إن الأخذ بأيدي الأهالي حسب منظور فرحات عباس وإدماجهم في الحضارة الفرنسية، لا يتعارض تماما مع الإسلام والأحوال الشخصية الإسلامية<sup>(44)</sup>.

(42) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 24

(43) Ben jamin stora ,zakia daoud ,op,cit,p:44

(44) Ben jamin stora ,zakia daoud ,op,cit,p:44

وحسب مترجمنا إن العقبة الكؤود لتحقيق الجزائر الفرنسية هي فئة المعمرين التي أصبحت لها بتواطؤ مكشوف من البرجوازية الفرنسية في المقام الأول و الإقطاعية الأهلية في المقام الثاني قوة فاعلة.

وفي هذا السياق يبين فرحات عباس مدى قوة فئة الكولون قائلًا: " منذ نهاية النظام العسكري أصبحت بلادنا فرنسية بين أيدي الإقطاعيين الكبار ، الذين أصبحت ييدهم السلطة المدنية وأصبحنا تحت سلطتهم السياسية وأعوان الإدارة في خدمتهم ، وهم سعداء بثقة البرلمانين الجزائريين الذين دعموهم"<sup>(45)</sup>.

إن جيل فرحات عباس خلال العشرينات كان يفكر في الإطار الفرنسي الذي يمطننا وصفه بالإطار المغلق ، و كانوا لا يرون سوى الوجه الجميل لفرنسا الديمقراطية و قد يعود هذا إلى ولوع هذا الجيل و رغبته الجامحة في التطور ضمن القوانين الفرنسية ووصل بهم الحال أنهم يتغاضون عمدا عن الجوانب السلبية للنظام الكولونيالي و من أبرز زعمات هذه الفترة محمد صوالح و الدكتور بن تامي و الربيع الزناتي و الشريف سيسبان و محمد الصالح بن جلول و بالطبع فرحات عباس الذي أراد مد الجسور بين الثقافتين الفرنسية و الجزائرية مدعى التعايش و التجانس معتقدا أن ثقافة الأنوار و التسامح كفيلة بتحقيق جزائر فرنسية كما حلم بها هو وجماعته<sup>(46)</sup>.

و يستدل فرحات عباس بما قامت به ألمانيا عند إحتلالها لمنطقتي الألساس و اللورين، المقاطعتين الفرنسيتين ، ففي خلال نصف قرن أصبحت الثقافة الألمانية هي السائدة و أصبح الفرنسيون فيهما ألمانين بدون تمييز عرقي أو ثقافي أو إقتصادي أو إجتماعي<sup>(47)</sup>.

ويظهر من خلال ما تقدم أن فرحات عباس كان مطلع حقا على تجارب الأقوام الأخرى و كيف نجحت و أثمرت هذه النتائج التاريخية بالمكاسب لهذه الشعوب ، فأراد تطبيقها على مجتمعه الجزائري الذي وصل إلى مرحلة من الإنحطاط والتخلف وبالتالي إنقاذه.

<sup>(45)</sup> I bid,p:43

<sup>(46)</sup> Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;102

<sup>(47)</sup> ibid ,p;100

## المبحث الأول : طروحات فرحات عباس /شباب جزائري .

إن الحديث عن طروحات فرحات عباس بصفتها شباب جزائري ، ومن خلال ما كتبه من مقالات مختلفة ، في فترة العشرينات سوءا تلك الكتابات التي دونها في بعض الصحف الفرنسية مثل "ليكودالجي" أو صحف الشبان الجزائريين مثل التقدم التي كان يديرها الطبيب بلقاسم بن ناجي أو جريدة الإقدام التي كان يشرف عليها الصادق دندن من عنابة والحاج عمار من جيجل . وكانت الأفكار المعبر عنها تدرج في سياق ما تعرفه الساحة الجزائرية بصفة عامة. وهي الصحوة الخافتة للفعل الثقافي والسياسي، وهي تعبر عن توجهات النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية ، والتي أثمرتها الحضارة والمدنية الغربية وبخاصة منها الفرنسية ومبادئ ثورتها **1789م**، و ما تعلق منها بمثل حرية الإنسان وحقوقه المكتسبة<sup>(48)</sup>. فكانت جل الكتابات معبرة عن تلك الفترة وتعلق عموما بتحسين أوضاع الجزائريين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وإخراجهم من حالة الفقر ، ومنحهم حد من الحقوق السياسية والمدنية بصفتهم مجموعة تعيش في الإطار الفرنسي . دون أن تصبوا هذه المطالب إلى الاستقلال فكل النخبة المثقفة أن ذاك كانت تفكر في الإطار الفرنسي ، وتحقيق أي نجاح كان دون شك يحقق نجاح الجزائر الفرنسية<sup>(49)</sup> .

ومن الشباب الجزائري الذي بدأ يسطع نجمه -فرحات عباس- فمن البداية أظهر مترجمنا أنه شاب مثقف وحدائي -غير أنه مسلم واعى قبل كل شيء ،فهو يريد أن يكون جزائريا فرنسيا دون التخلي عن أصالته ، كما أنه يستحق أن يكون له المواطنة الفرنسية مثلهم أي مثل نظرائه الأوروبيين.

فرحات عباس مثقف ثقافة فرنسية واسعة ويمتلك القدرة على استيعاب التمدن والعصرنة التي يتمتع بها الشباب الفرنسي وفي هذا السياق يقول: " لا يوجد في القران الكريم ما يمنع الشباب الجزائري المسلم أن يصبح فرنسي الجنسية فهو يملك أذرا قوة وذكاء متفطنا وقلبا رحيفا وواعيا بالتضامن" <sup>(50)</sup>.

ويظهر من كلام فرحات عباس أن الفرد الجزائري إذا فتحت أمامه سبل العلم والمعرفة والعمل سيكون في مستوى الأوروبي ،فهو قادر على تقبل الحضارة المعاصرة وهو في نفس الوقت

(48) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، ط1، ص 618

(49) حميد عبد القادر : المرجع السابق، ص36

(50) Ferhat Abbas, le jeune algérienne ,op,cit,p;123

متمسكا بعروبه وإسلامه ويعتز بتاريخه الجيد، وان العائق الوحيد هو اللوبي الكولونيالي ونظريته العنصرية المبنية على وجه الخصوص وفق نظرة شوفينية ضيقة تحكمها فكرة الجنس الأعلى والجنس الأسفل .

إن فترة العشرينات وفي رحاب الجامعة ، كان فرحات عباس يدافع عن حقوق الجزائريين فهو ينتقد الظاهرة الاستعمارية التي شوهدت فرنسا الجمهورية التي ظلت تردد دوما أنها جاءت من أجل رسالة حضارية و إخراج سلطان شمال إفريقيا من الحالة البربرية و التخلف الذي طبع به المجتمع الأهلي عهدا طويلة من حطم الممالك البربرية والأتراك.

والحق أن الشاب فرحات عباس فرنسا ومن الوهلة الأولى .صنف فرنسا إلى صنفين :

-الأولى تكمن في فرنسا الأنوار التي تجسد مبادئ ثورة **1789** م وما ترتب عنها من حريات ومساواة وحقوق لجميع الشعوب .

-الثانية فرنسا الاستعمارية التي تحمل الفكر العنصري وتؤمن بمبدأ الهيمنة والجنس الأعلى والأسفل<sup>(51)</sup>.

ومن خلال هذا التصنيف يكون فرحات عباس قد حدد من البداية العدو الذي يمكن مواجهته وهو فرنسا الاستعمارية و دون شك يعلم صعوبة هذه المهمة أمام مجموعة يقول عنها أنها ذات فكر منغلق وجامد ولا يهتمها إلا مصالحها الضيقة في الجزائر<sup>(52)</sup>. ففئة المعمرين " الكولون " شكلت حاجزا منيعا أمام إرتقاء أهالي المسلمين إلى مصاف المواطنة مثل بقية العناصر السكنية المقيمة في الجزائر والذين يتمتعون بالحقوق المدنية و السياسية على غرار الجليات اليهودية ، هذه الأخيرة منحها فرنسا الجمهورية حق المواطنة من خلال قانون " كريمة " الشهير غير أنها أدارت ظهرها أمام مطالب الجزائريين لتحقيق نفس الهدف و كانت حجتها في ذلك أن المواطنة الفرنسية تتنافى مع الثقافة و الموروث الحضاري للجزائريين . أي أن الإسلام و العربية عائق أمام المواطنة الفرنسية. بمنطق فرنسا الاستعمارية.

(51) Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:45

(52) Ibid,p:46

كانت طروحات (\*) الشباب فرحات عباس في هذه الفترة تصب في الدعوة و العمل على إدخال إصلاحات حقيقية وعاجلة لتغيير معالم الريف الجزائري والفلاحين خصوصا .  
وحدد تلك الإصلاحات في تطوير البنية التحتية والخدمات كالمدارس ، والمستشفيات وتحسين مداخل الفلاحين وفرض نوع من الضرائب على الميسورين والمتقنين المسلمين في شكل اقتطاع وطني في إطار التضامن مع المعدومين من الجزائريين<sup>(53)</sup>. لقد أبرز فرحات عباس جانبا من المميزات و القدرات "لكمال بن سراج " هذا السياسي العنيد خاصة عند رده على كبير المعمرين " غابريال عبو " رئيس إتحادية شيوخ بلديات الجزائر معتبرا مواقفهم و تصريحاته أمام الزعمات الوطنية واصفا بأنها وهابية وفي هذا السياق يقول مترجمنا : " إن هذه التصريحات عبارة عن مواقف تتم عن كراهية كبيرة للأهالي " .

و هنا اتضحت القطيعة و التمايز بين فرنسا الأنوار و فرنسا الإستعمارية التي يغلب عليها طابع الإقصاء و البهتان .

والحق أن فرحات عباس يعتبر من الأوائل الذين ثاروا ضد الاستعمار وسياسته وناشد فرنسا الأنوار أن تعيد الكرامة للجزائريين . وكان هذا يندرج في المطالب العامة للشبان الجزائريين المتأثرين بأفكار الأمير خالد والذين ينظرون لإنجاح الجزائر الفرنسية . من زاوية منح الحقوق السياسية وتحسين الأحوال الإجتماعية للأهالي دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية العربية الإسلامية.

## 1: من جيجل إلى الجزائر العاصمة

إن دخول فرحات عباس إلى المدرسة الفرنسية الأهلية ، كان حدثا هاما في حياته ، فهو يكتشف لأول مرة لغة كان يجهلها ، ومحيط جديد مغاير للمدرسة القرآنية ، بعد أن قضى عامين في المدرسة الفرنسية الأهلية في مدينة الطاهير ، نقله والده الى مدينة جيجل الساحرة.

---

(\*) طروحات فرحات عباس تلخصت في إقامة عدة مشاريع تكون معظمها في الريف الجزائري ، مثل إقامة 6000 قرية جديدة ، وشق مئات الكيلومترات من الطرقات لفك العزلة ، وبناء المستشفيات والمدارس ، وتمكين الجزائريين من إدارة شؤونهم المحلية وجمعها فرحات عباس في مصنف " الشباب الجزائري " .

<sup>53</sup> Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:46

يكشف فرحات عباس لأول مرة زرقة البحر، التي تزين المدينة في تناغم بديع في هذه المدينة المثقلة بالتاريخ، فهي مدينة فينيقية ورومانية وبيزنطية وبينها دون شك الفتح الإسلامي، مما أعطاه قوة الصمود في وجه الغزوات الصليبية وقراصنتها وشكلت صخرة صلبة تكسرت عليها جميع المحاولات لاحتوائها فهي عاصمة الأخوين عروج وخير الدين ففي هذه المدينة نما شعور الوطنية لدى الطفل فرحات عباس، وجعله يشعر بشموخ وعظمة المدينة وتاريخها المرتبط دوماً بالبحر، فكان ينظر إلى هذا البحر واكتشف انه مصدر جميع الغزوات<sup>(54)</sup> وداخل المدرسة الفرنسية واجه الفتى فرحات عباس نوعين من التحدي

**الأول :** لا بد من إثبات قدراته الفكرية وتحقيق التفوق الدراسي أمام الأوروبيين ويقول عن هذه الفترة من طفولته، " كنت في كثير من الأحيان أتحصل على المرتبة الأولى في اختبار الفرنسية<sup>(55)</sup> ".

**الثاني :** مواجهة أبناء المعمرين ، الذين يسخرون من أبناء الجزائريين وينعتوهم " الجبن الأحمر " في إشارة إلى القبعات الحمراء التي كان أبناء الجزائريين يضعونها على رؤوسهم<sup>(56)</sup> .  
ففي المدرسة كان فرحات عباس ينسى جروح الشارع وتناقضاته المختلفة فدليل المدرسة قدم له صورة حضارية لفرنسا كنموذج للحرية، ومثالا لحقوق الإنسان .  
ففي دليل " لافيس " المدرسي كان أبناء الجزائر يلقنون أن فرنسا تريد أن يصبح أطفال العرب أكثر علما من أطفال الفرنسيين.

نجح فرحات عباس وتفوق في المرحلة الابتدائية، واجتاز بامتياز الامتحان المؤهل إلى المرحلة الإعدادية، وهو ما مكنه أن ينتقل من جيحل إلى سكيكدة ، مستفيدا من النظام الداخلي(\*) رفقة 20 طفلا من أبناء الجزائريين ( قياد ) . إلى جانب 60 تلميذا من أبناء الأروبيين<sup>(57)</sup> وفي السادسة عشر من عمره، بدأ فرحات عباس يكبر حلمه بعد تخرجه من المدرسة الفرنسية أن تفتح

<sup>(54)</sup> حميد عبد القادر :لمرجع السابق،ص،26

<sup>(55)</sup> Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op,cit,p;1

<sup>(56)</sup> حميد عبد القادر : المرجع السابق، ص 26

(\*) الرواية الشفوية أكدها احد أقرباء فرحات عباس وهو عبد المجيد عباس وان خروجه من النظام الداخلي دفعته الى تأجير بيت في سكيكدة.

<sup>(57)</sup> حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص 25



له أبواب الوظائف وبالتالي الرقي الاجتماعي وكان هذا حلم جميع أطفال الجزائر من أبناء القياد والعائلات الميسورة في ذلك الوقت<sup>(58)</sup>.

وفي ظل النظام الداخلي اكتشف فرحات عباس نظرة أبناء الأوروبيين للجزائريين وهي ترجمة حرفية لنظرة آباءهم اتجاه الأهالي عموما ،تقوم هذه النظرة على شيء من الازدراء كما فرضت هذه النظرة تحديدا عدديا لأبناء الأهالي المتمدرسين في المدرسة الفرنسية منذ البداية و قد شعر بها الشاب فرحات عباس من خلال معاشته للأبناء الأسياد الجدد ،وتذكر الرواية الشفوية أن فرحات عباس اصطدم مرة مع أحد أبناء المعمرين دفاعا عن احد أبناء القياد ، وقد كلفت هذه الحادثة فرحات عباس الخروج عن النظام الداخلي (\*).

إن مثل هذه الحوادث ،لئن تبدو طبيعية وعادية لو كانت في بلدان أخرى تتمتع بالسيادة، لكنها في الجزائر المحتلة كانت تنم عن حقد دفين ورثه أبناء المعمرين أو تعلموه ضمن أدبيات المنطق الاستعماري القاضي بالهيمنة والغالب على المغلوب وتفوق الجنس الأبيض على بقية الأجناس .

وفي مدينة سكيكدة ( PHILLIPE VILLE ) وهو في سن المراهقة ، إندلعت الحرب العالمية الأولى (1914-1918) كان ذلك بداية لحركية التاريخ لدى فرحات عباس، فكان يتأمل الميناء ، وضجيج خطى الجيش وهم متجهمين نحو البواخر لمساعدة فرنسا في حربها ضد ألمانيا<sup>(59)</sup> وحلفائها ، وكانت هذه اللحظات هامة في تاريخ الفتى فرحات عباس، حيث بدا إعجابه بالبطل التركي كمال أتاتورك(\*) الذي حارب إلى جانب ألمانيا ، بطبيعة الحال وقف ضد فرنسا ، فكان بذلك مثالا لاكتساب المسلم الذي أراد أن يجمع بين الإسلام والحداثة .

وعند بلوغ الثامنة عشر من عمره ، إنتقل فرحات عباس من مدينة سكيكدة إلى مدينة الصخر العتيق "قسطنطينة" لمواصلة تعليمه الثانوي فشكلت ، هذه المدينة أهم محطة في حياة الشاب عباس وقسطنطينة بزخمها التاريخي الثري و المتنوع، فهي عاصمة الملوك النوميديين من أمثال ماسينيسا

<sup>(58)</sup>حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 25

<sup>(59)</sup> Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:26

(\*) كمال أتاتورك :بطل قومي لتركيا الحديثة ،خلص بلاده من الاستعمار اليوناني ،ورمز العلمانية وبناء تركيا الحديثة فكان مثالا للإنسان الجزائريين في ذلك الوقت ،منهم فرحات عباس ،الذي تقمص اسمه في كتابته الأولى في الصحف الجزائرية.

ويوغرطة هذا من جهة و من جهة أخرى رمز من رموز المقاومة الصلبة في وجه الاحتلال الروماني الذي كان يطلق على المنطقة " خزان حبوب روما **GRENIER DE ROME** " .

و في هذه المدينة يبدأ الشاب عباس يكتشف تاريخها الحقيقي الحافل بالبطولات و الأمجاد فهي التي وقفت في وجه الغزو الفرنسي خاصة حملة **1836** بقيادة الحاج أحمد باي فعلى أسوارها تكسرت حملة الجنيرال " فالي " وولى الأدبار. فزاد هذا الماضي المشرق للمدينة فرحات عباس إعتازا بالوطنية وبتاريخ البلاد فأعطاه شحنة كبيرة أن يكون أهلي مثقف و جزائري و حدثي يتمتع بالقدرة على إستيعاب الحضارة و المدنية الحديثة .

إن هذه الأحداث التاريخية وغيرها لا شك صقلت الشاب فرحات عباس الرجل المثقف والسياسي البارع فيما بعد ،وسيكتب له التاريخ أنه يصبح زعيم الحركة السياسية في المنطقة في بداية الثلاثينات <sup>(60)</sup>. وفي مطلع سنة **1921** أنهى فرحات عباس تعليمه الثانوي متوجا بحصوله على شهادة البكالوريا، إلا أن الخدمة العسكرية الإجبارية دفعت للتوقف عن الدراسة لمدة ثلاثة سنوات تقريبا. لقد مكنته هذه الفترة رغم انقطاعه عن الدراسة من ملامسة الواقع الاستعماري في كل المحطات التي قضى فيها الخدمة العسكرية سواء كان ذلك في عنابة أو قسنطينة أو مسقط رأسه جيجل وكان أبرز تلك الوقائع الرتبة المحصل عليها وهي " رقيب " أقل بكثير عن الرتب التي يتحصل عليها الأوروبيين بنفس المستوى الدراسي أي حاملي شهادة البكالوريا.

لقد شكل هذا الإجراء العنصري من طرف الإدارة الإستعمارية تجاه الجزائريين بصفة عامة والمثقفين منهم بصفة خاصة خيبة أمل عن عدم قدرة فرنسا الجمهورية إنصافهم فالشباب الجزائري المثقف يتمتع بنفس القدرات العقلية التي يتمتع بها الشباب الأوروبي غير أنهم لا يتمتعون بنفس الحقوق والمزايا.

وكان فرحات عباس من هؤلاء الشباب الذين أظهروا توجسا كبيرا من فرنسا الإستعمارية مطالبين فرنسا الأنوار التدخل لوضع حد لهذا التعسف و الذي لا يتم حسبه إلا بتطبيق المبادئ التي جاءت بها ثورة **1789**.

لم يكن الشاب فرحات عباس ليكتشف حقيقة الإدارة الاستعمارية وأسلوبها العنصري تجاه أبناء الجزائر فحسب، بل تعلم وأستخلص الدروس أثناء أداء هذه الخدمة العسكرية الإجبارية، ومن تلك الأحداث الكبرى التي رافقت هذا الأداء اندلاع ثورة البلاشفة(\*) في روسيا والتي غيرت مجرى

<sup>(60)</sup> Ben jamin stora, zakia daoud ,opcit,p:29

التاريخ في أوروبا والعالم ناهيك عن ذلك الصمود الأسطوري للأتراك بقيادة كمال أتاتورك في وجه الهجمة العسكرية اليونانية والدعوة إلى إقامة نظام جديد في تركيا مبني على العلمانية والحدثة. وفي الجزائر تعالت النداءات المناهضة للاستعمار والتي أطلقتها بعض الزعمات الوطنية المتمثلة في حركة الشبان الجزائريين من أمثال الحاج عمار صاحب جريدة الراشدي و الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، التي شكلت دون شك ملامح الشاب فرحات عباس الوطني والجمهوري<sup>(61)</sup>. ونستخلص من خلال دراستنا للمسار الذي قطعه فرحات عباس من جيجل مسقط رأسه ومروا بمدينة سكيكدة (Philippe-ville) لإتمام دراسته الإعدادية، ثم مدينة قسنطينة لإستكمال المرحلة الثانوية والتي توجت بنيله لشهادة البكالوريا (\*\*\*) ثم دخوله الخدمة العسكرية الإجبارية حيث تعلم الانضباط والمبادئ العسكرية هذا من جهة ومن جهة أخرى اكتشف مدى عنصرية الإدارة الفرنسية والتي تجلت في عدم المساواة بين المحدثين من الأهالي والأوروبيين في صفوف الجيش الفرنسي .

والحق أن هذه المحطات نسجت بأحكام ملامح شخصية الشاب فرحات عباس وأهله أن يكون تلك الحلقة المفقودة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان يحاول إيصال صوت الجزائريين وإنقاذهم من التلاشي والاضمحلال من خلال المطالبة بالحقوق السياسية في الإطار الفرنسي .

## 2- : في رحاب جامعة الجزائر

عندما أنهى فرحات عباس خدمة العسكرية الإجبارية ، عاد إلى رحاب الجامعة في الجزائر العاصمة ، وسجل في فرع الصيدلة وكان هذا الفرع إلى جانب المحاماة من الفروع التي تمنح للمتخرجين المهن الحرة وهي حلم الشباب الجزائري المثقف حتى يكون مستقلا عن ضغط الإدارة الفرنسية و المرحلة الجامعية بالنسبة لفرحات عباس و أقرانه فرصة ذهبية في التعمق في التكوين العلمي و الثقافي تمكنه من الحصول على شهادة تسمح له بوظيفة محترمة و الإرتقاء في السلم الإجتماعي كما تعد الجامعة(\*) للخيار السياسي و الإيديولوجي حيث كانت تعج بالأفكار

---

(\*) البلاشفة : كلمة روسية رافقت أحداث ثورة أكتوبر 1917 التي أطاحت بالنظام القيصري وتعني الأغلبية في مجلس الدوما الروسي و عكسها المناشفة تعني الأقلية ،انظر معجم المصطلحات .

(61) Ben jamin stora,zakia daoud ,opcit,p:29

(\*\*) تحصل على شهادة البكالوريا في 1921 ،من ثانوية دوما بقسنطينة وهي اليوم ثانوية رضا حور.

والتيارات السياسية والفكرية و التي قد تتيح للشباب الجزائري المثقف أن يجسد قناعاته الفكرية و الإيديولوجية.

فإختيار فرحات عباس للصيدلة كان عن قصد فهو يعلم أنه بعد التخرج سيمارس مهنة حرة بعيدة عن الضغوط الإدارة الاستعمارية ويبدو أن تباعية والده كقايد نبهته للعمل و السعي للتحرر من تلك القيود أو الإنصياع لأوامر الأسياد الجدد في الجزائر و في هذا الصدد كان يدعو الطلبة على عدم القبول المهن المنحطة حتى يتجنب ظغوطات الإدارة الفرنسية .

لقد كانت الجامعة نقطة البدء للعمل الفعل السياسي للشباب فرحات عباس ،حيث سمحت له بنسج الكثير من العلاقات الثقافية والسياسية سيكون لها الأثر في تكوين مساره السياسي نضاله فيما بعد<sup>(62)</sup>.

إن الجزائر العاصمة في هذه الفترة كانت بحق مدينة تعج بالأفكار السياسية والتيارات الإيديولوجية<sup>(63)</sup>. ففي هذا الوسط اكتشف فرحات عباس أن لدى الأوروبيين من طلبة وأساتذة عدة تيارات فكرية وسياسية ،يسارية ويمينية متطرفة ومعتدلة<sup>(64)</sup>. وفي هذا الجو الجامعي والوسط الطلابي بدأت تشكل إيديولوجية الطالب فرحات عباس فالوثائق التي بين أيدينا تشير الى انه كان دائم التردد على المنتديات والجمعيات الثقافية كالراشيدي والتوفيقية ودائم المطالبة على جرائد الشباب الجزائري كالإقدام للأمير خالد والتقدم لابن التهامي<sup>(65)</sup>.

إن إطلاع الواسع للعديد من الصحف المحلية و الميثروبوليتانية جعلته يطلع على مجريات الأحداث التي كانت تجري في ذلك الوقت من خلال قراءته وإطلاعها خاصة منها جرائد حركة الشبان الجزائريين مثل جريدتي " الإقدام و التقدم " و التي كانت تمثل رمزالدفاع عن حقوق المواطنين الجزائريين . ومن خلال هذه الجرائد بدأت المراحل الأولى لشباب فرحات عباس في كتابة المقالات وبإسم مستعار اختاره بدقة كبيرة -كمال بن سراج- وتميزت هذه المقالات بشيء من الشجاعة في الطرح وهي في نفس الوقت مرافعة جريئة من طرف هذا السياسي الصاعد من جهة ومن جهة أخرى ثقافة الثورة على الوضع المتدهور للأهالي وتلخصت المطالب في عمومها فيما يلي:

(\* عدد الطلبة الجزائريين في جامعة الجزائر كان 50 طالبا من 2000 طالب أوروبي

(62) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص45

(63) المرجع نفسه،ص : 46

(64) شارل أندري جوليان :المرجع السابق نص120.

(65) المرجع نفسه ، ص : 121

أولا : الدفاع عن حقوق الطلبة الجزائريين خاصة توسيع حق الاستفادة من المنح الدراسية لزيادة عدد الطلبة المتمدرسين في الجامعة.

ثانيا : تحسين أوضاع الأهالي الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

ثالثا : منح الحقوق السياسية والمدنية .

والحق أن هذه الكتابات لئن كانت في بدايتها الأولى ومستعارة الاسم إلا أنها شكلت شجاعة في الطرح وقدرة المرافعة ورغبة الدفاع عن الأهالي بما هو متاح في ذلك الوقت ، كما هو بداية إلى توجه جديد بدأ يتبلور في الوسط الطلابي المسلم<sup>(66)</sup> .

فمن هذه المعطيات بدأ نضال فرحات عباس العمل في الحقل السياسي بمعونة الشباب الجزائري معجبا بقيادة حركة الشبان الجزائريين كما قلنا من أمثال الأمير خالد ، والدكتورين التهامي ومحمد صوالح<sup>(67)</sup> وكانوا جميعهم يدعون إلى إدخال إصلاحات جذرية على السياسة الفرنسية المتبعة في الجزائر ورفع العمل بالقوانين الجائرة والزجرية مثل قانون الأهالي(\*) والمحاكم الزجرية وكثرة الضرائب العربية هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت دعوتهم إلى إحداث تقارب بين المنتصرين والمهزومين من أجل تقوية فرنسا العظمى التي احتضنت النخبة الجزائرية في مطلع القرن العشرين حيث إعتبروا أنفسهم أبناء فرنسا بالتبني.

إن القراءة المتأنية لنشاط فرحات عباس في هذه الفترة و من خلال الكتابات التي تركها يظهر لنا أن فرحات عباس اهتم بالدفاع عن حقوق الأهالي كما دعا فرنسا لتدارك ذلك لتحسين النجاح على الأرض الجزائرية حيث يقول : "يوجد سبعة ملايين ينتظرون نصيبهم في وطنهم بعد قرن من الحيرة والقهر ، ومن اجلهم دخلنا النضال السياسي"<sup>(68)</sup> فدخول فرحات عباس المعترك السياسي كان نتيجة الوضع المأسوي للشعب الجزائري والظلم الذي فرضه المستعمر على هذا الشعب ، والحق أن هذه الطروحات والأفكار وجدت مناخا ملائما لها من خلال الجامعة والاتصال المباشر للطالب فرحات عباس بالأوساط الشعبية التي من خلالها اطلع على الوضع المأسوي والبائس الذي كان يعيشه الأهالي<sup>(69)</sup> ومن جهة أخرى المقالات التي كان يكتبها في جرائد الشبان الجزائريين والتي خلقت جيلا جديدا من النخبة المثقفة ، لئن أمنت بقدرة فرنسا في تحقيق الذات

<sup>(66)</sup> حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 36

<sup>(67)</sup> Ferhat Abbas, le jeune Algérienne, op cit . p.108

(\*) قانون الأهالي صدر سنة 1871 وهو مجموعة من الإجراءات الرديئة ضد الجزائريين جعل منهم مواطنين من الدرجة الثانية .

<sup>(68)</sup> ferhat abbas ,éditorial de l'entente franco- musulmane ,n33, au 12/08/1993 .

<sup>(69)</sup> Guy pervillé ,op,cit ,p 231

الجزائرية في إطار العائلة الواحدة، فهي مصرة على عكس النخبة التقليدية على المحافظة على الأحوال الشخصية من دين ولغة وقيم حضارية لتحقيق الاندماج<sup>(70)</sup>.

وفي الأخير إن تصنيف طروحات فرحات عباس في هذه الفترة تندرج ضمن النظرة المتميزة للنخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية ففي فترة العشرينات كانت كلها تصب في الإطار الفرنسي المقبول بل المتحمس له من هذا الفصيل من الجزائريين. بما فيها فيدرالية المنتخبين و جمعية العلماء المسلمين. وكان هذا الولاء ميزتها ورغبتها في التطور ضمن القوانين الفرنسية، فتمتد العلاقات مع الأوروبيين كان حسبهم فيه خير للأمة الجزائرية، لم يكن احد منهم يشك ولو للحظة واحدة في فرنسا الجمهورية وكان فرحات عباس من هذه النخبة التي علقت كل أمالها على قدرة فرنسا الحرة في تحقيق التغيير وبالتالي إستمرار فرنسا بل الجزائر الفرنسية<sup>(71)</sup>.

### **3- : رئيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين.**

كان فرحات عباس داخل أسوار الجامعة طالب غير عادي، والى جانب التحصيل العلمي والمعرفي، كان كثير النشاط في الوسط الطلابي، وكثير الحضور، فهو لا يكتفي بما يتلقاه من العلم في كلية الصيدلة بل كان كثير التردد على كلية الآداب والتاريخ وذلك لمعرفة أكثر وأعمق لحركة التاريخ ودقة الطرح والتصور الذي كان يطرحه جل أساتذة هذه الكلية ونذكر منهم (قوتي)<sup>(72)</sup> الذي كانت أفكاره تصب في الترويج لتلك المهمة الحضارية الإنسانية التي جاءت من أجلها فرنسا في شمال إفريقيا لقد كان فرحات عباس محركا حقيقيا للوسط الطلابي من خلال أفكاره ومطالبه تجاه إدارة الجامعة، ومكنته شجاعته الأدبية من تأسيس مجلة أسبوعية ثم شهرية تحت عنوان (التلميذ)(\*) والتي كان فرحات عباس رئيسها، وقد شكلت هذه المجلة الجامعية نقطة تحول في نضال الطالب فرحات عباس حيث برز بشكل ملفت للأنظار بين أترابه الطلبة وذلك من خلال قدرته على التحليل والتعليل و الدفع بالحجج التي يقدمها فكانت في معظمها تستند إلى تلك المطالب المتمثلة في تحسين أوضاع الطلبة الجزائريين وكانت مطالبها تتمحور فيما يلي :

- تحسين أوضاعهم من حيث الإقامة .

<sup>(70)</sup> Ibid, p, 224

<sup>(71)</sup> حميد عبد القادر : المرجع السابق، ص : 45

<sup>(72)</sup> Ben jamin stora, zakia daoud ,op,cit,p:26

(\*) " التلميذ " جريدة طلبية ساهم في تأسيسها فرحات عباس و رفاقه و تولى مدير تحريرها و كانت لسان حال الطلبة تهتم بأوضاعهم خاصة المنحة الدراسية و ظروف التعميم و الإقامة .

- توسيع منح الدراسة ليكون عددهم أكبر يعكس بحق ثقل تمثيلهم للشعب الجزائري .
- مساواتهم مع الطلبة الأوروبيين ...

لقد كانت هذه البدايات الأولى لطموحات الطالب فرحات عباس ،حيث تحول في وقت وجيز إلى الناطق الرسمي باسم جميع الطلبة الجزائريين والمدافع الشجاع على قضاياهم أمام الإدارة الفرنسية<sup>(73)</sup>.

لم يتوقف نشاط فرحات عباس داخل الجامعة فقط بل تعداها إلى خارج أوصار الجامعة فقد كان منزله نادي سياسي بأتم المعنى يلتقي فيها الطلبة حتى أصبح ينعت من طرف زملائه " بالزعيم السياسي للطلبة " فهذه الشعبية الصاعدة كانت في الحقيقة نتيجة قدرته على الحجّة و القناع وذكائه الحاد و حضور البديهة ، و كان جهده يهدف إلى تحسين الوضعية الاجتماعية للمسلمين الجزائرية وتحررهم بواسطة إلغاء القوانين الاستثنائية<sup>(74)</sup>.

وقد مكنته هذه البدايات الشجاعة في الحقل السياسي أن ينتخب من طرف الطلبة بالإجماع رئيسا لجمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر<sup>(75)</sup> و كان ذلك **1926** ، ولعل أسباب اختيار فرحات عباس رئيسا لهذه الجمعية الطلابية يعود إلى تلك المساهمات المثلى التي شارك فيها سنة **1922** والتي نشرها في جرائد الإقدام والتقدم والتي أظهر فيها شجاعة كبيرة في الطرح وقدرته على المجادلة والإقناع لتغيير ،مواقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية<sup>(76)</sup>.

وقد مكنته موقعه الجديدة في الجامعة من تبني أفكار الأوساط الشعبية وحاول أن يكون مدافعا قويا على أوضاعها المزرية ،وبعقوبة الشباب الجزائري اعتقد فرحات عباس أن الجزائر الفرنسية سوف تتجسد على أرض الواقع كما يصل ستة ملايين جزائري إلى مستوى اجتماعي أفضل ، فيحس هؤلاء أنهم متضامنون فعليا مع فرنسي المتروبول حتى الجزائر<sup>(77)</sup> ويظهر منذ البداية إن فرحات عباس لا يريد الانفصال عن فرنسا ، وإنما تحسين أوضاع الجزائريين يمكن استمرار الجزائر الفرنسية إلى مداها ،وبغير ذلك يحل محل الأمل اليأس وتصبح الجزائر الفرنسية التي امن بها محل شك وريب.

<sup>(73)</sup> Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op cit .p.81

<sup>(74)</sup> Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op cit .p.82

<sup>(75)</sup> Jean La Couture, op, cit, p,269.

<sup>(76)</sup> حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 44

<sup>(77)</sup> حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 53

لقد مكنته شعبيته المتصاعدة إن يختار مرة أخرى كنائب رئيس مجلس الاتحاد الوطني للطلبة "الفرانكفونيين"، فذاع صيت فرحات عباس أكثر وسمح له هذا الموقع الجديد أن يحضر المؤتمر الثاني عشر للفيدرالية الدولية للطلبة. أن هذا الارتقاء السريع لفرحات عباس مكنه أن يجعل من اتحاد الطلبة الجزائريين المسلمين منبرا سياسيا فعالا، سمح له بالاتصال بالأوساط الشعبية والخروج من أسوار الجامعة وبدأت شخصيته تجذب من حولها الفئة المثقفة والحاملة مثله بجزائر فرنسية تمنح له وضعاً أفضل مستفيدة من مدنية وحضارة فرنسا الحرة، بدأ فرحات عباس يقود تدريجياً المعركة السياسية، ويجرض الجماهير الشعبية بواسطة التوعية، التي تعد الوسيلة الناجحة للحصول على الحقوق السياسية والمدنية وإلغاء نظام الاحتلال والقهر والتسلط وذلك بمساعدة فرنسا الأنوار وفي هذا الصدد يقول: "إن الجزائري يؤمن بفرنسا ولكن فرنسا المتنورة، فرنسا مبادئ ثورة 1789... فالمتقفون المسلمون لا يبحثون عن طعن فرنسا من الخلف." (78).

و يتبين لنا من خلال تصريحه إن فرنسا الجمهورية حسب رأيه على أنقاض الجزائريين وأن تعطي لهم وضعاً أفضل يحدث النقلة النوعية للجزائريين من حالة الضياع والتلاشي التدريجي إلى حالة الإنسانية ويتساوى ذلك مع بقية سكان الجزائر من أوروبيين وجاليات يهودية، ومن خلال هذه الطروحات يبدو أن فرحات عباس قد ابتعد عن أفكار الشباب الفرنسي، عندما أدرك مدى ارتباط هذه الفئة العنصرية بالمتربول، لقد مكنه النضال الطلابي من بلورة أفكاره السياسية ضمن تصور سياسي يتغير مع تطور أحداث التاريخ فهو يعادي الروح الكولونيالية وثقافتها المجردة، ويناشد عقل فرنسا المتنورة التي يمكنها تجسيد أفكار ثورة 1789 (79).

ومن خلال ما عرضناه، يتضح لنا أن فرحات عباس قد مارس الفعل السياسي من خلال أسوار الجامعة وحرمتها، خاصة عندما تولى رئاسة اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين التي حوله إلى منبر سياسي مارس من خلال توجهاته وشرح أفكاره في الوسط الطلابي عبر جريدة "التلميذ" (80). وفي الوسط الشعبي عبر جرائد حركة الشبان الجزائريين(\*) من الأوضاع المتدهورة ولكن في إطار الحضارة الفرنسية، فتصرف بعفوية الشاب الجزائري الطموح والمقتنع بقدرة فرنسا الأنوار أن تحقق

(78) Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op cit. p.142

(79) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 42

(80) Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op. cit. p.141

(\*) حركة الشبان الجزائريين، اسم أطلق على الشباب الجزائري مثقف ثقافة فرنسية. وكانت مطالب هذه الحركة المساوات بين الأهالي والأوروبيين في إطار القوانين، أنظر حركة الشبان الجزائريين و التتوسيين، د. خمري الجمعي



شيئا لشعبه ، وهي القناعة التي ترسخت لديه من خلال الكتب والمناهج التربوية التي درسها وتعلمها في المدرسة والجامعة<sup>(81)</sup>.

لقد كان فرحات عباس صادقا في مواقفه ،فهو لا يعرف المراوية بل كان جريئا في طرحه قويا في مجادلة خصومه قوي الحجة والإقناع ،فكانت جل كتاباته تنم عما كان يَحتلج في صدره ويجول في فكره، فكتبه بإخلاص وتفاني .فمن البداية كان عدوه الأول والأخير هو الاحتلال وبشاعته وجمود عقله وقلة وعيه السياسي ،والعدد الثاني كان الجهل والأمية ،فتراه مدافعا عن هذه الوضعية وهو ما جسده في كتابه " الشاب الجزائري " حيث دعى إلى التعليم بالمدرسة يتطور الأهل ليصبح في مستوى الأوروبي ،فهو يتمتع بفكر وعقل مثله<sup>(82)</sup>.

### المبحث الثاني : فرحات في الوسط الإندماجي

إن المتتبع لمسار السياسي لفرحات عباس وتطور أفكاره منذ إن كان طالبا في الجامعة الى إن أصبح المتكلم الأول باسم النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية تفرض على الباحث عرض الطرح الإندماجي الذي اتبعته النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية مع مطلع القرن العشرين وقبل عرض نماذج من هذه الطروحات وزعامتها خليك بنا التعريف بالاندماج فماذا يعني الإندماج ؟ وكيف بدأت إيجاءات هذه الطروحات ؟.

ولكي نتمكن من فهم تطور فكرة الإندماج يحسن بنا أن نستعرض مظاهر تطور ظهور هذا التوجه في مطلع القرن العشرين وهي فترة زاخرة بمثل هذه الطروحات المختلفة حيناً ومماثلة أحيانا أخرى من حيث العدد والحماس المتدفق لإنجاح هذا التوجه ،كذلك معرفة موقف المعارضين له<sup>(83)</sup>.  
إن فكرة استبدال الهوية الجزائرية بالفرنسية لم تظهر دفعة واحدة بل ظهرت بدايتها مع الاحتلال الفرنسي **1830** ويرجع البعض الى تراجع العداء الشرقي الناتج عن الحروب الصليبية ونهاية الصراع بين الشرق والغرب ،ولذا أردنا تحديده بدقة فهو يعود الى نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر<sup>(84)</sup>.

إن فكرة الإندماج لم تكن وليدة القرن العشرين كما أسلفنا الذكر ، وإنما تعود الى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،حين نجد الجنرال بيجو بعد تعيينه حاكما عاما على الجزائريين

<sup>(81)</sup> Ibid,p,142

<sup>(82)</sup> Ibid,p,143

<sup>(83)</sup> أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ، 62 ، ط1 ص 618  
<sup>(84)</sup> أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ، 62 ، ط1 ص:620

**1840** كان يلمح في عبارات عامة أي إمكانية دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي حيث يقول

"عد أن أخضعنا العرب يجب علينا نشر حضارتنا وقوانيننا في الأوساط الأهلي البربري".

ونفس المنهج سلكه الكاردينال "لا فيجري" عندما اخذ في تنفيذ سياسة التنصير لأبناء

الجزائر قائلا: "ينبغي علينا ان نرقي هذا الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي ... فأول ما

يجب علينا عمله، هو الحيلولة بينهم وبين القران بدلا من غلطات أخرى كإحياء "مملكة عربية"<sup>(85)</sup>.

وقد تحمس لهذه الفكرة بعض المتنورين من الفرنسيين الذين كانوا ينادون بنشر الحضارة

والمدينة في الأوساط البربرية الجزائرية، لكن هذه الفكرة المثالية -الإدماج -اصطدمت بمعارضة

الأقلية الأوروبية الراضة لدمج الأهالي في العائلة الفرنسية، وظل الأهالي يعيشون في هذه الوضعية

القانونية الاستثنائية حتى عام **1947** <sup>(86)</sup>.

إن وراء هذه الكلمة السحرية والجذابة -الاندماج- إنساق فريق من النخبة الجزائرية لعلهم

يصلون الى تحقيق ما فشل فيه بعض الفرنسيين ونسي هؤلاء بان القانون الفرنسي لا يسمح بذلك

للمسلمين الجزائريين دون التخلي عن قانون أحوالهم الإسلامية لأنهم ليسوا كاليهود وفعلا ومع

بزوغ القرن العشرين حاول الشبان تحقيق فكرة الاندماج في الواقع المعاش بعد أن ظلت مجرد أفكار

تداولها الألسن وبعض كتابات الليبراليين الفرنسيين <sup>(87)</sup>.

وقد اقترحوا فكرة دمج المجتمع الجزائري المسلم بأमितه في المجتمع الفرنسي، بعد القضاء على

المعارضة السياسية والمقاومة العسكرية، والبحث عن فئة جديدة ولبناء الاقتصاد الفرنسي وبالتالي

تقوية الدولة الفرنسية وتأكيد سيدها على الجزائر <sup>(88)</sup>.

فإن الشبان الجزائريين راحوا ينظرون الى قضية الإدماج على أنها ضرورة حتمية تقضيها

ثقافتهم وتكوينهم العلمي والسياسي، مما يسمح لهم بحق التمتع بكل الحقوق السياسية والمدنية

الرئيسية وما ترتب عنها.

وقد أصبحت فكرة الإدماج لدى الشبان الجزائريين تكاد تشكل مدرسة توارثها خريجون

المدارس الفرنسية من الجزائريين جيل بعد جيل، وهم: الأطباء، المحامون والأساتذة الجامعيون

<sup>(85)</sup> المرجع نفسه ص 176.

<sup>(86)</sup> Melia jean, le triste sort des indigènes musulmans d'Algérie, 3<sup>e</sup>ed ;Mercure ,p;116

<sup>(87)</sup> د. الجمعي الخمري: النخبة الجزائرية بين الهوية الوطنية والهوية الفرنسية في مطلع القرن العشرين، مجلة البحث العلمي

في العلوم الإنسانية، سلسلة 6 ماي 2002.

<sup>(88)</sup> المرجع نفسه، ص118

والمعلون وكانت هذه الأخيرة تشكل النسبة العالية من دعاة الاندماج في وسط النخبة الجزائرية ، بل أكثرتهم اندمج في العائلة الفرنسية وذلك بحصوله على المواطنة الفرنسية<sup>(89)</sup>.

وتقوم هذه المدرسة على أساس العمل من اجل خلق الظروف المناسبة لدمج المجتمع الجزائري في العائلة الفرنسية عن طريق نشر التعليم الفرنسي وكل وسائل التقارب بين المجموعتين وإذا كانوا مقتنعين بان أقرانهم لا يرضون بالاندماج في بداية القرن العشرين في الأسرة الفرنسية فإنهم كانوا يحلمون بأنه بعد انتشار التعليم وتوفير وسائل التطور عندها يكون مطلب الاندماج ملائما ومقبولا وحتى ممكنا<sup>(90)</sup>.

ولقد واجه هذا التيار منذ البداية عقبة تتمثل في التيار المعادي للأهالي من الفرنسيين أنفسهم الذين كانوا يعرفون بالاربوفون (Arabophone). والذين كانوا يقدمون طرحا وهو أن الأهالي غير قابل للتكوين والتطوير حتى يبعدوا الأهالي من الارتقاء الى الصف الفرنسي<sup>(91)</sup>. إن حركة الشبان كانت تحاول دفع أقرانهم الى الأخذ بعادات وتقاليد المجتمع الفرنسي من ملابس ومسكن وأشياء أخرى حتى يجبروا خصومهم على قبول فكرة إدماج العنصر الجزائري المسلم في العائلة الفرنسية .

و كان هدف الإندماجين تحقيق رضا فرنسا من خلال محاولة التقرب من جهة و من جهة أخرى التخلي عن الإلتواء الحضري و تمحورت مطالبهم في :  
أولا : الفرنسية الكاملة والفورية .

ثانيا : التجنس كطريقة وحيدة من اجل الوصول الى الاندماج ، سواء الاحتفاظ بالأحوال الشخصية أو التخلي عنها<sup>(92)</sup>. ومن ابرز الشبان الجزائريين المدافعين عن فكرة الفرنسية الشريف بن حيليس المذكور سابقا الى جانبه زعيم فكرة "الترعة البربرية" (\*). وهي محاولة من أصحاب هذا الاتجاه لتفكيك الروابط بين الجزائر والوطن العربي الإسلامي ليسهل نهائيا ربطها بفرنسا. وقد نزع هذه الترعة بلقاسم إيعيزين (\*\*\*) الذي كتب منذ 1930 وفي كتابه (تطور الشبيبة القبائلية ) جاء

(89) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، نفس المرجع ، ص 180-181

(90) le Rachidi, l'idéal de la classe indigène instruite ( pensée d'un jeune instituteur ) , janvier 1912.

(91) Ibid

(92) G .Perville ,op,cit ,p,208-209

(\* ) ظلت النزعة البربرية منتشرة في وسط المتقنين من بلاد القبائل حتى مطلع الثورة التحريرية ومن أشهرهم حسين آيت احمد.  
(\*\*) بلقاسم بعزيزين : أحد أبرز زعمات النزعة البربرية والذي طالب صراحة الشبيبة القبائلية الاندماج في الحضارة الفرنسية والتخلي عن الثواب والحالة الشخصية ، يطلق عليه كثيرا اسم : اوغيست .

فيه " إن رغبة الشبيبة القبائلية هو التفرنس الكامل وان القبائلي ليس له ماضي تاريخي ومخلفات ثقافية تخالف وتتعارض مع التاريخ الفرنسي بل إن التاريخ الفرنسي سوف يجعل من القبائلي بطلا فرنسيا". إن الملاحظ هو أن هذه التزعة البربرية في هذه الفترة بالذات كانت محدودة في الوسط القبائلي<sup>(93)</sup>.

وإذ كان فريق من الإندماجين قد حاول أن يجد في البربرية مخرجا له من الحالة الأهلية " رعية -sujet- " -وتحقيق مشروعه الاندماجي، فان الأغلبية من هذا الفريق سلك طريق الاثكية ويتزعم هذا الاتجاه اللائكي الاندماجي الدكتور ابن تامي ولد حميدة وبوضربة عمار وصوالح ومختار الحاج ومورسلي وغيرهم.....وقد عبروا عن الاتجاه الاثكي بقولهم " إذا كان الأهلي الجزائري المسلم يحترم فرنسا ويحترم فيها قوتها وطرق تفكيرها وتفطينها، فانه في نفس الوقت لا يجبها والسبب في ذلك هو وجود عائق بينهما هو -الإسلام- ولتخطي هذا الحاجز رؤوا في الاثكية الحل الوحيد وطالبوا فرنسا بتطبيق هذه السياسة بحزم.

لئن كان موقف المتطرفين الاندماجين والقاضي بالتخلي عن الأحوال الشخصية من أجل تحقيق الفرنسة الكاملة في إطار فلسفة الاندماج، فإن أغلبية هذا التيار وجد في المدرسة العلمانية وحياد السلطة الاستعمارية إزاء الدين وسيلة لخلق مواطن فرنسي من الناحية العرقية ومسلم من الناحية العقائدية. وقد ترجم هذا التوجه فرحات عباس الذي يرى انه لا يوجد في القران ما يحول دون تجنس الجزائريين دون التخلي عن الأحوال الشخصية للأهالي<sup>(94)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس عن الشبان الجزائريين " فوجهوا أنظارهم في أول الأمر صوب الديمقراطية الفرنسية عسى أن يجدوا في حياتهم سندا وفي مساعدتهم مددا هذا ما يفسر إصرار جيلي و إصرار الأجيال السابقة لنا على الالتجاء إلى فرنسا الجمهورية رجاء تساعدنا على القضاء على مذهب الجنس الأعلى والجنس الأسفل"<sup>(95)</sup>.

فالجزائر الفرنسية والمندمجة عند فرحات عباس لا تعني اندماج النخبة البرجوازية دون عامة الناس كما كانت تريده فرنسا، فإن إمتيازات البعض يؤدي حتما إلى بؤس البعض الآخر، فينتج عنه الفوضى الإجتماعية واتساع الهوة بين فئات الأهالي<sup>(96)</sup>.

<sup>(93)</sup>G .Perville ,op,cit ,p:214

<sup>(94)</sup> عباس فرحات: ليل الاستعمار، أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب ص 132  
<sup>(95)</sup> عباس فرحات: ليل الاستعمار، أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب ص 133  
<sup>(96)</sup> جوان غيسيبي: الجزائر الثائرة، ت خيري حماد، لا منشورات الطلبة، بيروت 1961 ص 65.

لقد أثبت الشاب فرحات عباس أن الإندماج في الثقافة الفرنسية لن يعيده عن الوسط الأهلي، حيث ظل فرحات عباس المثقف الذي لا يعرف المواردية، فهو يعتبر أن الوجود الاستعماري في الجزائر عبارة عن غزو، وهو بذلك يخالف الشريف بن حبيلس المنتمي إلى عائلة أرسطوقراطية خدمت الاستعمار كما خدمت من قبل الأتراك، وهو بخلاف عائلة فرحات عباس التي أبدت ميولات معادية للغزو الفرنسي و ساهمت في المقاومة الشعبية مما تسبب لها مصادرة أراضيها من طرف الإدارة الاستعمارية سنة 1871.

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس قائلاً: " إن القرن الذي ولى كان قرناً للدموع والدماء ونحن الأهالي هم من بكى وجرح، وبالتالي غدرناه بدون أدنى أسف... " (97).

وبذلك يخالف الشاب فرحات عباس توجه النخبة الجزائريين، فهو مثلهم يدعوا إلى الاندماج ولكن ليس بصفة انفرادية تخص الطبقة النخبوية بل طالب بإندماج يخص العامة من الناس، ويخالفهم كذلك بأن فلسفة الإندماج التي نادى بها لا تتعارض بتاتا مع الأحوال الشخصية للأهالي مخالفا رأي الشبان الجزائريين الذين دعوا إلى الفرنسة ولو بالتخلي عن الدين الإسلامي .

فمن هذه التعاريف يمكن القول أن مبدأ الاندماج كان مقبول من جل النخبة الجزائرية بل حلم لطالما راود أعضاء هذا الفصيل الذي كان منبها حقا بما جاءت به الحضارة الفرنسية، ولم تطلب هذه النخبة من فرنسا سوى شيء واحد هو البقاء والحفاظ على قانون الأحوال الشخصية والجدير بالملاحظة إن التيار الاندماحي الذي لا يعير إهتمام للأحوال الشخصية الذي بين أسسه وقرارته هو الذي سيطر على توجه النخبة الجزائرية التي كانت تمتلك وسائل ترجمة هذه الدعوة مثل الصحافة والجمعيات والنوادي والتمثيل النيابي (98).

ففرحات عباس الذي كتب في التقدم، وهزمة الوصل وغيرهما من الجرائد الوطنية والذي طالب فيها إلتحاق الجزائر بفرنسا مباشرة، فما هي إلا سياسة كان يهدف من ورائها إلى تحرر الفلاحين وإلغاء القوانين الزجرية، وترقية الأهالي إلى مستوى الإنسان الفرنسي (99).

كما دعا فرحات عباس من جهة ثانية إلى فتح المدارس أمام أبناء الجزائريين فهو يعلم أن الشعب المتعلم لا يمكن إستعباده فالعبودية لا تعيش إلا في أوساط الأميين فسياسة الإلتحاق التي نادى

(97) Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op cit .p.31

(98) Benyoucef Ben khadda, les origines des 1er nov 54 ,hgfhg alger,1989,p,56.

(99) Ferhat Abbas, le jeune Algérien, op cit .p.81

بها فرحات عباس وجماعة النخبة في العشرينات ،تلقت ضربات موجعة من طرف نظام الاحتلال<sup>(100)</sup>.

هذا النظام الكولونيالي المقيت سخر من مطالب الشبان الجزائريين وتجاهل نداءهم بل اهتمهم بالتعصب والوهابية ،فالشباب الجزائري المسلم المتشبع بالثقافة الفرنسية مثل فرحات عباس والدكتور صالح بن جلول وغيرهما كانت مطالبهم الحصول على "جنسية سياسية"<sup>(101)</sup>.

## **1- السير من المستعمرة إلى المقاطعة :**

لقد عرفنا في المبحث الأول كيف وفر الوسط الجامعي للشباب فرحات عباس المناخ الملائم للنبوغ وإبراز مواهبه الفكرية من خلال الكتابات الأولى والطروحات التي كان ينشرها في جريدة الاتحاد الطلابي " التلميذ " والتي سمحت له بان يصبح الزعيم الطلابي بلا منازع ورجل محوري بداخل الحرم الجامعي ، كما أعطته تلك المقالات التي كان ينشرها في جرائد حركة الشبان الجزائريين مثل -الإقدام-و-التقدم- وحتى جرائد -تري دي نيون -المجال في أن يصبح من الوجوه البارزة جدا في الحركة الوطنية الجزائرية ،وفي هذا السياق يقول عنه شارل أندري جوليان : " كان لمجموعة الدراسات المكتوبة بين سنتي 1922-1930 والتي جمعها في كتاب ((الشباب الجزائري)) سنة 1931 ،تأثير بالغ في الشباب الأهلي ،وهي تشكل وثيقة هامة لدراسة نشأة الوطنية"<sup>(102)</sup>.

وقد حدد فرحات عباس من البداية محاور كبرى لطروحاته وفق رؤية معتدلة نبرزها في

النقاط التالية:

**أولاً:** إحترام الإسلام واللغة العربية والمدنية الإسلامية.

**ثانياً:** الإقلاع عن خرافة التفوق الجنسي.

**ثالثاً:** أن سياسة المساواة في الحقوق هي وحدها الكفيلة بضمان مستقبل مشترك.

**رابعاً:** يجب على الشباب الجزائري أن يكون حريصا على تطور المجتمع الإسلامي والنهوض

وتخلصه من الخمول والتخلف ،الذي لازمه قرون عديدة .

<sup>(100)</sup> octave depont ,op,cit,p:43

<sup>(101)</sup> Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op,cit,p:108

<sup>(102)</sup> شارل أندري جوليان :إفريقيا الشمالية تسيير ،القوميّات الفرنسية والسيادة الفرنسية، ت،المنجي سليم وآخرون الدار التونسية للنشر ،تونس 1976 -صص 131،133.

**خامسا:** إن جميع الشعوب تصبوا إلى اقتفاء اثر أوروبا دون أن تضرب بمدنيتها عرض الحائط، أو تتنكر لتقاليدها، إن هذه الشعوب في حاجة إلى دولة أوروبية تكون لها بمثابة صلة الوصل بين الماضي والحاضر<sup>(103)</sup>.

ومن خلال هذه المبادئ والأسس التي قدمها فرحات عباس يظهر كمتقف وصاحب فكر راقى ومتطور فهو جزائري لكنه مرتبط بفرنسا، دون نكران أصالته أو التخلي عن مبادئها العظيمة فالمدينة الإسلامية يمكنها أن تستوعب التمدن والعصرنة الأوروبية<sup>(104)</sup> وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: "إنني أهل للإندماج إنني أملك مثلكم حضارة راقية ولست من أحط البشر كما تعتقدون". فرغم كون فرحات عباس "ابن قايد" وعاش في وسط برجوازي لكنه لم يحدث أي قطيعة مع الفلاحين فكانت علاقته بهم علاقة بيولوجية كما كان يردد دائما في كتابته ومقالاته العديدة<sup>(105)</sup>.

لقد أدرك فرحات عباس بعفوية الشاب الجزائري والمثقف الأهلبي ما مدى معاناة الشعب الجزائري، فردد كثير كلمات: الطريق، المدرسة، السكن..... وكانت هذه إحدى الدوافع البارزة التي دفعته إلى الدخول في المعترك السياسي بهدف البحث عن الحلول الناجعة لمشاكلهم وإخراجهم من هذه الأزمة التي وضعها فيهم المستعمر. فكانت معركة فرحات عباس هي تحقيق من البداية الانتصار على النظام الاستعماري قبل كل شيء لكي يتحقق الوفاق المطلوب بين الفرنسيين والمسلمين<sup>(106)</sup>.

وكانت مطالب الشبان الجزائريين تعد في حد ذاتها تحدي للإدارة الاستعمارية وهو أحشى ما يخشاه المستعمر لأنه لم يقض بعد على جذوة الكفاح عند الشعب الجزائري ولو بأسلوب آخر وسلمي فنشوة الانتصار والتحضير للإحتفال بمئوية الاحتلال، أصابها الدهول والشك في تكريس الأمر الواقع وهو تحقيق الهيمنة الكلية. فمجموعة الشبان الجزائريين لم يرفعوا راية السلام في وجه فرنسا ولكن أقوى من ذلك بكثير، إنهم رفعوا مبادئ الحرية والمساواة التي جاءت بها ثورة **1789**

(103) فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 144، 145.

(104) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص: 39.

(105) عبد الرحمان العقون: الكفاح القومي، المرجع السابق، ص: 335.

(106) شارل اندريجان جوليان: إفريقيا الشمالية تسيير، ت المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس 1976 - ص

والتي طالما تغنت بها فرنسا وإنما جاءت للجزائر من أجل هذه الغاية<sup>(107)</sup>. ومطالبهم كانت هي تطبيق هذه المبادئ على كافة الشعب الجزائري بدون تمييز لا في الجنس ولا في الدين.

فمرافعات الشبان الجزائريين و التي تصب في تحقيق المساواة و تطبيق القوانين المدنية على الأهالي كان في حد ذاته ثورة في الأفكار السياسية ، جعلت فرنسا الإستعمارية منشطرة إلى قسمين الأول يستعد للإحتفال بمرور 100 عاما على الغزو و الإحتلال تحركه عقيدته الإستعمارية و الثاني يتوجس من إستشراف المستقبل الإستعماري في الجزائر الذي أصبح محل شك بعد تلك الصحوة السياسية و الفكرية للجزائريين ففرحات عباس هو واحد من هؤلاء الشبان ،طالب هو الآخر بضرورة تحرير الأهلي وتحسين وضعيته، والقضاء على القوانين الاستثنائية التي جعلت الجزائريين يعيشون على الهامش ، فكان يريد أن يحول الأهالي إلى رعايا تابعين ( **sujets** ) إلى مواطنين متساويين في الحقوق والواجبات طبقا للقوانين المعمول بها في فرنسا ،وفي هذا السياق يقول : "إن الجزائر أرض فرنسية ،وإننا فرنسيون لنا نظام إسلامي لأحوالنا الشخصية المرغوب هو السير من المستعمرة إلى المقاطعة"<sup>(108)</sup>.

فتحقيق المقاطعة يمر حتما بتخلي فرنسا الاستعمارية عن جبروتها وتعاليتها على الأهالي، فالجزائر الفرنسية هي جزائر متعددة بثقافتها وديانها تجمعها الجنسية السياسية الفرنسية، وهذا ممكن تحقيقه، فقد سبق وأن فرنسا حققت ذلك في مقاطعة الألزاس واللورين (\*)، حيث يتمتع سكانها بالجنسية الفرنسية دون المساس بثقافتهم الجرمانية، وهو الشيء ذاته الذي تحقق في جزيرة كورسيكا، فلماذا ترفض فرنسا هذا المطلب في الجزائر؟.

ويبدو هذا المطلب لم يكن مطلبا جزائريا فقط ، بل حتى فرنسيا ففي هذا السياق يقول اوكتاف " **Octave** )<sup>(109)</sup> في كتابته : الجزائر المثوية وجه نداء إلى الإسراع في تحقيق سياسة

(107) Guy pervillé ,op-cit ,p:205

(108) :احمد توفيق المدني :حياة كفاح ،المرجع السابق،ص 63

(\* ) قامت ألمانيا بثقافتها غزو روح الألزاسيين و اللوربيين عن طريق المدرسة و اللغة الألمانية و ذلك إتاما لغزو الأرض وبالتالي مكنت من ضم الأرض و الإنسان ، فأصبحت هذه المقاطعة جزءا من إمبراطورية فرنسا فيما بعد يعيش سكانها دون تمييز رغم أنهم ألمانيون فلهم نفس الحقوق و الواجبات ، أنظر فرحات عباس جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي عدد :33 لسنة

1937

(109) Octave depont , op cit ,p 33



الاندماج، لفتح أبواب المساعدة الطبية الواسعة والمنتظمة وفتح المدارس في كل مكان، وخاصة مدارس للبنات، وأن لا نفكر في التأخر، لنضع برنامجا من أجل تحقيق إندماج كامل للأهالي، وذلك لبناء جيل المستقبل. إن الشبان الجزائريين ومعهم أحرار فرنسا، وعلى رأسهم فرحات عباس أرادوا من فرنسا أن تطبق المبادئ السامية والخالدة التي ميزت ثورتها الإنسانية، وأن يصبح سكان الجزائر على إختلاف تعددهم ومناهلهم متساويين يحكمهم القانون وهذا هو الضامن الوحيد لتحقيق فرنسا في الذات الجزائرية وتستمر الجزائر الفرنسية وهو ما قاله فرحات عباس لاحقا: " بدون تحرير الأهالي، لا يمكن إستمرار الجزائر الفرنسية"<sup>(110)</sup>.

إن المقاطعة التي أراد فرحات عباس تحقيقها، تتطلب جملة من الشروط لا بد من إنجازها والتي في حال تحقيقها قد تجعل من الأهالي يتمتعون بقوانين راقية مثلهم مثل الجاليات المسيحية واليهودية الموجودة بالجزائر، فتحقيق المقاطعة يعني ذهاب أبناء الجزائر إلى المدارس كل صباح، ويعني أن تفتح أبواب الوظائف المدنية والعسكرية لهم دون تمييز، وهذا يعني أن الجزائريين يخرجون من أتون الفقر والحرمان التي وضعتهم فيه القوانين الإستثنائية التي تمجد الجنس الأعلى والجنس الأسفل. وفي المقاطعة المندمجة، تزدهر القرى في الأرياف وتشق الطرق للقضاء على العزلة، ويتحقق حلم الفلاح الجزائري بأنه يستطيع أن ينام يوما على السرير ويقرأ جريدته<sup>(111)</sup>.

فمن خلال هذه المطالب كلها، أراد فرحات عباس أن يجعل للاحتلال عقلا وفكرا ونظرة مستقبلية لبناء جزائر تتسع للجميع تسودها العدالة الاجتماعية والديموقراطية وروح الجمهورية<sup>(112)</sup>. وتكون الوسيلة المثلى لتجسيد هذا الطموح في المطالبة بالإدماج ضمن الشخصية الإسلامية فبكل المكونات الحضارية يدخل الشعب الجزائري في الإطار الفرنسي، وليس النخبة المثقفة فقط، وهو بذلك يخالف رفقاءه الاندماجين الذين عاشوا في هذه الفترة وأرادوا التنصل من ماضيهم، بينما دافع فرحات عباس عن وسطه الفلاحي بقوله: " إن ثقافتنا لم تفصلنا عن شعبنا بل بقي فكرنا دائما عالقا به لاصقا بأولئك الذين بقوا وراء القافلة"<sup>(113)</sup>.

ونخلص في الأخير أن ما تقدم به فرحات عباس لم يكن مستحيلا، فهو أراد أن يجعل من مبادئ الجمهورية حقيقة ولا تبقى محفوظة في الرفوف، وفرحات عباس لئن كان مدفوعا بحماسة

(110) حميد عبد القادر: المرجع السابق، 40

(111) Ferhat Abbas , la nuit coloniale ,op,cit,p,108

(112) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 39

(113) Ferhat Abbas éditorial , de ll'enteunte franco musulmane N° 33 du 12-08-1937 .

وعفوية الشاب الجزائري الطموح فهو ليس طوباويا ،بل راسخ القدمين<sup>(114)</sup> يدرك إن للاستعمار مصالح يصعب تجاوزها، لكنه مكابر يريد من الجمهورية إنصافه بتطبيق مبادئها ، وتحقيق ما كان يدعيه ساستها أنهم جاؤا إلى إفريقيا البربرية في مهمة حضارية ويقول في هذا السياق: " يعتقد كثير من الناس أن فرنسا جاءت إلينا حاملة في يدها غصن زيتون ،أن الغزو التهمنا"<sup>(115)</sup>.

ويقول المؤرخ الفرنسي جي بيرفيلي (Guy-perville) - إن فرحات عباس وضع حجر الأساس لمحاولات تخليص التاريخ من الروح الاستعمارية التي كانت تزعم أن الغزو يعني زرع بذور الحضارة والتقدم والرقي في بلاد كانت قاحلة لا ينعم فيها الناس بالراحة والهدوء. وفي محاولة منه أراد فرحات عباس أن يثبت بأن الاندماج في شكل مقاطعة يتمتع سكانها بالحقوق السياسية جد ممكنة ،حيث يقارن الفتوحات الإسلامية بالغزو الروماني الذي حمل معه الخراب والدمار للفلاحين ،فانتزع أراضيهم وطبق العبودية عليهم حتى جاء الفتح الإسلامي ، الذي خلصهم من تلك العبودية والرق وأحدث وثبة السكان الذين عاشوا في توافق وإنسجام كبيرين سادته العدل والتراحم<sup>(116)</sup>.

ويبين فرحات عباس أن إنصهار البربر في الحضارة العربية الإسلامية جاء نتيجة معاملة الفاتحين للسكان حيث أعادوا الأراضي الزراعية للفلاحين وهي الأراضي التي صادرها روماء، كما إحترموا التقاليد المحلية وتسامحوا معها و لهذا نطالب من فرنسا أن تقتدي بالفتوحات الإسلامية.

### المبحث الثالث : فرحات عباس رجل الفيدرالية

نتناول في هذا المبحث بداية التنظير السياسي و الإيديولوجي لفرحات عباس في جانب دراسته الجمعية توجت بنجاح باهر منحتة رتبة صيدلي بإمتياز أصبح أكثر نضوجا فكريا وسياسيا وعمليا. بعد أن قضى مرحلته الجامعية باحثا عن نموذج يصب من خلاله أفكاره الجديدة التي تكونت لديه من خلال مداخلته و كتابته العلنية في النشرة الطلابية "التلميذ" و جريدة التقدم والإقدام لحركة الشبان في مدينة الجزائر العاصمة و كانت هاذة الكتابات تحت إسم مستعار "كمال ابن سراج".

(114) حميد عبد القادر: المرجع السابق ،ص 40

(115) Guy Pervillé ,les étudiants algérienne de l'université française 1880-62,op,cit,p,80

(116) حميد عبد القادر

نجح فرحات عباس في فتح صيدلية بمدينة سطيف و كان ذلك في سنة 1933 إختار لها إحدى الشوارع الرئيسية ( sillègue ) تحت شعار " جرعة أكسجين وتزيل ألم الولادة " .  
وكان مقر الصيدلية بالقرب من عيادة صديقه الطبيب ليزا - Laiza - أحد الليبراليين الفرنسيين المتعاطفين مع الأهالي .

إن اختيار مدينة سطيف لفتح الصيدلية وليس مدينة جيجل " إنما يرجع إلى طلب بعض سكان مدينة سطيف من أبيه للسماح له بفتح هذه الصيدلية في مدينتهم ، غير أننا نرى أن هناك أسباب ودوافع أخرى دفعت فرحات عباس إلى اختيار هذه المدينة نظرا لموقعها القريب من مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري التي كانت تعج بالأحداث وكذلك تواجد الشخصيات السياسية والدينية من أمثال محمد صالح بن جلول ،وعبد الحميد بن باديس ،ومن جهة ثانية قربها من الجزائر العاصمة بل هي حلقة وصل بين الشرق والوسط<sup>(117)</sup> .

إن مدينة سطيف من حيث عدد سكانها تحتل المرتبة الثانية بعد قسنطينة ،ففي سنة 1933 بلغ سكانها 28350 ألف /نسمة منها 8055 من أصول أوروبية و 1300 من الجاليات اليهودية<sup>(118)</sup> . وهي من الناحية الاقتصادية ملتقى لسكان الضواحي والمناطق المجاورة الذين يتقاطرون عليها من أجل اقتناء حاجتهم المختلفة .

وبصفته صيدلي وشاب طموح بدأ فرحات عباس حياة جديدة واستطاع بذكائه المعهود أن يكسب إحترام جميع سكان المدينة ،من العرب والأوروبيين حيث ينادونه " السيد عباس " <sup>(119)</sup> . كما نسج علاقات صداقة واسعة خاصة مع الأوروبيين الليبراليين منهم دلوكا (Deluca)رئيس بلدية سطيف وكذلك السيد بركار (Brin cart) وقد فتحت هذه الصداقات الطريق واسعا أمام الارتقاء في الحقل السياسي ،وتحولت الصيدلية الى مركز سياسي جديد في منطقة سطيف جمع حوله مجموعة من النخبة المثقفة التي بدأت تمارس الفعل السياسي بدون قناع أو تخوف من الإدارة الإستعمارية<sup>(120)</sup> .

لقد أحتضنت مدينة سطيف الصيدلي الشاب ووفرت له أسباب الارتقاء والفعل السياسي حتى أصبح رمزا للسطايفيين بدون منازع وابنها البار والمبجل فأين ما حليت في المقاهي والأسواق

(117) Ben jamin stora, zakia daoud ,opcit,p:26

(118) Ben jamin stora, zakia daoud ,opcit,p:26

(119) Jean la couture,op,cit,p,273

(120) Ben jamin stora,zakia daoud ,opcit,p:5

،تردد عليك "سي عباس" وهو دليل قاطع على الإحترام الكبير والتقدير الذي حضي به ابن  
حيجل المدلل في هذه المدينة الكريمة.

## 01- لعبة الانتخابات

إن نضج الأفكار الوطنية لدى المسلمين الجزائريين و التي تطورت وتنامت مع نهاية الحرب  
العالمية الأولى ،و إصدار إصلاحات 4 فيفري 1919 ،مع بروز حركة النوادي والصحف التي  
انتشرت في هذه الفترة من العشرينيات والاتجاهات السياسية ومنها على وجه الخصوص حركة  
الشبان الجزائريين بقيادة الأمير خالد ابن الهاشمي .(\*)

وكانت مطالب هذه الحركة إيجاد إطار قانوني لتمثيل الأهالي والمطالبة بإدخال إصلاحات  
جذرية على السياسة الفرنسية التي كانت تحتفل بذكرى المائة سنة على إغتصاب الجزائر (121).  
ومن أشكال التمثيل الأقرب إلى الإدارة الفرنسية هي إنشاء الفيدراليات،فقد جاءت فكرة  
إنشاء فيدراليات في العمالات الثلاثة -الجزائر -قسنطينة-وهران- لأسباب كانوا تحت هيئة واحدة  
وهي هيئة النواب المنتخبين المسلمين ،ويمكن إبرازه فيما يلي:

1 -سبب خاص يتحدد أساسا في هيئة النواب نفسها حيث بدأت تظهر عليها حيادها  
أن لم نقل تحولها من اجل المبدأ السامي الذي وجدت من أجله وهو الدفاع عن مصالح الأهالي  
حيث لاحظوا أن هذه الهيئة أصبحت تخدم أفراد معينين دون بقية المجتمع.

2-إن هذه الهيئة اليوم أصبحت تحت سيطرة أولئك الأشخاص الذين يطلق عليها جماعة"  
بني وي وي".

3-أما العامل الآخر فهو إزدیاد و إتساع النخبة في العمالات الأخرى .

فكان مثل هذا الاتجاه عكس عمل النخبة ،وهو أن تلعب هذه الفدراليات دورا واسعا  
لصالح الفئات الشعبية.

والحق أن الأيام أظهرت صدق هذا العامل فبظهور فيدرالية النواب المنتخبين لعمالة قسنطينة التي  
أصبحت أكثر نشاط و اكبر سمعة من الفيدرالية العاصمة نفسها بل سيطرت على الحياة السياسية

---

(\*) الأمير خالد ابن الهاشمي ابن الأمير عبد القادر ولد بدمشق في 1875 زاول تعليمه التعليمي بدمشق و الثانوي بالجزائر  
والعالي بكلية سان سير العسكرية بفرنسا ، شارك في الحرب العالمية الأولى و كان من أبرز وجوه حركة الشبان الجزائريين  
كما كان الرئيس الشرفي لنجم شمال إفريقيا توفي في 1936 بدمشق .

(121) عبد الرحمن العقون : المرجع السابق ،ص،323

الجزائرية بين الحريين و لانبالغ إذ قلنا أن عمالة قسنطينة تعد العاصمة السياسية الأولى بدون منازع<sup>(122)</sup>.

ومن الفيدراليات الأولى التي عرفت النور، فيدرالية الجزائر العاصمة برئاسة الدكتور بن التهامي وكانت مطالبها تتلخص في :

- التمثيل النيابي والمساواة في الأجور بين الجزائريين والفرنسيين.

- المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الخدمة العسكرية.

- المساواة في الوظائف وإصلاح حالة التعليم.

تزامنا مع ظهور فيدرالية الجزائر، ظهرت في مدينتي وهران و قسنطينة إتحاديتان أخريان ترأس اتحادية عمالة قسنطينة المحامي شريف سيسبان وهو من المحسوين على الإدارة الفرنسية، ويرأس إتحادية وهران بن عوده باش ترزي<sup>(123)</sup>.

والملاحظ أن كل من فيدرالية الجزائر و وهران قد تراجع دورهما عكس فيدرالية قسنطينة التي برزت بشكل ملفت وتعدى تأثيرها الشرق الجزائري إلى كافة الجزائر - ويرجع ذلك حسب ما ذهبت إليه كل التحاليل إلى :

1 - كل أعضاءها متمسكين بحالتهم المدنية رغم قبولهم الاندماج.

2- إن الاندماج لا يكون نخبوي يعني الفئة المثقفة فقط، بل اندماج جماعي يمس كل الجزائريين ويصب هذا دون شك في طروحات فرحات عباس ورفقائه<sup>(124)</sup>.

و قد شكل التنافس بين النخب التقليدية والنخب الجديدة التي برزت من خلال شخص الدكتور محمد الصالح بن جلول ، الذي شكل بمواقفه هاجسا يخيف كل من محمد مصطفى بن باديس وشريف سيسبان<sup>(125)</sup>.

وجاءت انتخابات **1932** التي حاولت فرنسا وإدارتها تدعيم النخبة المحسوبة عليها أو جماعة "بني وي وي" - وكان هذا التوجه للإدارة يلقى دعما كبيرا لدى طبقة المعمرين في المدينة وعلى رأسهم رئيس بلدية قسنطينة آنذاك إميل مورين. وتقدم بن جلول ببرنامج إنتخابي وضع فيه الكثير من الوطنية مقارنة ببرنامج محمد مصطفى بن باديس ، حيث تركز مطلب بن جلول فيما يلي:

(122) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق :ص 234

(123) حسب عبد الرحمن العقون: فإن الإعلان الرسمي على تأسيس فيدرالية الجزائر العاصمة كلن في 12 جوان 1927

(124) عبد الكريم بوصفصاف : جمعية العلماء المسلمين المرجع السابق ص 235

(125) كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة 1930- 1939 رسالة مقدمة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث إشراف د. توفيق برو قسنطينة 1984.

- تحسين أوضاع مجموع سكان العمالة.

- تحقيق الوحدة الإسلامية الفرنسية .

- تحسين أوضاع الفلاحين من الأهالي بواسطة القروض والعتاد.

- إلغاء القوانين الاستثنائية مثل قانون التجنيد الإجباري.

- المشاركة الواسعة للأهالي في المجالس النيابية<sup>(126)</sup>.

وجاءت نتائج الانتخابات محيية الآمال الإدارة الفرنسية ، حيث فاز بن جلول على ممثل الإدارة محمد مصطفى بن باديس ب **1100** صوتا، وينتمي بن جلول إلى عائلة برجوازية من أعيان قسنطينة تخرج طبييا سنة **1924** من جامعة الجزائر شارك في تحرير جريدة "الإقدام" للأمر خالد، ثم تولى مستشار لبلدية قسنطينة **1931**<sup>(127)</sup> وحسب جريدة "L'étincelle" والصادرة بتاريخ **03** نوفمبر **1934** قالت: " إن هذه الانتخابات حققت الانتصارات التامة لفريق بن جلول ".

و خلال انتخابات شهر أكتوبر **1934** ، أحرزت كتلة النواب المنتخبين الأغلبية في الفيدرالية ومن الأسماء الصاعدة التي برزت الصيدلي فرحات عباس(\*) ممثلا لمدينة سطيف ، حيث أصبح أحد أهم الوجوه البارزة للفيدرالية في عمالة قسنطينة<sup>(128)</sup> وتميز صيدلي سطيف بمواقفه الشجاعة وطروحاته الجريئة دون مراوبة فهو يريد أن يكون جزائريا فرنسيا دون أن يتخلى عن أصالته وإتيمائه الحضاري ، وكان أسلوبه الوسطية والاعتدال حيث حاول التوفيق بين الإسلام والمدينة الغربية وفي هذا الصدد يقول: "ليس ثمة في الكتاب المقدس ما من شأنه أن يمنع جزائريا أن يكون من الناحية القومية فرنسا ، ذا يدين قويتين وذكاء يقظ ، وقلب صادق ، ووعي بالتضامن القومي وليس ثمة شيء ماعدا الاستعمار"<sup>(129)</sup>.

وبذلك يكون فرحات عباس قد حدد بوضوح معركته السياسية القادمة والتي كانت حسبه ضد العمرين ومصالحهم الواسعة ، وأن المعركة صعبة دون شك ولكن ليست مستحيلة ، لذلك وظف منهاجه المتمثل في فن الممكن خاصة أن هذا النزاع كان يرجعه صيدلي سطيف على أنه نزاع

(126) المرجع نفسه ، ص ، 94

(127) Ch,R.Ageron ,op,cit,p,320

(\*) فاز فرحات عباس في سطيف ب : 3301 صوتا من مجموع 4190 صوتا ، وفاز سعدان في بسكرة ب 2141 صوتا من

اصل 2776 صوتا ، انظر كريمة بن حسين ، ص ، 94

(128) عبد الرحمن العقون : المرجع السابق ، ص ، 323

(129) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ، 45

داخل أسرة واحدة إلا وهي الأسرة الفرنسية الكبيرة ، وأن فرنسا الحرة والجمهورية قادرة على إنصاف الأهالي بتطبيق القوانين المدنية بعدل بين الجزائريين والأوروبيين في إطار الجزائر الفرنسية. ونخلص في الأخير أن فرحات عباس وفريقه من أعضاء فيدرالية النواب المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة تأرجحت أفكارهم بين الإسلام وفرنسا ، فهم فرنسيون بحكم ثقافتهم الفرنسية الواسعة وميوهم للمدنية الغربية ومسلمين بحكم انتماءهم للموروث الحضاري ، ولذلك انصب نضالهم على التوفيق ورفع ماسي الأهالي إلى فرنسا الحرة والجمهورية عساها أن تنصفهم.

وبعد هذا النصر ، توسعت مطالب الفيدراليين خاصة بعد الضغط الذي مارسه بن جلول وفريقه(\*) حيث دفع الشريف سيسبان إلى تقديم استقالته من رئاسة الفيدرالية في 22 ماي 1932 . ونتيجة هذا الحدث الكبير تقوت الفيدرالية بالأعضاء الجدد وبرز دورها في الساحة الوطنية كمنبر سياسي للأهالي من خلاله يمكن إسماع صوتهم للإدارة والحكومة الفرنسية ، وتكمن قوة فيدرالية قسنطينة في العوامل التالية:

1- وجود شخصيات قوية مثل بن جلول وفرحات عباس .

2- الدعم الشعبي لها .

3- قربها من تونس تأثيرات جامع الزيتونة ومبادئ الحزب الدستوري التونسي .

4- وجود نسبة قوية من المسلمين المنخرطين .

5- صحافة ناطقة بلسان الفيدرالية (الوفاق الفرنسي-الإسلامي) .

وتميزت هذه الفئة الجديدة من أعضاء الفيدرالية بأنها تؤمن بالاندماج في المجتمع الفرنسي دون التخلي عن الأحوال الشخصية ، الإسلام واللغة العربية وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس احد أبرز الوجوه الجديدة في الفيدرالية : " إن الإسلام في الجزائر في عقر داره ومن العبث محاربتة لأنه قادر على الصمود في وجه كل تخريب أو تهديم ، وفي وجه كل عاد... " (130) .

---

(\*) أعضاء الفيدرالية الجدد كانوا : د. سعدان / بسكرة - د. الاخضري / قالمة ، د. بن جلول / قسنطينة ، الصيدلي . فرحات عباس / سطيف .

(130) كريمة بن حسين : المرجع السابق ، ص 95 .

وبذلك تكون النخبة الجديدة التي استطاعت أن تزيج الحرس القديم ذي الميول إلى الإدارة الاستعمارية والاندماج النخبوي دون عامة الناس وهو ما أعطاهما قوة ودعما شعبيا وأصبحت فعلا منبرا مفتوحا للأهالي لتبليغ إنشغالها ومطالبها.

## 2- : الفيدرالية منبر سياسي

لقد عرفنا في المطلب الأول أن فرحات عباس أختار مدينة سطيف، وكان هذا الاختيار ليس عفويا، بل كان على قدر من الدراية، رأى فيه مترجمنا عوامل نافعة كثيرة، منها الموقع الجغرافي القريب من الجزائر العاصمة وكذلك القريب من عاصمة الشرق الجزائري قسنطينة. والحق أن هذا الاختيار لمدينة سطيف كونها عاصمة الهضاب العليا من جهة ومن جهة أخرى حاجة المدينة إلى شخصية سياسية مرموقة، تحرك الفعل السياسي على غرار الجزائر العاصمة وقسنطينة، هذه الأخيرة كانت العائلات الكبيرة والعريقة تسيطر على المجالات الثقافية والسياسية<sup>(131)</sup>.

بينما كانت سطيف مدينة هادئة إعتادت على الحركة التجارية، وهي مركز هام لبيع الحبوب التي إشتهرت به منذ العهد الروماني<sup>(132)</sup>.

والحق أن ما كان ينقص المدينة هي الحركة السياسية وهو الشيء الذي لاحظته الصيدلي فرحات عباس، فسارع إلى الإستثمار في هذا الحقل، والذي ساعده في ذلك هي تلك الصدقات التي نسجها مع الأوروبيين الليبراليين وبعض المثقفين من الأهالي، لقد تحولت صيدليته إلى ملتقى سياسي تناول الكثير من القضايا السياسية المطروحة آنذاك على الساحة الجزائرية، والتي تمهم المستعمرة - الجزائر - وعلاقات الأهالي بالأوروبيين، وكيفية إيجاد الحلول للمشاكل المتراكمة وهو ما أدى إلى تصاعد نجم مترجمنا الصيدلي الشاب وذاع صيته في ربوع المدينة مما دفع الأهالي إلى انتخابه سنة 1934 مستشارا عاما لبلدية سطيف، فزاد احتكاكه بالأوساط الشعبية أكثر، مهتما بمشاكلهم وقضاياهم المختلفة وعلاقتهم مع الإدارة الاستعمارية.

ومع إزدياد شهرته كعضو مستشار بالبلدية تم إنتخابه في نفس السنة نائبا لمدينة سطيف في المجالس العامة و من خلالها بدأ الصيدلي يرفع بشكل أكثر جرأة على وضعية الأهالي السيئة، والجدير بالذكر إن خطابات فرحات عباس أثناء الحملة الانتخابية التي قاده إلى المجلس العام، والتي جاب فيها مناطق عديدة من عمالة قسنطينة ودوائر سطيف، تميزت معظم تدخلاته

<sup>(131)</sup> د الجمعي خمري : فرحات عباس من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 28 افريل، ص219

<sup>(132)</sup> المرجع نفسه.



بنوع من الراديكالية والتشدد في مطالبه الإصلاحية التي تصب بجد في إدخال إصلاحات جذرية على المؤسسة الاستعمارية<sup>(133)</sup> وفي المقام الأول:

1-إلغاء القوانين الاستثنائية منها قانون الأهالي.

2-إلغاء قانون المسؤولية الجماعية مثل قانون فارني (\*) وضرورة استبدالها بقوانين أكثر عدالة في حق الأهالي الذين قدموا عربون الولاء لفرنسا ولؤسساتها بل دافعوا حسب رأي فرحات عباس عن العلم الملون والتراب الفرنسي بدمائهم التي سقطت في معركة فردان.

هذا من جهة ومن جهة أخرى انتقد فرحات عباس القياد والمولين وأعوان الإدارة الفرنسية التي كثيرا ما وقفوا عائقا في وجه اندماج المجتمع الجزائري في المؤسسات الفرنسية بدعوى فرنسا المحافظة على الأوضاع كما هي في جانب الأهالي وهدفهم كما وضح فرحات عباس أكثر من مرة مصالحهم الضيقة التي سيدافعون من أجلها بكل قواهم المادية والمالية<sup>(134)</sup>.

وفي هذا السياق يقول فرحات عباس: " إن الجزائر الفرنسية، إذا إستطاع 6 ملايين من الجزائريين الوصول الى تربية اجتماعية ورفع مستواهم الاقتصادي حينها فقط يشعرون بالتضامن الفرنسي الجزائري".

وظل فرحات عباس في البداية يسير على الخط السياسي الذي رسمه بن حلول لأعضاء الفيدرالية أي لعب دور الوسيط بين الأهالي والإدارة الاستعمارية .

لكن هناك أحداث غيرت من هذه المواقف ،ودفعت فرحات عباس إلى التموقع السياسي برؤية أخرى لئن كانت تسير في نفس الإطار لكنها تميزت بأنها شجاعة وجريئة ،ففي صائفة 1934 عرفت مدينة قسنطينة أحداث ساخنة جرت وقائعها بين الجاليات المسلمة واليهودية على خلفية تدنيس مسجد "سيدي الخضر" (\*) قتل فيها ما يربوا من 23 يهوديا وأربعة من المسلمين<sup>(135)</sup> واستنكر فرحات عباس تلك الاتهامات التي وجهها المعمرون للمسلمين ،بوصفهم بأنهم معادين للسامية ، وهو مادفعه إلى الإتصال برئيس الصداقة والتعاون بين الجاليتين اليهودية والمسلمة السيد

(133) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:53

(\*) قانون فارني : يعرف بقانون المعمرين ، كان يهدف الى تفتيت الملكية الزراعية ومصادرة الأراضي ،انظر صالح عباد .

(134) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:53

(135) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص54  
(\*) قام احد اليهود يدعى عليوة خليفة بالتبول على جدار المسجد وهو في حالة سكر ، فغضب المصلين من هذا الفعل وتطورت الأمور الى حد حدوث المشدات العنيفة حيث قتل فيها أكثر من 23 يهوديا.

ايلى غوزلان" للتعبير عن أواصر التعاون والتعايش ودفع الأمور إلى التهدئة، وحاولت الإدارة الاستعمارية أن تخيف الجزائريين من جهتها من خلال طلبها من السلطات إخراج الجيش وإستعمال السلاح ضد الجزائريين، و أجاب فرحات عباس عن هذا الاستفزاز قائلاً: "إن المدافع عرفناها على أسوار فردان". (136)

لقد كان لهذه الأحداث الأثر الكبير في بروز فرحات عباس كرجل له مواقف وجرأة في الطرح وقدرة على حل المشاكل بكل مرونة، فصعد نجمة خلال هذه الفترة خاصة بتقارب طروحاته من موافق الشيخ عبد الحميد بن باديس فيما يتعلق بالدين الإسلامي واللغة العربية وتقول في هذا السياق فاني كلونة " **Fanny colona** ": إن فرحات عباس أصبح نجم الزعماء في هذه الفترة وتفوق على كل من محمد الصالح بن جلول وعبد الحميد بن باديس" (137).

ومهما يكن من أمر فإن فرحات عباس بدأ يشق طريقه نحو زعامة الفيدرالية وتميز بقدرة فائقة الطرح وشجاعة في المرافعة عن الأهالي وتبليغ معاناتهم إلى السلطات الاستعمارية وتحديه الأكبر للمجموعة الكولونيالية ومصالحها الواسعة في الجزائر.

واصل نجم فرحات يسطع في سماء الجزائر وكثف من إتصالاته في الأوساط الشعبية مستمعا لعرائضهم ومدافعا عن أحوالهم المتدهورة موجهها نقده اللاذع للإدارة الاستعمارية وعن ذلك يقول روبر اجرون " أخذ عمل فرحات عباس يأخذ شكل المعارضة الجذرية للإدارة الفرنسية" (138).

كما كثف صيدلي سطيف من الكتابات والمقالات في الجرائد ومنها جريدتي " صوت الأهالي **la voix des indigènes** " و" الحل" وهي الناطق الرسمي باسم فيدرالية المنتخبين المسلمين للجزائر العاصمة .

ويرى فرحات وكغيره من المنتخبين في الفيدرالية والمستشارين البلدية أو أعضاء الوفود المالية، إن التمثيل الإسلامي تحت هذا النظام الكولونيالي خديعة يجب ان ينتمي إليها الجميع وفي هذا السياق يقول: " إن التربية الاجتماعية للسكان كفيلة وحدها بإبعاد شبح التطرف والأحقاد ضد فرنسا" (139) ومن أجل تمثيل افضل للأهالي والخروج من حالة الوساطة إلى التمثيل الشعبي فكر أعضاء الفيدرالية لعمالة قسنطينة وبدعم من جمعية العلماء المسلمين على ضرورة إتباع طريق الأمير

(136) حميد عبد القادر : المرجع السابق، ص56

(137) Fanny colona : le monde diplomatique N° 36,2005

(138) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:67

(139) Ibid,p,68

خالد الذي ناضل من أجل حقوق الإنسان ومصداقية الاستحقاقات الانتخابية، وكان فرحات عباس ومقربيه من الشريف بن يوسف، طاهرات علواش والدكتور مصطفى يجتمعون باستمرار في مدينة سطيف و أنشؤا خلية تفكير لتحويل الفيدرالية إلى حزب سياسي كقوة سياسية فاعلة في الساحة الوطنية نتكفل بقضايا الأهالي من خلال الفعل السياسي والتمثيل الانتخابي<sup>(140)</sup> غير أن إنشاء حزب سياسي كان من الصعوبة بمكان في هذه الفترة التي زادت فيها قبضة اللوبي الاستعماري على تسيير الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر .

ورغم الصعوبات التي قد تواجه فرحات عباس ورفقائه حول بعث هذا المشروع وخاصة المناخ السائد المتمثل في رفض كل محاولة قد تؤدي إلى منح الحقوق السياسية للجزائريين غير أن الفكرة قد نضجت وطرحت على طاولة البحث، وإتفق أعضاء الفيدرالية على إنشاء حزب تحت تسمية "الاتحاد الشعبي" و " حقوق الإنسان" وقد أجمع المشاركون على قبول هذه التسمية، بيد أن هناك اختلاف حدث فيما بعد عندما أرادت الجماعة المناوئة لفرحات عباس أن كلمة "المسلم" تستمد من المسلمين وهي ضرورة لتثبيت "إنتماء الحزب وتحديد هويته في الساحة السياسية وتميزا له عن الأحزاب الفرنسية. فالإسلام يعني الاعتراف للأمة المسلمة قاطبة.

وكان هذا موقف الأمير عبد القادر بن هشام في كتابته التي نشرها في جريدة " الإقدام" فردد كلمة المسلمين ويعني جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها<sup>(141)</sup> واتخذ مصالي من كلمة "الأمة"<sup>(142)</sup>. والتي كانت عنوان جريدة حزب نجم شمال إفريقيا، كما أن فرحات عباس وفريقه الذين عارضوا إدخال كلمة "المسلم" على شعار الحزب فأرادوا بطريقتهم الخاصة أن يشكلوا حزبا لا يثير الشبهة لدى الإدارة الاستعمارية والسؤال المطروح لماذا رفض فرحات عباس إدخال كلمة: " المسلم" على شعار مشروع حزبه؟ هل كان يريد أن يثبت لفرنسا عمق تعلقه بمفاهيم الجمهورية وروح الاندماج؟ أم أن فرحات عباس أراد أن ينشئ حزبا بدون إرث حضاري وتاريخي؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة نجد ذلك في مقاله المثير للجدل والذي نشر فيما بعد في جريدة الوفاق تحت عنوان "فرنسا أنا" والتي وضع الوطن والأمة في محل شك؟.

(140) Ibid,p,68

(141) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:68

(142) Ibid,p,69

وفي قراءتنا لأرشيف ولاية قسنطينة لمحضر الجلسة لم تدخل كلمة "المسلم" على شعار الحزب ويبدو ان فرحات عباس وفريقه قد نجح في كسب الرهان الأول، أما المسألة الأهم التي أثرت أثناء تأسيسه هذا المولود الجديد هو هل يمكن لهذا الحزب أن ينخرط في الأحزاب الفرنسية؟.

لقد ثار حول هذه المسألة نقاش حاد، وأجمع الأغلبية أن يكون الحزب بعيدا عن الأحزاب الفرنسية، لأنه من غير الممكن أن يكون الحزب ممثل للأهالي المنتخبين، وفي نفس الوقت منخرط في الأحزاب الفرنسية ملتزما بمبادئها وقوانينها، ومهما حدث من خلافات حول تشكيل هذا الحزب إلا أنه بقي كمشروع لم ير النور بل بقي فكرة تهدف إلى تمثيل حقيقي للأهالي ويقول بن يمين ستورا في هذا الصدد: " إن أعضاء الفيدراليين تجنبوا أن يضعوا حزبا في الساحة تجرّه الأحزاب السياسية الفرنسية" (143).

ويرجع محفوظ قداش عدم نضج فكرة الاستقلال لدى المنتخبين المسلمين الى الطريقة غير الواضحة التي كانوا ينظرون بها الى المسألة الوطنية، فقد جاء في مقال نشرته جريدة :  
**"l'entente"** بتاريخ 07 نوفمبر 1935 قالت فيه : "إن الشعب الجزائري لا يشكل سوى واقعا إثنيا، ينقصه الوعي بفردانيته في الميادين الأخرى.... وهذا الوعي لن ينظر مادام انه يحس بالارتباط الدائم مع الأمة الفرنسية، وسيكون مستحيلا لما يتحقق هذا الارتباط في شكل الاندماج السياسي كمدخل ضروري للذوبان والانصهار" (144).

وكان فرحات عباس يعتقد آنذاك أن الأهم من وراء إنشاء هذا الحزب لم يكن في تكوين كيان سياسي مستقل، بل الانتقال من حالة الوساطة التي كانت عليها الفيدرالية بين الأهالي والإدارة الفرنسية إلى حالة التمثيل كضرورة تحقق فكرة الاندماج مجسدا طموحات الفئات الشعبية (145).

لئن فشل فرحات عباس في تحقيق طموحه في إنشاء حزب سياسي يساعد على تمثيل حقيقي للأهالي، ويصبح هو الناطق باسم هذه الأوساط يبلغ انشغالها للإدارة الفرنسية فيحدث نقلة نوعية لهذه الفئات الشعبية من حالة الانتظار لحلول لمشاكلها إلى حالة المشاركة في إيجاد الحلول وتبني خيار المطالبة السلمية وفق ما تتيحه القوانين الفرنسية المعمول بها - غير أن فرحات عباس نجح في تجميع فئات شعبية واسعة حوله من خلال نظراته الثاقبة للأحداث، فهو جمهوري إلى حد الإنبهار

(143) Ben jamin stora, zakya daoud ,opcit,p:69

(144) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص 58

(145) نفس المرجع ، ص58.

بالثقافة الغرب وأهلي متمسك بدينه ووسطه الفلاحي ،تلك المقاربة التي أعطته قوة وجرأة في طروحاته ،وهذا ما تجسد خلال إنعقاد المؤتمر الإسلامي 1936 حيث كان مؤتمرا جامعاً لكل الفعاليات السياسية من العلماء المسلمين والشيوعيين ،والنواب المنتخبين<sup>(146)</sup> و على درجة اختلاف هذه التوجهات إلا أنها تبنت المشروع الاندماجي وتطبيق القوانين المدنية الفرنسية على الأهالي ،وتزامن هذا الحدث مع تبلور مشروع -بلوم فيوليت - الإندماجي هو الآخر والذي هلت له الأوساط المشكلة للحكومة الفرنسية آنذاك والمتمثلة في الجبهة الشعبية<sup>(147)</sup>.

كما رحب أعضاء الفيدرالية بمشروع (بلوم - فيوليت) واعتبروه لحظة الخلاص للأهالي والخروج من الوضعية السيئة التي كانت عليها الجماهير المسلمة في الجزائر ،ومن جهته عبر الشيخ ابن باديس أن المسلم أصبح واعياً بجنسيته الفرنسية حيث يقول : " من الآن فصاعداً نحن مسلمون فرنسيون " (148).

ورغم هذا التفاؤل الكبير بمشروع (بلوم ف- فيوليت) من جميع المكونات السياسية بإستثناء الإتجاه الإستقلالي ،إلا أن فرنسا الجمهورية خيبت الأمل لتطلعات النخبة الوطنية وعلى رأسها فرحات عباس عندما رفض البرلمان الفرنسي مشروع الإدماج وكان الرفض في حقيقة الأمر تحت ضغط اللوبي الكولونيالي الذي أصبح له قدرة على صنع السياسة الفرنسية.

والحق أن فرحات عباس ظل متمسكاً بمبدأ الاندماج كحل لأنقراض الأوساط الشعبية من التلاشي والاضمحلال ،رغم خيبة الأمل التي حصدها من خلال رفض مشروع (بلوم- فيوليت) تحت ضغوط ورغبات اللوبي الكولونيالي الذي تحرك في الجزائر وفي باريس نفسها فأصبح يشكل قوة ضاغطة وفاعلة فهو ممثل ب 30 نائبا و 15 سيناتورا ،بالإضافة إلى مصالح كبرى في الجزائر كالشركات العقارية والصناعية والمزارع ناهيك عن الجرائد الناطقة باسمه والتي تعكس توجهاته مثل :

" **Le républicain ، la dépêche de Constantine** و **Lécho D'alger** " (1)<sup>(149)</sup>. وفي هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الساحة السياسية في الجزائر بعد رفض المشروع الاندماجي تغير موقف العلماء وتوجه نحو الوطنية القريبة من طروحات نجم شمال إفريقيا حيث صرح ابن باديس في

(146) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:68

(148) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:69

(147) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص66

(149) كريمة حسين : المرجع السابق ،ص95.

جريدة الشهاب في جانفي 1937 بنيت في العمل السياسي والخروج عن العمل الإصلاحى قائلًا :  
"قبل أن أكون شخصية دينية أنا انديجان جزائري ولا شي يهم الانديجان الجزائري يتركني غير  
مبال".<sup>(150)</sup> وتسارعت الأحداث وتم حل حزب نجم شمال إفريقيا وتمكن مصالي الحاج من  
تأسيس " حزب الشعب الجزائري " في 11 مارس 1937 في الجزائر وزادت شعبيته أكثر خاصة  
عندما قدم برنامج السياسي والذي نشرته جريدة -الأمة - و الذي جاء فيه : "العمل من أجل  
تحرير الجزائر الكامل دون الانفصال عن فرنسا ، لكن مع إجبار فرنسا على الاعتراف للشعب  
الجزائري بشخصيته ومنحه دستوراً وبرلماناً تكون فيه الأغلبية للمسلمين"<sup>(151)</sup>. وفي ظل هذه  
المتغيرات السياسية شعر فرحات عباس بتراجع شعبيته وكل أعضاء الفيدرالية وهو ما دفعه إلى  
الانفصال عن بن جلول وأعتبر المناسبة مواتية لأحياء حلمه القديم الجديد المتمثل في إنشاء حزب  
سياسي تحت رئاسته.

وبذلك يكون فرحات عباس قد أحدث قطيعة مع أبيه الروحي في سياسة الاندماج -بن  
جلول- واستطاع تجسيد حلمه في إنشاء حزب سياسي يجذور شعبيته وبطروحات وطنية ،وقد  
اختار بدقة فرحات عباس إسم حزبه ( التجمع الشعبي الجزائري ) " U.P.A " تحت شعار (من  
الشعب وإلى الشعب )<sup>(152)</sup>. وكان حزبا مفتوحا على كل الحساسيات السياسية وركز فرحات  
عباس على "الكولونيالية" كعدو مشترك لجميع الجزائريين على اختلاف توجهاتهم والسؤال الذي  
ي طرح نفسه في هذه المرحلة : هل أراد فرحات عباس أن يجد من صعود نجم مصالي الحاج ؟ أم انه  
أدرك أن طروحاته داخل الفيدرالية كانت بعيدة عن أحلام وتطلعات الأوساط الشعبية وبالتالي حان  
الوقت لإيجاد البديل السياسي في مواجهة الإدارة الاستعمارية؟ والحق أن فرحات عباس وفي اللحظة  
الأولى التي وضع فيها اللبنة الأساسية لبناء حزبه صرح قائلًا : " إن إلحاق الهزيمة بنظام قوي مثل  
النظام الكولونيالي وقصد تحويله وتحطيمه يتطلب الأمر أكثر من تجمع للمنتخبين ،يجب توفير حركة  
شعبية تتكون من كل الجماهير ،وهذا لن يتحقق إلا في إطار حزب"<sup>(153)</sup>.

وقد تم انفصال فرحات عباس عن بن جلول بعد ثماني سنوات من العمل المشترك في إطار  
الفيدرالية يكون بذلك صيدلي سطييف قد حقق الحلم القديم في تحويل الفيدرالية إلى حزب سياسي

(150) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 72

(151) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص 27

(152) المرجع نفسه ، ص 76

(153) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p320

له جذور شعبية ويشارك في الحياة السياسية الجزائرية لإيجاد الحلول المعقولة للمشاكل التي تعانيها الجماهير الشعبية هذا من جهة ومن جهة أخرى دحض طروحات اللوبي الكولونيالي وجماعة بني "وي وي" التي شكلت العقبة الكؤود في وجه تحرير الأهالي من غلال الاستعباد<sup>(154)</sup>.

وفي الأخير نخلص أن فرحات عباس جعل من الفيدرالية منبر سياسي حاول من خلاله الإطالة على الوسط الشعبي المقهور الذي يعاني الفقر والتهميش وتثقله القوانين الاستثنائية ونظام الضرائب المختلفة التي طبقت عليه من طرف الإدارة الاستعمارية في إطار سياستها التفقرية ضد الجزائريين وحاول طيلة ثماني سنوات من النضال سواء داخل الفيدرالية أو المستشارية لمدينة سطيف أو الوفود المالية(\*) التي كانت الحلقة القوية في التمثيل للمنتخبين الأهالي لما تتمتع به من الاستقلالية مقارنة بمختلف الهيئات التمثيلية الأخرى ، التي كانت تخضع للضغوطات الاستعمارية ، فرغم خيط الأمل الذي حملته مشروع (بلوم-فيوليت) للنخبة المثقفة وأعضاء الفيدرالية لتجسيد المساواة والعدالة التي طالما ناشدوها وعلى رأسهم فرحات عباس . إلا أن إسقاط المشروع الاندماحي من طرف البرلمان الفرنسي وإسقاط حكومة الجبهة الشعبية نفسها أدى إلى إنتكاسة سياسية وخيبة كبيرة لدى الأوساط الجزائرية في الساحة السياسية آنذاك ، وكتعبير عن هذه النكسة ، انسحب حوالي ثلاثة آلاف منتخب في عمالة قسنطينة واضعين حدا لكل تعاون مع السلطات الإستعمارية .

وفي هذه الظروف الحرجة أعلن العلماء صراحة أنهم توقفوا عن المطالبة بتطبيق مشروع (بلوم-فيوليت) بل الأكثر من هذا تجرأ ابن باديس ونادى " بالعصيان المدني " وأما فرحات عباس كما سبق وأن نشرنا إليه فقد انفصل عن بن جلول وأسس حزبا بمفرده وزادت ميوله نحو الوطنية بعد إفشال مشروع (بلوم- فيوليت).<sup>(155)</sup> بذلك يكون فرحات عباس قد تقوت لديه فكرة الجزائر الجزائرية أكثر وتراجعت تدريجيا الجزائر الفرنسية التي طالما حلم بها ، وعمل بكل قواه لتجسيدها يوما ما .

(154) المرجع السابق ، ص77

(\*) الهيئات المالية : أنشئت سنة 1898 وفي 1900 منحت الجزائر الاستقلال المالي واصبحت الهيئات المالية هي السلطة الشرعية في الجزائر

(155) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص74

### 3- : الوجه الحقيقي للجمهورية:

ظل فرحات عباس طيلة فترة نضاله داخل الفيدرالية للمنتخبين الجزائريين المسلمين لعمالة قسنطينة يعتبر أن الكولون هم الأعداء الحقيقيون لفكرة الاندماج أو أي محاولة للإصلاح التي تسمح للجزائريين للخروج من آتون الفقر والظلم والجهل وفي هذا السياق كتب مقالا في جريدة " الوفاق الإسلامي-الفرنسي " جاء فيه : " بيننا وبين فرنسا هناك من جاء ليستوطن وهم الكولون والأقدام السوداء ،الذين لا يضحون بدمائهم سوى من أجل غناهم ولأجل امتيازاتهم ،نحن نشقى بسبب استخفافهم وكرههم " (156).

لقد كانت فكرة الاندماج تراود الصيديلي الشاب ،وكانت فيدرالية عمالة قسنطينة المنعرج الحاسم في حياته السياسية ،حيث وفرت له المناخ المناسب للتعبير عن آرائه وطروحاته التي لئن كانت تصب في خانة منح الحقوق السياسية للجزائريين بصفتهم مواطنين لا بصفتهم رعايا تابعين ولا يتحقق ذلك حسبه إلا بالاندماج الذي يكون في شكل إندماج جماعي لا نخبوي مثلما تطالب به جماعة الفيدرالية المنتخبة، الاندماج الجماعي يتيح لكافة سكان الجزائر نفس الحقوق السياسية وعليهم نفس الواجبات نحو فرنسا (157).

وظل فرحات عباس يعتقد أن مبادئ الجمهورية والمفاهيم الديمقراطية لا يمكن أن تكتمل دون البعد الديني للجزائريين المسلمين واعتبر ذلك مسألة أخلاقية راسخة ،فالعدالة الاجتماعية المنشودة يجب أن تدعم بتصور ديني فالعقلانية والدين كلاهما ضروري بشرط فصل السياسة عن الدين ،وبذلك اقترب فرحات عباس من طروحات زعيم العلماء المسلمين بن باديس أكثر من أعضاء الفيدرالية.

وقد تميز نضال فرحات عباس في هذه الفترة برفض استقلال الجزائر عن فرنسا ،فهو يؤمن بمبدأ السيادة الفرنسية كبقية النخبة الوطنية ،كما لم يكن قادرا على تقبل حقيقة الأمة الجزائرية والوطن الجزائريين في هذه الفترة ،فمن الوهم حسبه أن تثار قضية الوطنية وفرنسا مزهوة بمرور مئة عام على احتلالها العسكري للجزائر (158).

إن مطلع سنة 1935 كان بحق مثير ، حيث مرت سنة على أحداث قسنطينة 1934 ، التي إستهدفت الجالية اليهودية وكيف إستغل المعمرون الغلاة تلك الأحداث على أنها عدم التسامح

(156) Benyoucef ben khadda ,op,cit,p,56

(157) حميد عبد القادر : المرجع السابق ص 38

(158) /نفس المرجع ، ص 39



ومعاداة للسامية ،وكيف إستطاع فرحات عباس بنظرته الصائبة وحواره الجريء أن يخمد نار الفتنة،وبرز نجمه في الساحة السياسية بين العمالقة في تلك الفترة وهم ابن باديس ومحمد الصالح بن جلول .أما الحدث الثاني وهو زيارة وزير الداخلية الفرنسي (Renier) إلى الجزائر والتقاؤه بفرحات عباس ،حيث عرض عليه مشروع الإدماج طالبا منه الإقتداء بنموذج كريميو سنة 1870م الذي منح الجالية اليهودية في الجزائر الجنسية الفرنسية والاعتراف بالديانة اليهودية<sup>(159)</sup>.

وعند رجوعه إلى فرنسا قدم (Renier) تقريرا إلى مجلس الشيوخ الفرنسي حيث خلص فيه إلى أن فرنسا ليست مستعدة للمساس بالأمور المقدسة المتعلقة بالإسلام .وكان يعني عدم الإعتراف ضمينا بحق الاندماج للجزائريين <sup>(160)</sup>.

وهو ما ولد لدى النخبة خيبة أمل كبيرة عموما وعند فرحات عباس خصوصا ،بل ذهبت صحف المعمرين إلى حد وصف رجال النخبة الوطنية على أنهم وطنيين،ووهابيين ومتعصبين،وهي تهمة خطيرة في تلك الفترة قد تكلف صاحبها السجن .ومن هذه الصحف التي كانت شديدة الهجوم على النخبة صحيفة "Le Temps" التي تدعمها القوة المالية الاستعمارية،التي من بين ما تناولته التعليم باللغة العربية التي اعتبرتها أداة التعصب والتوغل في الوهابية ،واقامت جريدة لا ديبش الجيريان " La Depeche Algérienne " بأن الأعضاء المنتخبين في الفيدرالية ضد السامية ومتعصبين للدين الإسلامي لا يعرفون التسامح وكانت الهجمة الإعلامية ردة فعل على أحداث قسنطينة 1934-1935 ضد الجاليات اليهودية .

كانت مرحلة الثلاثينات حيلة بالأحداث ،فهي مرحلة تمثل مرور مئة عام وقوع الاحتلال العسكري على الجزائر ،وهي كذلك مرحلة تمثل نشوة طبقة " الكولون " بتكريس واقعهم المر على الجزائريين حيث صادروا الأراضي الخصبة وطرّدوا ملاكها إلى الجبال والفيافي وهي مرحلة عرفت بلورة أفكار النخبة الجزائرية سواء التي دست في المدارس الفرنسية أو تلك التي تعلمت في المدارس والمراكز العلمية العربية والإسلامية ،وأخيرا هي مرحلة زاد فيها البؤس والشقاء والحرمان للجزائريين<sup>(161)</sup>.

وأثناء الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال طلب من فرحات عباس أن يلقي كلمة في المناسبة فرد قائلا : " ماذا تريدون مني أن أقول في هذه المناسبة اشكر انتصارات الجيش الفرنسي في

<sup>(159)</sup> حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص64

<sup>(160)</sup> المرجع نفسه ،ص 65

<sup>(161)</sup> Ferhat abbas,le jeune Algérienne,op cit .p.31

الجزائر، وهذا أرفضته ، أو أتكلم عن الملايين من المسلمين استعبدتوهم وجعلتموهم محرومين من ابسط حقوق الحياة وهذا سوف ترفضونه " (162).

فقد آمن فرحات عباس بالمبادئ والقيم الثقافية التي حملتها الثورة الفرنسية 1789م وسعى إلى إيجاد وطن جزائري داخل الكيان الفرنسي، فكانت تنازعه ثنائية فكرية، أهلي مسلم وحدثي جمهوري، فبقدر ما كان يصبوا إلى الاندماج في الإطار الفرنسي ، كان حرصه شديد على التعلق بوسطه الفلاحي ويحمل همومه ويتألم لحرماتهم من ابسط الحقوق (163).

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس مقالا مثيرا في جريدة الوفاق الفرنسي -الإسلامي تحت عنوان: (فرنسا هي أنا) جاء فيه مايلي: "...أما رأي فمعروف تماما، فالإحساس الوطني وهو ذلك الشعور الذي يدفع شعبا الى العيش داخل حدوده الإقليمية، بل هو الشعور الذي خلق هذا العدد من الأمم، ولو كنت قد إكتشفت الأمة الجزائرية لغدوت إنسانا وطنيا ، فالرجال الذين ماتوا من أجل المثل الوطنية، هم محل احترامي وتقديري... إن الجزائر كوطن عبارة عن وهم، لم أكتشفه بعد لقد سألت التاريخ، سألت الأحياء والأموات وزرت المقابر، ولم يحدثني أحد عن هذا الوطن... " وأضاف قائلا: " يعيش على هذه الأرض ستة ملايين مسلم، أصبحوا فرنسيين، لكن يجب أن لا ننسى أنه بدون ترقية الأهالي لن تكون هناك جزائر فرنسية دائمة ، إن فرنسا هي أنا لأني العدد والجندي والعامل والحربي والمستهلك. إبعاد تعاوني ورفاهيتي وضريبي من العمل الجماعي خطأ فادح، مصالح فرنسا هي مصالحنا من اللحظة التي تكون فيها مصالحنا هي مصالح فرنسا. هذه الجدية في العمل والفكر هي الحاجز أمام الإقطاعية الجزائرية وتجاوزات هذه الأخيرة —زاد، وتجعلنا نتأسف على أخذنا بجدية الكتب المدرسية، ربما تريد العودة بنا إلى الوراء. فات الأوان أننا أبناء عالم جديد مكون من روح وجهود فرنسا، شعارنا إلى الإمام " (164). ومن خلال هذا المقال يتبادر إلى أذهاننا عدة أسئلة :

- ما هو هدف فرحات عباس من نفي الوطن الجزائري ؟

- هل يمكن اعتبار ذلك مناورة سياسية الهدف منها الحصول على المواطنة الفرنسية؟.

- أم هي عقيدة ثابتة لدى فرحات عباس ساهمت في تكوينها ثقافته الغربية المستمدة من

الثقافة والحضارة الفرنسية التي تعلمها في المدارس؟.

(162) جوان عيسى: المرجع السابق، ص 65

(163) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 63

(164) فرنسا هي أنا: جريدة الوفاق الفرنسي الإسلامي: 1936/02/27، العدد 24

والإجابة عن هذه الأسئلة خليق بنا أن نتعمق في قراءة المقال فإذا أردنا ذلك بسطحية وبدون معرفة شخصية فرحات عباس، سنقول حتما بأنه أنكر وجود الأمة الجزائرية ولكن إذا حللنا المقال وتمعنا في تلك الفترة الخطيرة التي كان يعيش فيها خمسة ملايين من الأهالي فإننا دون شك نفهم هدف فرحات عباس من المقال المثير للجدل والذي أحدث هزة سياسية في جرة الطرح الذي زرع عروش الكولون ومصالحهم في الجزائر فالمقال الضجة كان له في رأينا بعدين :

**أولا :** أراد فرحات عباس أن يقول أن خمسة ملايين من الجزائريين هم أقرب إلى فرنسا، فمنهم العدد، الجندي، العامل، والمستهلك، من فئة المعمرين الذين لا تمهم إلا مصالحهم (الشراء).  
**ثانيا :** نفي الوطن الجزائري، كان يهدف من ذلك الحصول على المواطنة الفرنسية، وبالتالي تحقيق المساواة بين الأهالي والفرنسيين وكانت هذه ضمن الحلول والوسائل المتاحة في ذلك الوقت لإنقاذ الشعب الجزائري من الزوال المادي والاضمحلال المعنوي (165).

وفي هذا السياق يقول الزعيم المغربي علال الفاسي : " فهمت من حديثي مع فرحات عباس خلال لقائي معه في باريس بعد حوار دار بيننا قال لي : " إن المطالبة بالحقوق الفرنسية ليست إلا مرحلة يجب أن تتجاوزها الجزائر وأن استقلال الأمة الجزائرية يجب أن يكون الغاية البعيدة التي نعمل لها" (166).

وقد دافع فرحات عباس عن رأيه الإندماجي، معتبرا ذلك مرحلة من مراحل تحرير الجزائر وإن سياسته في ذلك الوقت كانت واقعية فالشعب الجزائري موجود فعلا، وهو يتعرض لمحاولة الإبادة ومحو وجوده، لذا كان يستحيل المطالبة بنظام قانوني يتلاءم ومطالبه الوطنية (167).

هذا ومن جهة أخرى أحدث هذا المقال ردود أفعال مثيرة وعنيفة، من قبل جمعية العلماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري، وقد تباينت المواقف حول هذا المقال، فكان رد الشيخ عبد الحميد بن باديس وجمعية العلماء في مقال نشر في مجلة " الشهاب " جاء فيها مايلي : " إن هذه الأمة الإسلامية الجزائرية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصبح فرنسا ولا تستطيع أن تكون فرنسا ولو أرادت، ولكن أمة بعيدة كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين من قبل الدولة الفرنسية" (168).

(165) جوان غليس : " الجزائر الثائرة ، المرجع السابق ،ص65

(166) عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ص 236

(167) فرحات عباس :ليل الاستعمار ،المرجع السابق ،ص 154

(168) احمد حماني : "صراع بين السنة والبدعة، أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس ، 22، ط1، دار البعث للنشر، قسنطينة 1984، ص244

أما من جانب حزب الشعب كان رده على المقال عن طريق جريدة الأمة في مقال شديد الهجوم جاء فيه: " كيف بإمكان مثقف مسلم أن يعبر عن مثل هذه المواقف ... ماذا أصبح الأمير عبد القادر، واعتراف فرنسا بسيادته بمقتضى معاهدة التافنة، ماذا تعني مقابر بلاد القبائل التي خاضت ثورة 1871 ، ما هو حال الكثير من الثورات الأخرى ، إن تصورنا الوطني واضح فنحن إن سلمنا باللامعقول، وقلنا بأن هذه الأمة الجزائرية ، لم تكن موجودة أبدا ، أليس باستطاعة خمسة ملايين شخص، أن يساهموا في إيجاد هذه الأمة؟" (169).

فرغم الضجة الكبرى التي أثارها هذا المقال ، وشدة الانتقادات الموجهة ضد شخص فرحات عباس ، ظل هذا الأخير هادئا ومترثا ، رافضا أن يدخل في جدال عميق مع منتقديه ، بل حافظ على علاقاته المميزة مع جمعية العلماء وابن باديس ، حيث تنقل الى مقر مجلة "الشهاب" لشرح موقفه بكل حكمة وتبصر وشرح الأسباب التي دفعته لكتابة هذا المقال ، وهو ما ردت عليه -الشهاب - في مقال آخر تحت عنوان تصور رجل صالح جاء فيه : "...أبرز فرحات عباس عمق معارفه وسمو نظره السياسية وفكره الرائد " (170).

وهكذا نجد أن جمعية العلماء المسلمين برئاسة الشيخ بن باديس قد وقفت بالمرصاد لكل شخص حاول التعرض للهوية وموروثها الحضاري ، مهما كان مستواه ورتبته الاجتماعية تلك هي رسالتها الأساسية التي وهبت رجالها الأجلاء أنفسهم للدفاع عنها<sup>171</sup>. أما مالك بن نبي فيذكر في مذكرات شاهد للقرن مايلي: " أطلعت على المقال قطعا لم تهزني صدمة مثل التي هزني ذلك اليوم ، منذ قرأت عنوان المقال : " فرنسا أنا" ورأيت اسم صاحبه فرحات عباس" (172).

وكان مالك بن نبي يعيش في هذه الفترة في فرنسا ، وكانت مواقفه مدافعة وقريبة من طروحات العلماء، غير أنه لم يتخذ موقف معين يبدو أنه كان يعرف جيدا خبايا هذا الموضوع وان الضجة التي أثرت حوله ، ما هي في حقيقة الأمر إلا عمل سياسي أرادته خصوم فرحات عباس لتحطيمه فقط ، ويتضح موقف خصوم فرحات عباس السياسيين إنهم فعلا أرادوا فقط

(169) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص65

(170) احمد التوفيق المدني : الحياة كفاح ، ص65

(171) Ben jamin stora,zakya daoud ,opcit,p:69

(172) مالك بن نبي :مذكرات شاهد للقرن ، ص360

تخطيطه سياسيا ،وهو ما قاله لمن العمودي عندما رفض نشر هذا المقال في جريدة " الدفاع " حيث عبر قائلا : " نعم إنني لم أنشره عن رؤية حتى لا أحطم مستقبل فرحات عباس في الحلبة السياسية " (173).

ولإظهار نية خصوم فرحات عباس يمكن تأكيد ذلك من خلال إختفاء عناوين دالة وبارزة نشرت على صدر الجرائد في ذلك الوقت مثل "فرنسا أنا " وفتشت عن الوطن الجزائري فلم أجد " وسألت الأحياء والأموات "... وغيرها ،دون التعمق في المقال وإبراز مقاصده الحقيقية وشجاعة طرحه في الساحة السياسية في ذلك التاريخ .فالمقال تضمن تحرير الأهالي ، إلغاء القوانين الاستثنائية ، وإدراج الجزائريين في صف المواطنة الفرنسية ،وكانت هذه الأفكار سائدة في ذلك الوقت وهي مطالب معظم الاتجاهات السياسية حتى جمعية العلماء المسلمين نفسها .

والحق أن فرحات عباس ظل طيلة هذه الفترة صامدا في وجه كل الانتقادات اللاذعة وعبر عن سمو فكره وإيمانه بخطه السياسي الذي أراد به تحرير شعبه أو أنقاضه من الاضمحلال كما كان هو نفسه يردد في كل المناسبات والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو هل يستمر فرحات عباس في الدفاع عن الجزائر الفرنسية ؟ وإلى أي مدى يمكنه أن يستمر في سياسة الاعتدال تجاه مجموعة يبدو من الوهلة الأولى قد حددت موقفها الرافض لكل إصلاح أو عمل سياسي من شأنه أن يعطي بصيص من الأمل إلى الجزائريين ؟ ، إن الأحداث هي وحدها التي تميظ اللثام على هذا التوجه وتحدد بوضوح مواقف مترجمنا في المراحل القادمة .وأمام التعنت المتواصل من طرف اللوبي الكولونيالي الذي وقف حجرة عثرة أمام التغيير المنشود من قبل ستة ملايين من المسلمين ظلوا مهمشين ومقهورين ينهشهم الفقر والأمراض (174) .

وكذلك أمام تحاذل فرنسا الجمهورية وعجزها عن الاستجابة للنداء الضمير والعقل والحق وفضلت مصالح "بورجو وعبو" وغيرهم وفي هذا السياق يقول فرحات عباس : " لنفهم لماذا جيلي والذي سبقه ركضوا وراء فرنسا الجمهورية الليبرالية ،ضد فرنسا المحتلة الظالمة اعتقدنا بأننا نحتاج فقط لإنارة الأولى لتضع حدا للمآسي التي افتعلتها فرنسا الاستعمارية " (175).

(173) حميد عبد القادر : المرجع السابق ،ص،65

(174) Ferhat abbas , la nuit coloniale ,op,cit,p,108

(175) Ibid,p,110

وكنتيجة حتمية لهذه المواقف لفرنسا، وما نتج عنها من إخفاقات متتالية دفعتة إلى الابتعاد التدريجي عن طروحاته الرامية إلى تجسيد الجزائر الفرنسية وإستبدالها بطروحات وأفكار جديدة هي لبنة أولى في بناء جزائر جزائرية و ذلك ما نتعرف عليه في الفصل الثاني من هذا البحث.

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني :

## فرحات عباس والجزائر الجزائرية

المبحث الأول : فرحات عباس يكتشف الأمة الجزائرية

المبحث الثاني : فرحات عباس والثورة الجزائرية

المبحث الثالث : الانضمام إلى الثورة الجزائرية



بالرغم من التنازلات الكبيرة التي قدمها فرحات عباس والنخبة الجزائرية المثقفة ثقافه فرنسية، ورغم الآمال و التمنيات التي كانت هذه النخبة تعلقها على المشاريع الإصلاحية التي بادرت بها الإدارة الفرنسية وعلى شحها مثل مشروع كليمنصو سنة 1919 ، هذا المشروع الذي نص على إدماج مجموعة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم خصائص الإدماج كالثقافة الفرنسية والدرجة المميزة في المجتمع الجزائري.

وظل هذا القانون الحجر الأساسي في ربط الجزائريين بالسياسة الفرنسية، والذي حاولت من خلاله الإدارة الاستعمارية تمكين فئة من الجزائريين من الارتقاء من حالة الأهالي، إلى مصاف المواطنة الفرنسية . كما أن المشروع الاندماجي ظل محدود في نصوصه هذا من جهة ومن جهة أخرى معارضة فئة الكولون له ، حال دون تجسيده على أرض الواقع حيث ترك الجزائريين بعيدين عن الأسرة الفرنسية الكبيرة حسب التعبير المتداول آنذاك ، فجاء المشروع الاندماجي الجديد الذي بادرت به حكومة الجبهة الشعبية والمعروف بإسم (مشروع بلوم-فيوليت) (\*) الذي كان سنة 1936 ، جاء منسجما مع مطالب الحركة الوطنية من خلال المؤتمر الإسلامي الذي دعا صراحة إلى منح الجزائريين الجنسية الفرنسية، وفصل الدين الإسلامي عن الدولة (176). كان مصير المشروعين الفشل ، نتيجة تحرك المعمرين وضغطهم الممارس على الإدارة رافضين أي تغيير للواقع القائم ، هذا الواقع الذي جعل منهم سادة في الجزائر (177).

والحق أن هذه المطالب ورغم بساطتها ظلت ممنوعة حتى على الفئة المثقفة مثل فرحات عباس ورفقائه الذين حلقوا بعيدا بفكرهم حول فرنسا الجمهورية عليها تنصفه (178) وتمنحهم شيء من الحقوق المدنية المعقولة. وأمام هذا الرفض وقف فرحات عباس موقفا فيه يثير الحيرة والتساؤل فهل يعلن العداء صراحة لفرنسا وينضم إلى الوطنيين الذين ينادون برحيل الكولون عن الجزائر وترك الجزائريين يديرون شؤونهم بأنفسهم؟ أو يلجأ إلى طرائق أخرى عليها تأتي بثمارها تمكنه من تحقيق أحلامه وكذا أنصار طروحاته السياسية ؟ والحق أن فرحات عباس حاول عبثا إقناع فرنسي الجزائر بعدالة مطالبه ومشروعية تطلعاته إلى الانضمام إلى العائلة الفرنسية (179).

---

(\*) مشروع بلوم فيوليت: مشروع اندماجي حمل الاسم الأول لأصحابه: ليون بلوم وموريس فيوليت ، يهدف الى إدماج فئة من الجزائريين في حدود 70 ألف مواطن دون التخلي المسبق عن الأحوال الشخصية .

(176) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 26

(177) نفس المرجع ، ص 32

(178) فرحات عباس : ليل الاستعمار ، المرجع السابق ، ص 198

(179) فرحات عباس: ليل الاستعمار ، المرجع السابق، ص 153 ، المرجع نفسه ص 153

كان في كل اللقاءات الرسمية في المجالس البلدية، والمجالس العامة وممثليات الوفود المالية، يحاول أن يطرح بشجاعة مطالب النخبة ومطالب فرحات عباس نفسه والرامية الى تمكين الجزائريين من الاستفادة من وسائل الترقية والخروج من الوضعية الأهلية (Statut indigène) الذي وضعهم فيها النظام البرجوازي الاستعماري، والمتمثلة في الحقوق المدنية كحق التعليم والوظائف، والخدمات، والخدمة العسكرية (180).

إن هذه الحقوق المتمثلة في الحقوق المدنية وهي من أبسط الوسائل التي تحقق المساواة بين العناصر المختلفة التي يتكون منها المجتمع الجزائري (فرنسي، يهودي، أهلي) هذا من جهة ومن جهة أخرى حاول فرحات عباس أن يقنع "الكولون" بضرورة تحقيق هذه المطالب لأنها وحدها كفيلة لديمومة جزائر فرنسية وأن فرنسا الحرة والجمهورية قد حققتها في مناطق أخرى مثل السينغال(\*) والألزاس واللورين(\*\*).

### المبحث الاول : فرحات عباس وإكتشافه الأمة الجزائرية .

إن مسانيرة طروحات فرحات عباس يلاحظ دون شك ذلك التدرج في المطالب التي تقدم بها إلى الإدارة الاستعمارية، فمن مرافعاته الهادفة إلى تحقيق الجزائر الفرنسية والتي ناضل في سبيلها أكثر من ثلاثين سنة كاملة مترجيا فرنسا الحرة أن تستجيب لنداء الضمير وأن تمنح شيء من الحقوق للأهالي، كحق التعليم، والعمل، والسكن اللائق، وحرية إختيار الممثلين عن الشعب الجزائري في مختلف المجالس والهيئات .

وقد كان فرحات عباس يأمل أن حكومة باريس ستطبق مبادئ ثورة سنة 1789 والمتمثلة في الحرية والإخاء والعدالة بين كافة الشعوب غير أن هذه الطموحات كلها تبخرت واصطدمت أمام التعنت اللوي الكولونيالي، هذا الأخير الذي تحكمت فيه المصالح الضيقة للبرجوازية الفرنسية والتي أبعدت كل نقاش قد يمكن الجزائريين من الحصول على بعض الامتيازات التي تخرجهم من حالة الضياع والتلاشي (181).

(180) G. Pervillé, les étudiants algériens de l'université française 1880-62, CNRS, paris, 1984, p, 208.

(\*) كان من السهل على أي فرد في السينغال (طبقة متقفة) الحصول على المواطنة الفرنسية مثل لوي بولد سنغور، الذي كان عضوا الجمعية الوطنية الفرنسية. ثم أصبح رئيس لسينغال

(\*\*) معظم سكان الالزاس واللورين ذوي ثقافة ألمانية غير أنهم ادمجوا في الكيان الفرنسي.

(181) فرحات عباس: ليل الاستعمار، ص 137

إن رفض المعمرين سياسة الاندماج والتعايش لدليل على أنهم لم يتخلصوا من عقدة الجنس الأعلى والأسفل بل راحوا يضغطون على حكوماتهم واسقطوا مشروع -بلوم فيوليت - الذي علق عليه فرحات عباس كل الآمال في تحقيق الذات الجزائرية في إطار فرنسا الكبرى<sup>(182)</sup> .

لقد كان وقع هذا الرفض مثل الصاعقة على أفكار صيدلي سطيف وكل النخبة الوطنية المعتدلة التي رأت في تعنت اللوبي الاستعماري والموقف السلبي لحكومة باريس فرصة للتحويل وتغيير أساليب العمل السياسي التي توجت بالإخفاقات السياسية، والبحث على البديل السياسي الذي أضحى أكثر من ضرورة لإجبار فرنسا على الاعتراف بحقوق الجزائريين<sup>(183)</sup> .

وأمام التعنت المتواصل للوبي الاستعماري في الجزائر وضعف موقف حكومة فرنسا الحرة في باريس تراجع صيت فرحات عباس ومعه فيدرالية المنتخبين الجزائريين بعد دفن مشروع -بلوم - فيوليت - الاندماجي الذي شكل طيلة الفترة السابقة المطلب الرئيسي للطبقة السياسية والمثقفة ثقافة غربية وفي المقابل سطع نجم مصالي الحاج العائد إلى الجزائر سنة 1937 حيث أطلع على أوضاع الجزائريين المتدهورة اجتماعيا واقتصاديا وكانت شعارات -حزب الشعب- أكثر وطنية في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الحركة الوطنية، ففي مدينة وهران صرح مصالي الحاج قائلا: " هكذا دفنا بمدينة وهران مشروع بلوم- فيوليت وغرسنا العلم الجزائري من أجل أن ينبت الاستقلال"<sup>(184)</sup> .

وهكذا يتضح لنا مدى التحول الذي عرفته الساحة الوطنية حيث أضحى مطلب الاستقلال أكثر من ضرورة ودون شك كان مصالي الحاج نجمها البارز في هذه المرحلة، وفي هذه الظروف الصعبة أدرك فرحات عباس أن الأحداث تتسارع وأن الأوضاع تغيرت وأن الحلول المعتدلة التي كان ينادي بها وقد حان الوقت لتغيير آليات العمل السياسي والذي يجب أن يستمد من عمق الشعب فهو بذلك يدرك أن أي تحرك سياسي يجب أن يكون ضمن الوسط الشعبي وليس فوقه، وفي هذا الصدد إنتقد مترجمنا عمل فيدرالية المنتخبين وكذا الطبقة المثقفة الذين وصفهم بأنهم غردوا خارج السرب فألت مطالبهم إلى الفشل<sup>(185)</sup> .

(182) المرجع نفسه، ص، 202

(183) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;109

(184) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 75.

(185) Mohamed Teguia, l'Algérie en guerre ,op,cit,p;60

وقد يكون نجاح مصالي الجماهيري حافرا ساعد فرحات عباس على أن يعود إلى وسطه الفلاحي واكتشافه هذه الأمة الجزائرية التي سبق وان قال فتشت عنها ولم أجد لها، وفي هذا السياق يقول: " إن الوطن الجزائري الذي لم أجد له سنة 1936 في أوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم" (186).

وبإكتشاف الوطن الجزائري يكون فرحات عباس قد أحدث شبه قطيعة مع المراحل السابقة التي قدم فيها الكثير من التنازلات عله يجد عند فرنسا رد فعل ايجابي قد ينتشل الشعب الجزائري من مخالب الضياع، فكل ذلك لم يشفع، بل زادت فرنسا الاستعمارية تعنتا واستمرت في سياستها العنصرية ضد الأهالي والتي تمثلت في القمع، التهميش، والإقصاء حتى جعلت من الجزائريين مجموعة غريبة عن وطنها.

وأمام كل هذه السياسة الملتوية وخيبات الأمل التي تلقاها من بعض الساسة الفرنسيين المحسوبين على القضية الجزائرية من أمثال ليون بلوم وموريس فيوليت وغيرهما من أصدقاء الشعب الجزائري، بدأ فرحات عباس العمل في اتجاه بناء الجزائر الجزائرية برؤية مخالفة لما سبق وذلك لتحقيق السيادة ضمن الوطن الجزائري .

ويظهر التحول الذي طرا على العمل السياسي للصيدلي من خلال ترجمته إلى إنشاء حزبي سياسي تحت شعار: " الاتحاد الشعبي الجزائري "U.P.A." (187) عازما على إلحاق الهزيمة بنظام كولونيالي قوي وتخطيطه لن يتأتى ذلك إلا بالتزول إلى الميدان، وفي المقاهي الشعبية والأسواق لإكتشاف حقيقة الأمة الجزائرية وبهذا يحدث فرحات عباس نقلة نوعية في موقفه السياسية حيث إنتقل من الإعتماد على النخبة إلى الإعتماد على العمل الجماهيري، ورغم ذلك ظل يعتقد في نفسه بأن حرية الجزائر لا تتحقق إلا بإلحاقها سياسيا بفرنسا مع إحتفاظها بشخصيتها الحضارية (188).

و يندرج ذلك في منظوره الفلسفي، الذي يهدف إلى جعل الاستعمار روح وعقل، فسياسة الاعتدال التي ميزت مشوار "كمال بن سراج" كانت تحمل في طياتها تحقيق قدر من الحرية للشعب الجزائري وحصوله على بعض الحقوق وكان من أولوياتها التعليم، فحسب مترجمنا " إن الشعب المتعلم لا يستعيد أبدا، فبعد التعليم يزداد الوعي الوطني ليبدأ بعدها العمل التحرري من برائن الاستعمار .

(186) C.R, Ageron, in R.H.M, op, cit, p, 125

(187) Ben jamin stora , zakia daoud , op, cit, p:91

(188) شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص، 153

## 1 - :التعنت الاستعماري

نتناول في هذا المطلب موقف اللوبي الاستعماري من كل المشاريع الإصلاحية ومن مطالب زعماء النخبة الوطنية الجزائرية، التي كانت تدعوا إلى تطبيق القوانين المدنية الفرنسية وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية مع بقية الفئات السكانية للجزائر وكذلك قدر من الحرية التي تتيح للجزائريين حق إختيار ممثلهم في الهيئات الانتخابية .

لقد ظل اللوبي الاستعماري عقبة كثود في وجه الإصلاح كما سبقت الإشارة إليه ،بل تمادى في توجهاته الظالمة للتضييق على الجزائريين والمتعاطفين معهم من الليبراليين الفرنسيين ،فالوقوف في وجه مشروع -بلوم فيوليت -الإندماجي ،هذا الأخير الذي كان من الممكن منح بعض الحقوق السياسية لفئة من الجزائريين مثل الجنسية الفرنسية ، دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية والذي كان يستهدف المثقفين ،الضباط القداماء ،وكتلة النواب (189).

كان هذا المشروع في حقيقة الأمر يهدف إلى سلخ الفئة المثقفة بكل مكوناتها عن الفئة العامة فهو إذا يقدم خدمة جليلة لأهداف الاحتلال في الجزائر ،فرق -تسد ، بين الجزائريين وبالتالي القضاء على نمو الوطنية في الساحة السياسية من جهة ثانية(190).

وعن هذه السياسة الإستعمارية يقول موريس فيوليت : "إذا كان محتلوا الجزائر لا يفهمون أن من واجبهم الانحياز الى سياسة الاندماج بتبصر ،وبحكمة ،وصدق فعلهم أن يعلموا بأنهم يرفضون التحرر<sup>191</sup>" ويتضح من قول موريس فيوليت أن فكر اللوبي الاستعماري في الجزائر لا يدرك نتائج المستقبل فهو بالفعل يتميز بالجمود والانحطاط وضيق الأفق السياسي (192). وفي سياق متصل يقول جوليان: " إن الفكر الاستعماري جامد ،لا يفكر إلا في مصالحه الضيقة التي تعني فلسفته وهي الهيمنة والاستعباد" .

وعندما تأكد عباس أن كل مطالبه الرامية إلى تحقيق المساواة والرفع من شأن الأهالي الجزائريين إلى درجة المواطنة ،ولم تجد تلك المحاولات العديدة والتنازلات أي صدى لدى فرنسا الحرة التي خضعت لضغط الكولون ذوي العقول المتحجرة ، والذي كان همهم الأوحدهو الاستغلال وتكوين الثروة وفي هذا الصدد كتب الصيدلي قائلا: " إن هم الكولون والأقدام السوداء

(189) Ben jamin stora ,zakia daoud ,op,cit,p:85

(190) Mahfoud kaddache,op,cit,p,406

(191) Ibid,p,408

(192) شارل أندري جوليان:المصدر السابق ،ص،

هو تحقيق الثروة بحيث لا يقدمون أي تضحية بدمائهم إلا من أجل غناهم وإمتيازهم ،نحن نشقى بسبب استخفافهم وكرههم".<sup>(193)</sup>

ويتبين من هذا التصريح ،أن فرحات عباس يحمل اللوبي الاستعماري كل تلك الإخفاقات التي لحقت به وبالحركة الوطنية ،كما أن فرنسا الحرة لها مسؤولية تاريخية في إنزلاق الأوضاع نحو الجهول.

إن مطالب زعماء النخبة الوطنية وعلى رأسهم فرحات عباس كانت موضوعية ،بدليل قناعة الكثير من الليبراليين الفرنسيين بتلك الطروحات التي دون شك تساهم في إنجاز الجزائر الفرنسية التي ستزيد من قوة فرنسا وإستمرار وجودها في شمال إفريقيا ،غير أن الأوضاع إتجهت إلى جهة أخرى وأخذت منحني آخر برفض أي إصلاح من شأنه أن يعطي للجزائريين أي حقوق قد تمكنهم من الإرتقاء والخروج من حالة الإندثار والتلاشي ،وأمام هذا لم يجد فرحات عباس وفصيلته خيار سوى التوجه إلى العمل لبناء الجزائر برؤية أخرى أي الجزائر الجزائرية<sup>(194)</sup>.

إن خيار بناء الجزائر الجزائرية ،كان في حقيقة الأمر نتاج ذلك الرفض المتواصل للوبي الاستعماري لنداء العقل والحكمة وركب قطار التعنت والمواجهة ،لأي عمل سياسي يعطي بعض الحقوق للأهالي ،لأن ذلك يعني بداية النهاية لحكم المعمرين وزوال مصالحهم في المستعمرة الجوهرة .

كانت المصالح الآنية هي التي تتحكم في أصحاب النفوذ داخل الجزائر ،ونظرهم القصيرة والسطحية ولا يهتمهم المستقبل ،خاصة إذا كان هذا المستقبل يعطي بعض الحقوق السياسية للجزائريين المسلمين ،لأن ذلك يعد تهديدا صريحا لمصالحهم وحتى وجودهم في أرض الجزائر وفي هذا السياق يذكر فرحات عباس حادثة جرت له مع أحد رؤساء البلديات الاستعمارية حينما قال له : " إنه من واجبا العمل سويا على تحضير المستقبل الذي يسوده الإخاء والسلم بين أبناءنا " فكان جواب رئيس البلدية هذا وبدون تردد : " إن المستقبل لا يهمني ،نحن الآن أسياد ومن بعدنا الطوفان " .<sup>(195)</sup>

ولتجسيد سياسة الرفض على أرض الواقع راح المعمرين يدبرون العراويل وافتعال المشاكل للحيلولة دون تحقيق الإصلاحات وفي هذا الصدد شكل رؤساء البلديات الاستعمارية في الجزائر ،-

<sup>(193)</sup> حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص45

<sup>(194)</sup> Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;153

<sup>(195)</sup> Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op.,cit,p;15

فيدرالية رؤساء بلديات الجزائر- والتي كانت تضم قرابة 300 بلدية مختلطة وكاملة الصلاحيات عبر التراب الجزائري أسندت رئاستها إلى غبريال عبوا "Gabriel Abbo" رئيس بلدية الجزائر العاصمة<sup>(196)</sup>.

عقد رؤساء هذه البلديات مؤتمرا في الجزائر في 14 جانفي 1937 وتدارس فيه المشروع الاندماجي - بلوم فيوليت - وجاءت قرارته رافضة للمشروع وشكلوا قوة ضاغطة على حكومة باريس لدفعها للتخلي عن هذا المشروع وذلك ما كان لهم ، حيث رفض البرلمان الفرنسي المشروع بحجة انه لا يتماشى وخصوصيات الجزائريين المسلمين ، كما أبطلوا المطالب المرفوعة من طرف المؤتمر الإسلامي الى حكومة باريس .

ويظهر أن تخوف طبقة المعمرين من أي إصلاحات له في الحقيقة ما يبرره و هي تحقيق أدنى المساواة المتمثل في وصول الجزائريين المسلمين إلى المجالس النيابية ووقوفهم ضد القوانين الاستثنائية التي تخدم فئة دون أخرى ، سيؤدي حتما إلى إنهاء امتيازاتهم الواسعة في هذه البلاد أو الحد منها<sup>(197)</sup>.

وتواصل التعنت الكولونيالي في وجه الإصلاحات وسد كل المنافذ أمام المطالب التي قدمتها النخبة المثقفة إلى فرنسا الجمهورية ، فهم وراء إفشال مشروع - بلوم فيوليت - وكذلك إسقاط مطالب المؤتمر الإسلامي ، كما دبروا مؤامرة قتل مفتي الجزائر الشيخ كحول وألصقت التهمة على العلماء وسجن كل من الشيخ العقبي وعباس التركي ، بتهمة الاغتيال<sup>(198)</sup>.

وفي هذا السياق يقول فرحات عباس : " إن المؤامرة كانت ناجحة من ناحيتين ، المؤتمر الإسلامي أهمل من طرف رئيسه بن جلول ، ومشروع بلوم-فيوليت لم يناقش "<sup>(199)</sup>. وهكذا شكل رؤساء البلديات الاستعمارية قوة حقيقية مالية ، وإعلامية توجه السياسة الفرنسية في الجزائر وفق مصالحهم الضيقة ، بل الأكثر من ذلك أصبحت المستعمرة في أيديهم منذ إعلان تأسيس الوفود المالية ، فكانت قوتهم وجبروتهم ، فكل الأموال في الجزائر أصبحت تحت تصرفهم يديرونها وفق أغراضهم التوسعية ، بل أصبحت سلطانا في أيديهم لشراء الضمائر وتلين السياسات التي تتقدم بها حكومة باريس ، وفي هذا السياق يقول عباس : " إن هذه الطريقة التي تركزون عليها ستؤدي بدون شك

(196) Jacques Bouveresse, op.cit, p.888

(197) Ferhat Abbas, éditorial de l'entente franco -musulmane ,N°39,23/09/1937

(198) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;137

(199) ibid

إلى زوال الأمل وسينتج عنها الطلاق ،وعلى الحكومة الفرنسية أن تكون مسؤولة أمام التاريخ" (200).

لقد حذر فرحات عباس الحكومة الفرنسية من خضوعها لسيادة القرار الكولونيالي لأنه من شأنه يغذي الكراهية ويدفعهم نحو العنف ،لقد تيقن الاندماجين عموما و عباس خصوصا أن مطالبهم لم تعد مجدية وتأكدوا استحالة تحقيق سياسة التعايش والاندماج وكيف لا ، والمعمرون يتلاعبون بالقوانين ويضغطون على باريس التي أصبحت ضعيفة ويائسة أمام نزوات هؤلاء.

## 2/ سيادة قرار اللوبي الكولونيالي :

عرفنا في المطلب الأول كيف أن المعمرين شكلوا مجموعة (لوبي) ضاغطة في الجزائر بل كانوا من صناع القرار السياسي في الجزائر الفرنسية وكيف أنهم وقفوا سدا منيعا أمام أي إصلاح قد يمنح قدرا كافيا من العدالة والحرية للجزائريين - وخلق بنا في هذا المطلب أن نعرف هؤلاء المعمرين ومن أين جاؤوا؟ وما هي غايتهم؟ وللإجابة على ذلك كان علينا أن نرجع إلى الأيام الأولى لعملية الاحتلال العسكري 1830 وكيف كانت فرنسا تبحث عن من يعمر هذه الأرض المحتلة . يقول المؤرخ " جون موريس دي كوستانزو " **Di-costanzo** " انه في سنة 1830 بينما كانت القوات العسكرية الفرنسية منشغلة بالاحتلال ، كان من بين جيوشها اللفييف الأجنبي من الألمان والسويسريين الذين انخرطوا في الجيش الفرنسي مدفوعين بالفقر (201).

وكانت المهجرات الاستيطانية الأولى جاءت إلى الجزائر من ألمانيا ففي سنة 1832 وصلت إلى الجزائر 73 عائلة ألمانية جاءت من بروسيا ، وبفاريا وفيتنبارغ (202) وكانت إدارة فرنسا تشجع هؤلاء الألمان بمنحهم ما بين 4 هكتارات إلى 5 هكتارات والتي تصبح فيها بعد من أملاكهم (203).

وكانت الدولة الفرنسية نفسها في كثير من الأحيان تقوم بتنظيم الهجرة ونقل الألمان الراغبين في الهجرة إلى الجزائر على عاتقها، وذلك يختلف على أنواع المهجرات الأوروبية الأخرى خاصة الإسبانية والإيطالية والمالطية التي كانت في معظمها تلقائية وتتم على عاتق المهاجرين أنفسهم (204). واستمر تدفق الهجرة نحو الجزائر وبطرق مختلفة ، فقد تضاعف عدد الألمان من 73 عائلة

في 1833 إلى أكثر من 6000 مهاجرا في مطلع سنة 1903.

(200) Ferhat Abbas ,op.,cit,p;138

(201) J.M.Di Costanzo , l'émigration allemande en Algérie ,ed,le coffre ,1856,p18

(202) Ibid.18

(203) Ibid,p,20

(204) R,Girardet ,l'idée colonial en France ,ed,la table ronde,coll. pluriel.1972,p,10



ونستخلص مما عرضناه أن الشعب الفرنسي لم يكن راغبا في الاستيطان في الأراضي الجزائرية، وهو الموقف الذي يتجلى من خلال رفض التجنيد في صفوف جيش إفريقيا(\*) . وكانت نقاط انطلاق الهجرة الألمانية من المدن الحدودية الفرنسية مع ألمانيا مثل ستراسبورغ وكولمار وميلوز وميتز ثم تتجه نحو ميناء مرسيليا وبعدها التوجه بجرا إلى الجزائر.

أما معظم مناطق انطلاق حركة الهجرة داخل ألمانيا ، كانت جُلها من المناطق الداخلية والمناطق الجنوبية والغربية من البلاد ، وكانت هذه الهجرة تمثل نسبة **75%** من مجموع المهاجرين إلى الجزائر. ودون شك أن هذه المناطق الألمانية ، تعد الأكثر فقرا و الأكثر إكتظاظا بالسكان<sup>(205)</sup> . وما يقال عن الهجرة الألمانية يقال على بقية الهجرات الأوروبية فالفاقة والعوز، والحاجة الشديدة حتى إلى الأكل ، كانت عامل مشجع لهجرة هؤلاء وإستيطانهم في الجزائر وكانت الجزائر في هذه الفترة تتمتع بمناخ معتدل، و أراضي خصبة وواسعة ، في حاجة لمن يخدمها ، نتيجة هجرة سكانها الأصليين بعد تعرضهم إلى الإبادة الجماعية من طرف جيش فرنسا المتحضرة.

وكان إعمار الجزائر ديموغرافيا بفرنسيين أصليين ، كان هذا غير ممكن بالعدد المطلوب بسبب العجز الديموغرافي الفرنسي المزمّن. مما دفع فرنسا الإستعمارية تبني سياسة الإستيطان الأوربي " **Européanisation** " الواسع للجزائر والذي يتمثل في الإسبان والبرتغاليين و المالطيين وبالطبع الألمان ، وفي هذا السياق يقول الحاكم العام الفرنسي للجزائر كلوزيل " **clozel** " قائلا : " يلزم أن نصنع أمريكا جديدة هنا بالجزائر ، بإبادة سكانها الأصليين ، كالهنود الحمر في العالم الجديد حتى يسود الجنس الأوروبي عدديا ويصبح الاستعمار إستيطانا دائما " .

ونخلص في الأخير أن أصول المهاجرين الأوروبيين الأوائل ، كانت من مناطق غير فرنسية في البداية ، كما أن نقاط تقاطعها كانت الفاقة والعوز وهي العوامل التي دفعتها إلى الهجرة والمغامرة. ولهذا كانت مواقف هذه الطبقة بعد أن كونت ثروة طائلة وشكلت قوة ضاغطة في الجزائر فوقفت بكل قواها في وجه الإصلاحات وحتى فكرة التعايش مع السكان الأصليين و أن تحقيق هذا القدر الثراء والنفوذ لم يكن صدفة بل هو نتاج تواطؤ مكشوف من طرف الإدارة الفرنسية وقوانينها الجائرة التي أباحت لهم إستغلال مقدرات الشعب الجزائري<sup>(206)</sup> .

(\*) جيش إفريقيا : اسم أطلقه الملك شارل العاشر على الجيش الذي احتل الجزائر سنة 1830 والذي أسندت قيادته للجنرال دي بورمون.

(205) Louis de baudicour, His de la Colonisation de l'Algérie ,ed,challamel,1860,p,15

(206) J.Dicostanzo,L'émigration allemande en Algérie ,op,cit,p23

ومن الوجوه الاستعمارية التي ذاع صيتها كثيرا في الجزائر نذكر مورينو، غبريال عبو، وخاصة برجو هذا الأخير الذي كان يملك الأراضي الزراعية، وشركات النقل والمصانع وخاصة مصانع السجائر ( بازطوز) المشهورة آنذاك<sup>(207)</sup>.

والحق أن تعاضم شوكة هذه المجموعة الاستعمارية بدأ مع إنضمامهم إلى الوفود المالية التي سبقت الإشارة إليها والتي حسب المهتمين بالشأن الجزائري الفرنسية، إنها "السلطة الفعلية" في الجزائر.

فإمتلاكها السلطة المال جعلها قوة قرار بدل قوة اقتراح فهي تصنع السياسة في الجزائر ومهما كانت هذه السياسة مخالفة لمبادئ فرنسا الأنوار وثورة 1789، وكان همها الوحيد هو تكريس الهيمنة وتهميش الشعب الجزائري والوقوف في وجه أي إصلاح قد يمنح بصيص من الأمل للأهالي، بل راحت تضغط بوسائلها المختلفة إلى حد تلجيم قرارات الحكومة الفرنسية في باريس نفسها، فبذلك شكلت الوفود المالية سلطة داخل السلطة الفرنسية.

أما على مستوى فرنسا نفسها كان لها تمثيل في البرلمان بغرفتيه، الجمعية الوطنية، ومجلس الشيوخ لذا كله كان سلطانهم قوي فعال وكان تأثيرهم مباشر على الحكومة الفرنسية في باريس فهم الذين يوجهون سياستها في الجزائر، وفي هذا السياق صرح "غبريال عبو" (\*) رئيس فيدرالية شيوخ البلديات قائلا: " في سنة 1936 أفضلنا مشروع بلوم-فيوليت، والحكومة ركعت أمامي... لأن كلما أعطينا للعرب أكثر طالبوا بأكثر منه، ثقوا بي، إنني أعرف كيف أقهرهم"<sup>(208)</sup>.

وما غبريال عبو إلا جزء من فلسفة وفكر سائدين في تلك الفترة، بل منطبق طبقة المعمرين في الجزائر (\*) دون إستثناء، ففكرهم جامد ولا يفهمون إلا لغة العنف فبدونها سينتهي حتما دورهم بل حتى وجودهم في الجزائر. ويذكر فرحات عباس في سياق متصل أن المعمرين كانوا في غاية السعادة عندما قدم النواب المسلمين إستقالتهم على إثر رفض مشروع بلوم-فيوليت، وكان مورينو يصف النواب المسلمين بالمشاغبيين وهم يشكلون مصدر قلق لفرنسا<sup>(209)</sup>.

(207) Ibid.,p,24

(\*) غبريال عبو: معمر عنصري، متعصب، رئيس بلدية الجزائر العاصمة، خصص أكثر من 200 مليون فرنك لإبطال مشروع بلوم-فيوليت.

(208) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,210

(209) Ferhat Abbas, éditorial de l'entente franco -musulmane ,N°40,07/10/1937

كما لعبت جرائدهم دورا فعالا ومؤثرا في توجيه السياسة الفرنسية في الجزائر مثل جريدة لاديبيش دي كوستنتين وريبيلكان "la dépêche de Constantine" و "le républicain" فكانت هذه الجرائد وراء تلفيق التهمة للشيخ العقبي على ضلوعه في إغتيال بن كحول، وكذلك إفشال مشروع فيوليت وإظهار زعماء الحركة الوطنية وخاصة النخبة منهم بأنهم وطنيون ووهابيون ومتطرفون، وأنهم مصدر قلق وتوتر دائمين لسياسة فرنسا<sup>(210)</sup>.

وكان اللوبي الإستعماري وراء حل حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج وكذلك إبطال البيان الجزائري بقيادة فرحات عباس، وقمة ندلهم هي التخطيط وتنفيذ جرائم ومجازر 8 ماي 1945 ضد الجزائريين بتواطؤ مع الجيش الفرنسي وعلى رأسهم الجنرال دي فال. (\*)

لقد كسروا كل محاولة كان فيها بريق الأمل للجزائريين في الحصول على أدنى الحقوق السياسية والمدنية، قتلوا روح الاعتدال التي كانت تتميز بها عموما النخبة الوطنية المثقفة وعلى رأسها الصيدلي عباس، والحق أن سيادة القرار اللوبي ما كان أن يكون بهذه الفاعلية لولا تخاذل حكومة باريس والإنصياع الكلي لهذه الأقلية المتعنتة والجاحدة وحتى الجاهلة.

### 3/ آخر محاولة للخيار السلمي

رغم التعنت الكبير من طرف مجموعة المعمرين ووقوفهم إلى جانب مصالحهم ونظرهم الضحلة للأحداث وعنصريتهم إتجاه الأهالي المسلمين، بالإضافة إلى دورهم الفعال في توجيه الحياة السياسية في الجزائر وإفشال وعرقلة كل الإصلاحات، ظل فرحات عباس يأمل أن تتدخل الجمهورية بمبادئها السامية وتحقق العدل في الجزائر و تطبيق القوانين المدنية وإبعاد كل القوانين الإستثنائية التي حطت من شأن الجزائريين المسلمين وجعلت منهم فئعة غريبة ومهمشة في وطنها الأم<sup>(211)</sup>.

وكانت تطلعات فرحات عباس تنبع من روحه الليبرالية الطواقية إلى العدل من جهة والاعتدال من جهة أخرى نابذة في ذلك كل مظاهر العنف التي قد لا تكون في صالح الجزائريين

(210) كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة، المرجع السابق، ص95  
(\*) ديفال Rymond daval (1894-1935) قائد عسكري فرنسي للمدفعية في اللواء الثالث الجزائري، والذي إستطاع الدخول الى مدينة روما، كما شارك في تحرير فرنسا 1945، وتولى قيادة اللواء الفرنسي بقسنطينة وشارك في ابادء الجزائريين بسطيف، وقالمة وخراطة في ماي 1945.

(211) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص80

(212) ،فتعلق فرحات عباس بالحل السلمي للقضية الجزائرية تندرج ضمن فلسفته المعتدلة والمبنية على المراحل وكذلك التعايش بين مختلف الفئات السكانية في الجزائر. دون تمييز في العرق والجنس. وكانت نهاية الثلاثينات حيلة بالأحداث الكبرى ، فأوروبا عموما وفرنسا خصوصا تستعد للحرب العالمية الثانية (1939-1945) ، وفي هذه الظروف العصيبة والتي أقدمت فيها فرنسا على حل الأحزاب الوطنية برمتها وفي مقدمتها حزب الشعب الجزائري والزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن حاول فرحات عباس أن يظهر حسن نيته إتجاه فرنسا ، حيث خاطب أعضاء حزبه أنه ذاهب للدفاع عن فرنسا والديموقراطية العالمية (213).

وفي هذا السياق صرح قائلا : " في هذا اليوم وفي هذه الساعة الخطيرة بالذات أصبحت فيها حرية الأمم الديمقراطية مهددة، فان حزبنا قد أوقف جميع أنشطته السياسية لكي يتفرغ نهائيا للدفاع عن سلامة الأمة التي إرتبط بها مستقبلنا ، ذلك أنه إذا إهانت قوة فرنسا الديمقراطية ، فإن أملنا في الحرية سيقيد إلى الأبد".

---

(212) شارل أندري جوليان :المصدر السابق ،ص،153  
(213) عبد الكريم بوصفصاف : ج م ج ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ،ص،234.

وكانت تطلعات فرحات عباس تنبع من روحه الليبرالية الطواقية إلى العدل من جهة والاعتدال من جهة أخرى نابذة في ذلك كل مظاهر العنف التي قد لا تكون في صالح الجزائريين (214)، فتعلق فرحات عباس بالحل السلمي للقضية الجزائرية تندرج ضمن فلسفته المعتدلة والمبنية على المراحل وكذلك التعايش بين مختلف الفئات السكانية في الجزائر. دون تمييز في العرق والجنس. وكانت نهاية الثلاثينات حيلة بالأحداث الكبرى، فأوروبا عموماً وفرنسا خصوصاً تستعد للحرب العالمية الثانية (1939-1945)، وفي هذه الظروف العصيبة والتي أقدمت فيها فرنسا على حل الأحزاب الوطنية برمتها وفي مقدمتها حزب الشعب الجزائري والزج بزعيمه مصالي الحاج في السجن حاول فرحات عباس أن يظهر حسن نيته إتجاه فرنسا، حيث خاطب أعضاء حزبه أنه ذاهب للدفاع عن فرنسا والديموقراطية العالمية (215).

وفي هذا السياق صرح قائلاً: " في هذا اليوم وفي هذه الساعة الخطيرة بالذات أصبحت فيها حرية الأمم الديمقراطية مهددة، فان حزبنا قد أوقف جميع أنشطته السياسية لكي يتفرغ نهائياً للدفاع عن سلامة الأمة التي إرتبط بها مستقبلنا، ذلك أنه إذا إتهارت قوة فرنسا الديمقراطية، فإن أملنا في الحرية سيقيد إلى الأبد".

ورغم كون الصيدلي عباس كان معنياً من الخدمة العسكرية، إلا أنه شارك في الحرب العالمية إلى جانب فرنسا، حيث إلتحق كصيدلي بإحدى الفرق المقاتلة في منطقة تروى (troyes) (216) وشاهد بعينه انهيار فرنسا أمام الجيش الألماني وسقوط باريس وكانت ساعة حزينة، كما وقف على عدم تخلص فرنسا من عنصريتها وعقدة الجنس الأعلى والأسفل وذلك من خلال معاملتها مع المجندين الجزائريين والعرب. (217) حيث لم تمنح له رتبة ضابط مثل الفرنسيين بل رتبة رقيب " **Sergent** " بصفته أهلي لا كمواطن كامل الحقوق.

لقد تألم لهذه المواقف ورجع إلى الجزائر تحذوه خيبة الأمل من فرنسا الجمهورية حتى وهي في أدق مراحلها، مقهورة ومهزومة حتى النخاع. لقد زادت قناعة الصيدلي عندما عاد إلى مدينة سطيف وهزه ذلك الوضع البائس الذي آل إليه الشعب الجزائري نتيجة لسياسة فرنسا فأدرك بأن

(214) شارل أندري جوليان: المصدر السابق، ص، 153

(215) عبد الكريم بوصفصاف: ج ع م ج دورها في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص، 234.

(216) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,105

(217) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 242.

فرنسا الاستعمارية لن تتخلى عن سياستها العنصرية في كل الحالات والظروف فمهما بلغ حجم التضحيات التي يبذلها الشعب الجزائري للدفاع عن سيادتها .

وفي هذه الأثناء كانت الساحة الجزائرية خالية من أي نشاط سياسي ، ويرجع ذلك إلى حل الأحزاب السياسية والزج بزعمائها في السجون وعلى رأسهم مصالي الحاج ، وكذلك وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس زعيم جمعية العلماء المسلمين في مطلع سنة 1940 ، كل هذا دفع فرحات عباس إلى تجديد العمل السياسي وفق طريق جديد وتصور واضح في التعامل مع الحكومة الفرنسية التي ظلت دوما متواطئة مع المعمرين الذين ظلوا من جهتهم على عنادهم .

وكنخيار للسلم والتعايش كرر الصيديلي عباس محاولته للحكومة الفرنسية من خلال تلك الرسالة التي بعث بها الى رئيس حكومة " فيشي " (\*) في 10 افريل 1941 تحت عنوان " جزائر الغد " حاول من خلالها الصيديلي الضغط على الحكومة الضعيفة وذلك من خلال رفع عدد من المطالب القديمة الجديدة ، تضمنت خصوصا إلغاء الولاية العامة وتعويضها بحكومة محلية طليقة وبرنامج إصلاحى قادر على تلبية رغبات 6 ملايين من الجزائريين ، يتمتعون فعلا بحقوقهم السياسية والاجتماعية (218).

ويلاحظ من خلال هذه الرسالة أن فرحات عباس كان أكثر تشددا في مطالبه من مطالب المؤتمر الإسلامي ، وكان رد المارشال بيتان بعد مرور أربعة أشهر وهو مارد عليه الصيديلي بقوله : " إن الوقت قد فات ، فالجزائري المسلم ومنذ مرسوم كريمو ، فالجنسية والمواطنة الجزائرية تمنح له أكثر أمنا وضمانة فالفكرة أكثر وضوحا ومنطقية ، كحل للتطور والتحرير " (219) .

لقد كانت رسالة فرحات عباس إلى حكومة فيشي وما تسببت له فيما بعد من متاعب سياسية إلا أن الغاية منها كان الضغط على حكومة ضعيفة تقع بين محالب الاحتلال النازي أراد أن يحقق قدر من الحقوق السياسية والاجتماعية للجزائريين ، لكنه تأكد أنه لا فرق بين حكومة موالية لألمانيا والحكومة السابقة بقيادة " دلادي " فحكومة بيتان راحت تماطل سعيا لربح الوقت وتجاوز مرحلة الحرب مع الألمان — وتجنب فتح جبهات أخرى خاصة في مستعمراتها . وأمام تسارع

---

(\*) بعد سقوط باريس في أيدي النازية في جوان 1940 ، أنسحبت الحكومة الفرنسية منها إلى مدينة فيشي في الجنوب ، و كانت برئاسة المارشال بيتان بطل معركة " فردان " الشهيرة و منذ ذلك عرفت الحكومة الفرنسية التي وقعت الاستلام مع هيتلي بحكومة فيشي أنتظر رمضان لاوند " الحرب العالمية الثانية "

(218) شارل أندري جوليان : المرجع السابق، ص 310

(219) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;85

الأحداث وتغيير موازين القوى أثناء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء بدخول الـم.أ ساحة الحرب ،أدرك فرحات عباس هذا التغيير النوعي ،وأن أمريكا سنلعب دورا في العالم وان النصر سيكون لصالحها والحلفاء .

وفي 8 نوفمبر 1942 ،نزلت قوات الحلفاء بالجزائر ،فرأى العديد من الزعماء الجزائريين ضرورة الاتصال بهم ،وكان من المتحمسين أكثر الصيدي عباس حيث ثمن المناسبة وفي هذا السياق يقول : " هم القادرون على تغيير مصير العالم ،نحن وضعنا تقريرا لهم نطلب منهم ما في وسعهم فعله للجزائر ،نحن نحضر لشيء ما لنقدمه إليهم من أجل الحصول على شيء منهم " (220).

في هذا الظروف سافر فرحات عباس من سطيف إلى الجزائر العاصمة والتقى بالجنرال ربير مورفي " Robert Murphy "الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت : " Rosevel"الذي وأثار معه المشكلة الجزائرية وحالة الظلم التي عرفها الشعب الجزائري طيلة فترة قرن من الاستعمار،وكان موقف الأمريكيين واضح ومحدد ،أنهم جاؤوا من اجل هدف واحد وهو إلحاق الهزيمة بالنازية (221).

فرغم الموقف الأمريكي الواضح ،إلا أن فرحات عباس يقول أن الأمريكيون قد ساندوا بقوة تحول الجزائر إلى فيدرالية مما فيها من مزايا وحریات لشعبها وهي دون شك الخطوط التي تقود الجزائريين إلى الاستقلال فيما بعد إن طلب الصيدي لفكرة الفيدرالية ،كونها النظام الأمثل عند الأمريكيين وكذلك محاولة للحصول على التنازلات من الحلفاء والتأثير على فرنسا بواسطة الأفكار الأمريكية (222) خاصة أنه أدرك أن العالم يتوجه نحو تحقيق نصر تاريخي على النازية وبأفكار أمريكية التي ستسير العلاقات الدولية بعد الحرب ، بذكائه المعهود أراد فرحات عباس ومن خلال إتصالاته بالحلفاء والأمريكيين خصوصا تدويل القضية الجزائرية على طريقته وكسبها الدعم المطلوب لتسريع تحقيق مطالب الشعب الجزائري هذا من جهة ومن جهة أخرى إرغام فرنسا على إدخال إصلاحات حقيقية تحت ضغط الرأي العالم العالمي .

ولتحقيق أهداف الشعب الجزائري عمل فرحات عباس وفريقه على إصدار مذكرة إلى الحلفاء في 22 ديسمبر 1942 وكانت بعنوان (رسالة من ممثلي الجزائر إلى السلطات

(220) Mahfoud kaddache,op,cit,p268

(221) أبو القاسم سعد الله :المرجع السابق ،ص 204

(222) حميد عبد القادر:المرجع السابق ،ص 86.

المسؤولية<sup>(223)</sup>. وطالب من خلالها الى عقد مؤتمر يبنثق منه دستور سياسي وإجتماعي وإقتصادي للجزائر، وكعادتها ماطلت السلطات الفرنسية وحاولت ربح الوقت، وهو ما دفع فرحات عباس وأعضاء الوفود المالية وممثلين عن الاتجاهات السياسية ومنها جمعية العلماء المسلمين<sup>224</sup> إلى عقد اجتماع بمكتب المحامي - بومنجل - بالجزائر العاصمة وأنفقوا على نشر ميثاق جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري، وتم إختيار فرحات عباس لتحريره<sup>(225)</sup>.

وكان البيان يتضمن مطالب الشعب الجزائري السابقة، أي مطالب النخبة والمؤتمر الإسلامي وحتى مبادئ حزب الشعب، وعلى روح الميثاق الأطلسي وأفكار الثورة الفرنسية وأخرج البيان بعنوان دال: "الجزائر أمام الصراع الدولي، بيان الشعب الجزائري" <sup>(226)</sup>.

وقد إحتوى البيان كما هو معلوم على خمسة أقسام تصب معظمها في وصف حالة الشعب الجزائري المتردية منذ وقوع الاحتلال سنة **1830** كما تضمن مطالب الجزائريين الأساسية.

إن "البيان" الجزائري يعد فعلا تحولا واضحا في مطالب النخبة الجزائرية المتشعبة بأفكار وثقافة فرنسا المتنورة فهذه المرة كانت مطالبها هي تحقيق الجزائر الجزائرية في ظل الجنسية والمواطنة الجزائرية دون غيرها - فالجزائر الفرنسية لا يمكنها أن تستمر لكون حكومة باريس قد فشلت في تحرير الأهالي. وعجزت في كبح جماح عنصرية الكولون وجبروتهم ضد الجزائريين.

وكان الصيدلي في معظم مطالبه يردد لفرنسا الحرة عندما كان يناضل من أجل الجزائر الفرنسية أنه بدون تعايش بين الفئات السكانية ستزول حتما الجزائر الفرنسية .

كما يعد البيان نجاح سياسي آخر يضاف إلى النخبة بزعامة فرحات عباس وذلك في تحقيق الإجماع حوله خاصة عند تحرير ملحق البيان الذي كان نتيجة اللقاء بين عباس ومصالي في بيت الصيدلي بمدينة سطيف<sup>(227)</sup>. وفي الأخير كان البيان يعبر عن رغبة صادقة في وضع حد لأسطورة الجزائر الفرنسية، ومن جهة أخرى إن بيان الشعب الجزائري في **10** فيفيري **1943** يعد تحولا سياسيا في مطالب الحركة الوطنية عموما، حيث كان نتيجة لذلك الوفاق بين الزعيمين عباس ومصالي في مدينة "سطيف" وأخيرا كان بيان الشعب الجزائري تعبيرا عن رغبة صادقة في الخروج

(223) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 225

(224) فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع، ص 167 .

(225) Roger le tourneau ,op,,cit,p339

(226) أبو القاسم سعد الله: المرجع، ص، 226

(227) المرجع نفسه .



من حالة الوضع المتدهور و إنهاء الليل الإستعماري،وهو خطوة جريئة نحو الوطنية من خلال محاكمته الصريحة للاستعمار و سياسة الإدماج وظلم المعمرين .

لقد تأكد فرحات عباس ورفقائه أن الحلفاء لن يجرؤوا ساكنا إزاء القضية الجزائرية والتي اعتبروها قضية فرنسية داخلية تخص فرنسا وحدها وأنه لا فرق بين الحلفاء أكانوا فرنسيين أو أمريكيين أو إنجليز .

أما بالنسبة لفرنسا فقد كانت ترى في الوحدة والوثبة الوطنية التي أحدثتها " بيان الشعب الجزائري " الصادر في 10 فيفري 1943 ،خطرا يهدد وجودها في الجزائر خاصة وهي منشغلة في الحرب العالمية. وعندما لاحت تباشير النصر لصالح الحلفاء على حساب دول المحور تحركت حكومة فرنسا الحرة بقيادة -ديغول- وحل بالجزائر وتوجه إلى مدينة قسنطينة وألقى خطابا مقتضبا في 12 ديسمبر 1943 ،اقترح فيه جملة من الإصلاحات قد تمس الآلاف من الجزائريين،يستفيدون من الحقوق السياسية والمدنية (228).

إن تحول هذا الخطاب إلى قانون 7 مارس 1944 اعتبرته الحركة الوطنية محاولة للرجوع إلى سياسة الإدماج القديمة والتي تجاوزها الزمن،فالإجماع الوطني كان حول بناء جزائر جزائرية من خلال إقامة جمهورية جزائرية مرتبطة فيدراليا بفرنسا (229).

وفي الحقيقة أن أمرية ديغول تعد رفضا مقنع لمطالب بيان الشعب الجزائري،وعليه تحرك أقطاب الحركة الوطنية وعقدوا سلسلة من الاتصالات لمواجهة الرفض الفرنسي،وفي مدينة سطيف.أعلن عن تأسيس حركة سياسية جديدة تحت إسم: "أحباب البيان والحريّة" A.M.L"لقد نشأت هذه الحركة كرد فعل على أمرية ديغول مارس 1944 والحق أن هذه الحركة وحدت الجزائريين كلهم حول بناء الجزائر الجزائرية وهو ما أتضح من خلال المطالب المرفوعة والتي تمحورت حول ثلاث نقاط أساسية وهي :

**أولا :** المهمة العاجلة لهذه الحركة وهي الدفاع عن بيان الشعب الجزائري .

**ثانيا :** نشر الأفكار الجديدة التي هي روح الحركة .

**ثالثا :** استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجبروتها (230).

(228) حميد عبد القادر: المرجع السابق،ص 92

(229) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,135

(230) فرحات عباس: ليل الاستعمار،المرجع السابق،ص،181

إن هذه الحركة قد حظيت بإقبال جماهيري واسع، وهذا لأنها كانت تضم جل التشكيلات السياسية المعروفة آنذاك<sup>(231)</sup>، وكذلك تعد نقطة تحول في النضال السياسي ضد الاستعمار وخطوة نحو تحقيق المطلب الوطني .

بدأ تعاضم دور حركة أحباب البيان والحرية، وبدأ نجم فرحات عباس يسطع من جديد بعد أن أخذت هذه الحركة منعطفًا جماهيريًا، فراحت فرنسا كعادتها تحيك المؤامرات ضدها وبإيعاز من المعمرين الذين زادت استفزازاتهم ضد مناضلي الحركة وضد رئيسها فرحات عباس<sup>(232)</sup>.

ولم تكن الإدارة الاستعمارية وحدها التي كانت تعيق الحركة بل هناك الخلافات الداخلية داخل الحركة نفسها، فهي تضم اتجاهات سياسية مختلفة وخاصة رؤساء اللجان الشعبية داخل الحركة والذين كانوا في معظمهم من مناضلي حزب الشعب المحظور<sup>(233)</sup>.

وكخيار للسلم حاول فرحات عباس أن يكبح جماح اللجان الشعبية خوفاً من الانزلاقات التي قد تستغلها الإدارة الاستعمارية ضد الحركة، وفي هذا الصدد يقول فرحات عباس: " ليس لدى المثقفين في العادة أية فكرة عما يجول بخاطر الجماهير، إن جموع الجهال تخلق دائما آلهة في غفلة من المتعلمين"<sup>(234)</sup>.

وكانت مخاوف الصيديلي تنبع من تجربته الطويلة ومن خلال نضاله السياسي ودرايته الكبيرة بأنصار مصالي فقد يؤثرون على توجه الحركة المعتدل وقد يؤدي إلى وقوع إنزلاقات خطيرة وهو فعلا ما حدث في 8 ماي 1945. لقد تسارعت الأحداث وأنتصر الحلفاء وهزمت ألمانيا النازية، وخرج العالم كله للاحتفال بهذا اليوم المشهود وعلى غرار شعوب العالم خرج الشعب الجزائري من جهته على بكرة أبيه محتفلا بهذا اليوم في 8 ماي 1945 وكانت الجماهير رافعة لافتات كتب عليها " تحيا الجزائر، أطلقوا سراح مصالي، تحيا الجزائر حرة ومستقلة... الخ" إلا أن السلطات الفرنسية قامت بقمع هذه المظاهرة السلمية وحولتها إلى مجزرة وبرك من الدماء، وكانت مدينة سطيف المدينة المبعجلة عند فرحات عباس مسرحا لها حيث تطايرت شرارة التوتر الشعبي في معظم التراب الوطني. وأصبح شعار فرنسا والمعمرين الغلاة " الموت للعرب"<sup>(235)</sup> وترتب عن هذه المجزرة الرهيبة واللاإنسانية مقتل 45 ألف من خيرة الجزائريين، وأعقب هذه الأحداث حل حزب أحباب

(231) د.عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 239

(232) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,141

(233) فرحات عباس :ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 185

(234) رايح بلعيد :أصدقاء البيان والحرية، رسالة الأطلس، ج 28، العدد 121، جانفي 97، ص 11.

(235) عامر رخيطة :المرجع السابق، ص 54

البيان الحرية، وإلقاء السلطات الاستعمارية القبض على فرحات عباس ورفيقه الدكتور سعدان (236).

لقد كان القمع الوحشي الذي تعرض له السكان المدنيين من طرف الجيش الفرنسي، واللفيف الأجنبي وجموع المعمرين غاية في الوحشية، كانت الغاية منه هو ضرب حركة أحباب البيان والحرية والقضاء على الروح الوطنية لدى الشعب الجزائري من جهة أخرى و في هذا السياق يقول فرحات عباس و إستنادا إلى تصريحات المعمرين عن وجود نية مسبقة في إرتكاب المجزرة وهو ما أكدته الرواية التي استشهد بها الدكتور سعدان عن والي قسنطينة ( **listrade carbonel**) الذي قال : " أنه سيحدث هيجان وسيحل حزب كبير " (237).

ونخلص أن توجه فرنسا الجديد، يكشف مرة أخرى عن عنصريتها ضد الشعب الجزائري فرغم التضحيات الجسام التي قدمها الجزائريون لصالح فرنسا وساهموا في تحريرها إلا أنها جزتهم جزاء سينمار، فحصد فرحات عباس ورفاقه خيبة أمل أخرى من خلال إتباعهم خيار الاعتدال والسلم، وان فرنسا بتصرفاتها هذه تكون قد أذعنت للإستعمار البغيض ورؤيته المحففة للأشياء وفي سجنه حاول الصيدلي عباس تبرئة ذمته من الأحداث والنهم الموجهة إليه من خلال وصيته السياسية الشهيرة (238).

والتي كانت في الحقيقة تصريح عن إستقالته من العمل السياسي بعد أن جنى عدة إخفاقات متتالية وفشل سياسية الاعتدال، لان فرنسا لا تفهم هذه اللغة، بل تفهم وسائل أخرى قد يتجه إليها فرحات عباس والشعب الجزائري لإنهاء المعاناة وإشراق فجر الاستقلال. فأحداث 8 ماي 1945 تعد حدا فاصلا بين فترتين من النضال السياسي لصيدلي سطيف، حيث تميزت المرحلة الأولى بمرافعته لتحقيق جزائر فرنسية، لكن العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية والمؤامرات التي أحاكها -اللوبي الكولونيالي- حال دون تحقيقها أما الثانية وهي التي بدأت بعد مجازر ماي الرهيبة حيث غيرت من طموحات الرجل ودفعت إلى تبني خيارات أخرى، فأتجه إلى بناء الجزائر الجزائرية محذرا في نفس الوقت تمادي فرنسا في سياسة الهروب إلى الأمام التي قد تدفع الشعب الجزائري الى التوجه نحو أفاق أخرى (239).

(236) فرحات عباس: المرجع السابق، ص190

(237) فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص190

(238) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,111

(239) Ibid,p,112

## المبحث الثاني : فرحات عباس والثورة الجزائرية

نتناول في هذا المبحث تسارع الأحداث ولاختناق الذي عرفته الساحة السياسية الجزائرية نتيجة تعنت اللوبي الكولونيالي، وما انجر عنه من إخفاق نتيجة هذه الاحداث، من أبرزها مجازر 8 ماي 1945 التي خلقت أكثر من 45 ألف من أبناء الجزائر البررة، فسقط اللثام على وجه الاستعمار وظهرت حقيقته بحيث لا يمكن أن يستمر إلا في ظل العنف ولا سياسة له إلا العنف. لقد أثرت حوادث 8 ماي 1945 كثيرا في نفسية عباس إلى درجة أنه أثناء وجوده في سجن "برباروس" كتب وصيته السياسية والتي قيل فيها الكثير وقد نشرها المؤرخ الفرنسي "روبير اجيرون" سنة 1994 تحت عنوان "فرحات عباس والوصية السياسية" (240).

إن الوصية السياسية تعد في الحقيقة تصريح باستقالة مسبقة من طرف الصيديلي نتيجة الخيبات والإخفاقات المتتالية التي لحقته من فرنسا الجمهورية، ولئن تميزت مواقفه وطروحاته بعد أحداث 8 ماي 1945 الدموية بنوع من الحدة، إلا أنه لم يقطع الخيط الرفيع الذي ظل يربطه بفرنسا الحرة، عليها تستجيب لمطالب الشعب الجزائري وبالتالي تجنيبه حمام الدماء مرة أخرى، وهذا هو هدف عباس والذي ناضل من أجله أكثر من ثلاثين سنة كاملة (241) والمتمثل في تخليص شعبه من مخالب الإستعمار بأقل التكاليف الممكنة وبدون عنف، وإراقة الدماء .

لم تجد هذه السياسة صدى يذكر عند فرنسا الإستعمارية أو فرنسا الفعلية كما كان يسميها فرحات عباس، و كذلك لدى " فرنسا الجمهورية " المننورة بأفكار فولتير و مونتسكيو، و التي كان مترجمنا يعول عليها كثيرا في تحقيق النقلة النوعية للشعب الجزائري، من حالة الخضوع إلى حالة التحرر و درجة المواطنة .

لقد تميزت المرحلة القادمة من مطالب وطروحات فرحات عباس بشيء من الحزم والعزم حيث اعتبر أن المرحلة مناسبة لتحقيق مطالبه السابقة والجديدة، فأكد على ضرورة إقامة برلمان جزائري، وحكومة محل الولاية العامة، ودستور جزائري يمنح المواطنة الجزائرية (242).

وفي إحدى خطاباته أمام الجماهير صرح فرحات عباس قائلا: " لما تجدون أنفسكم أمام محافظة شرطة أو حتى أمام وزير، حدقوا فيه جيدا، و قولوا له هذا ما أريده، فاقتلني إذا كنت تريد

(240) ch,R,ageron ,mon testament politique,ed,laffond ,94,p,p,184,188

(241) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,180,181

(242) -A.nouchi ,l'Algérie Amère(1914-1994),ed,la maison des sciences de l'homme,paris,1995,p,165.

ذلك ،فأنا أملك الإيمان ". وفي ظل هذا المناخ المتوتر<sup>(243)</sup> . وفي هذه الظروف الصعبة من تاريخ الجزائر قرر فرحات عباس إنشاء حزبا جديدا أسماه ( الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ) " **U.D.M.A** " أراد أن يكون منبرا آخر للجزائريين يبلغ من خلاله إنشغالات الجزائريين ومشاكلهم ومصاعبهم في ظل القوانين المححفة والجاثرة التي وضعتها فيهم الإدارة الاستعمارية ،وفي هذه المرة توخى الصيدلي سياسة فيها الكثير من الواقعية لا مواجهة مع الإدارة الاستعمارية وكذلك النواب الفرنسيين هذا من جهة ومن جهة أخرى لا تفريط في مطالب الأهالي التي أصبحت أكثر من ملحّة لبناء ثقة جديدة في جزائر جديدة تتعايش فيها كل العناصر السكانية دون تمييز في الجنس أو الدين<sup>(244)</sup> .

وكان عنوان المعركة الجديدة للصيدلي عباس هي ربح معركة البرلمان فالقانون الفرنسي الجديد ولأول مرة يعترف بحق المساواة بين أعضاء البرلمان من الجزائريين والفرنسيين ولتحقيق هذه الوثبة والخروج من العزلة السياسية التي فرضتها ظروف السجن التي أعقبت أحداث 8 ماي 1945 المؤلمة .

كان العمل البرلماني يعد من أهم المنابر القانونية إلى قلب فرنسا ، و بالتالي تغيير المعادلة التي تميزت طيلة الفترة السابقة والتي تقوم على أساس تكريس الهيمنة و الإستعمار . فمعركة البرلمان في هذه المرحلة تختلف عن مرحلة السابقة لأنها تهدف إلى تحقيق جزائر أخرى،وهي الجزائر الجزائرية بنظرة وطنية .

شارك حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الانتخابات التأسيسية "البرلمانية" التي كانت في 2 جوان 1946 وتحصل على 11 مقعدا من مجموع 13 مقعدا مخصص للجزائريين المسلمين في الهيئة الانتخابية الثانية<sup>(245)</sup> . ولقد قدرت نسبة النجاح لحزب فرحات عباس ب 71 % من الأصوات المعبر عنها والتي كانت في حدود 458000 صوتا من مجموع 63 ألف صوتا، ويعبر فرحات عباس عن هذا الانتصار في هذه المرحلة بقوله " إنه انتصار مسلم الأبدى"<sup>(246)</sup> . ورغم هذا الانتصار ودخول فرحات عباس قبة البرلمان ورفقائه من الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم

(243) جمال قنان :المرجع السابق،ص 196

(244) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص 109

(245) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,165

(246) Ferhat Abbas,la nuit coloniale ,op.,cit,p;163

يغير هذا من عقلية الاستعمار وأعوانهم، ألم يقل أكبر الغلاة الاستعماريين (بور جو) "على فرنسا أن تكون إستعمارية قوية، أو لا تكون" (247).

غير أن فرنسا الجمهورية قد حققت شيئا من المطالب الوطنية فأصدر برلمانها قانون الجزائر الخاص " **Le statut particulier** " الذي يعترف ولأول مرة باللغة العربية كلغة رسمية الى جانب الفرنسية، كما تضمن برلمان جزائري يتكون من 120 عضوا يتقاسمه المعمرين والجزائريين مناصفة وهو أغرب منطق في الديمقراطية الفرنسية (248).

لقد تميزت هذه المرحلة بذلك التزوير الذي شاب الانتخابات التي جرت سوءا تعلق الأمر بالانتخابات البرلمانية أو على الدستور الجديد أو الانتخابات البلدية، حيث شاع إسم الحاكم العام للجزائر آنذاك " نيجلان " مهندس التزوير وذلك بتمريره مشروع المعمرين والبرجوازية الفرنسية لإبقاء سياسة الجزائر الفرنسية .

لقد تميزت هذه المرحلة بإنتشار ثقافة الحرب التي ألفت بظلالها على المشهد السياسي في الجزائر، وحل الشك والحذر بين الأوروبيين والجزائريين معا (249). وراح المعمرون يطلقون عنان انتقاداتهم اللاذعة، التي لم يسلم منها حتى الفرنسيين أنفسهم، فالحاكم العام " ايف شاتنيو " كان يوصف " بشاتنيو بن محمد "، وشارل دي غول ينعت بديغول " زهرة الجزائر " (250).

لقد توسعت منهجية المعمرين وزجوا بكل قوتهم المالية والإعلامية لكسر أي محاولة قد ترفع من شأن الجزائريين، وبلا شك بهذا الموقف برهنوا عن ضحالة ثقافتهم وتحجر عقولهم، فهم كما وصفهم فرحات عباس ضعاف سياسيا ومنحطين أخلاقيا (251).

ولم تأت المشاركة في الانتخابات ودخول البرلمان لإسماع صوت الجزائريين بنتائج تذكر، وظلت طبقة المعمرين منغلقة الفكر تعمل على دحض كل الإصلاحات وتحت ضغط البرجوازية الفرنسية على حكومة باريس دفعتها للتوجه وفق المنطق الاستعماري وأتباعه من جماعة بني -وي وي -، ولم يبق أمام صيدلي سطيف إلا دق ناقوس الخطر من انبعاث جذوة العنف من عمق الجماهير وأن تتوجه الأوضاع نحو التحرير الثوري الذي يرغب بورجو و عبو وأذناهم على ترك الجزائر مرغمين وهو الكلام الذي قاله فرحات عباس للمارشال جوان " **Juin** " : " لم يبق

(247) فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص 236

(248) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;164

(249) ch-A- Julien ,Hist- de l'Afrique du Nord en marche,op,cit,p;

(250) claude paillat, dossier secret de l'Algérie ,paris ,presses de la cite ;1992,p,233.

(251) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;229

للجزائريين إلا أخذ رشاش و الصعود إلى الجبل أو ترك الوطن ، ثم أضاف قائلاً موجها لومه الى حكومة فرنسا الجمهورية : " المسؤولية تقع كلها على فرنسا أننا لسنا في الزمن الذي يقول ، أه لو يعلم الملك ، أننا نعلم بان الملك يعلم ."

## **1 - : إندلاع الثورة التحريرية وخيار الحرب**

عرفنا من خلال المبحث الثاني كيف تعقدت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الأربعينات وبداية الخمسينات ، فلا العمل البرلماني أتى بالأمل المنتظر ، ولا المشاركة في الإنتخابات غيرت الواقع القائم ، ولم يبق أمام أقطاب الحركة الوطنية إلى زيادة وعيهم الوطني واقتناعهم بعدم جدوى المطالب السياسية ، ففرنسا واحدة والخاسر الأكبر في ذلك يبقى الشعب الجزائري (252).

وأن الثورة بالقانون التي أتبعها فرحات عباس قد فشلت نتيجة وقوف الاستعمار بالمرصاد لكل الإصلاحات ، فزادت قناعته بالإبتعاد عن الديمقراطية الفرنسية وذهب إلى حد الشك في الذكاء الفرنسي (253) قائلاً : " إن الذكاء الفرنسي قد عجز وأصابه الإفلاس ، فذلك الفكر الذي ما فتئ ينادي بضرورة ارتقاء الرجل المستعمر من درجة العبودية إلى درجة الحرية ، لا يحرك ساكنا حين تمرغ في الوحل كرامة الإنسان المغلوب على أمره " (254).

وبدون شك أنها صرخة رجل من رجالات الاعتدال على انسداد كل السبل أمامه لإنقاذ شعبه وهي كذلك خيبة أمل حصدها على كل ما قدمه من مرونة وتبصر وحكمة لإرغام فرنسا الجمهورية على التحرك للجسم شكيمة المعمرين ووضعهم عند حدهم ، وفي المقابل الأخذ بيد الجزائريين أصحاب الأرض في إطار ديمقراطي ، الذي طالما نادى بها صيدلي سطيف. فمعركة البرلمان التي خاضها فرحات عباس و التي أرادها تحت عنوان " الثورة بالقانون " لم تأت أكلها، واستمرت فرنسا الإستعمارية في سياستها العنصرية ضد الجزائريين ، و عجزت فرنسا الجمهورية على تغيير القوانين الإستثنائية و فشلها في تحقيق الجزائر تتعايش فيها جميع العناصر السكانية في تناغم ووثام ، تبعد شبح العنف و خيار الحرب من طرف الأهالي. لقد تعقدت الأمور أكثر في الساحة السياسية في الجزائر ، وكما سبق أن بينا أن التزوير المقتن الذي مارسته فرنسا الاستعمارية ، بتواطؤ من القوى والدوائر الاستعمارية التي شكلت سدا منيعا أمام الإصلاحات التي نادى بها النخبة

(252) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق ، ص ،

(253) حميد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ، 120

(254) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;164

الوطنية، وبذلك زادت الأوضاع سوء مع نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات خاصة مع إكتشاف أمر المنظمة الخاصة (O.S) (\*) التي اعتبرها المؤرخين مشروع ثورة أجهض وعلى أثرها قامت السلطات الاستعمارية باعتقال أعضاء التنظيم وخلق أجواء يسودها الخوف من المستقبل، فكرست قناعة الجزائريين بالعمل المسلح لإنهاء ليل الاستعمار الجاثم على صدر الشعب (255).

وكعادتها بعد كل قمع أو مجزرة حاولت الإدارة الفرنسية التلويح بمساحيق الإصلاحات أتجاه الجزائريين وبذلك تظهر الإدارة الاستعمارية أنها حبيسة تفكيرها التقليدي .

ومن جهة الحركة الوطنية التي لم تهزها هذه الأحداث بل زادت رسوخا في التثبيت بالعمل الوطني، فشكلت جبهة سياسية جديدة، في 5 أوت 1951 ضمت أنصار الاتحاد الديمقراطي وحركة انتصار الحريات والحزب الشيوعي وكان هدف الجبهة الجديدة فضح ممارسات الإدارة الاستعمارية وتلاعبها كما طالبت بضرورة إلغاء انتخابات شهر جوان 1951 المزورة، وضرورة الاستجابة إلى مطمع الشعب الجزائري، والحق أن هذه المحاولة في تشكيل قوى سياسية جديدة .

في 5 أوت 1951. ضمت أنصار الاتحاد الديمقراطي وحركة انتصار الحريات والحزب الشيوعي، وكان هدف الجبهة الجديدة فتضح ممارسات الإدارة الاستعمارية وتلاعبها كما طالبت بضرورة إلغاء انتخابات شهر جوان 1951 وضرورة الاستجابة إلى مطمع الشعب الجزائري .

والحق أن هذه المحاولة في تشكيل قوى سياسية جديدة لم يأت بنتائجه وذلك لكون أن هذه الجبهة هي تجمع هجين، تحكمه المصالح الضيقة، ولكون خلوه مطالبها من فكرة جوهرية وهي الاستقلال التام للجزائر<sup>(256)</sup> ناهيك عن مناورة الإدارة الاستعمارية التي غدت الانقسام في صفوفها . وبسبب الإخفاقات المتتالية، بدأ الصيدلي عباس يسير نحو التخلي عن فكرة الارتباط مع فرنسا حيث كتب يقول " منذ سنة 1948 وإلى غاية 1954 ونحن نطرح المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة، وأمام الحكومة، وأمام رئيس الجمهورية والبرلمان الفرنسي، فوجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضد شعب ضحى الكثير في سبيل تحرير فرنسا" (257).

---

(\*) المنظمة السرية (O.S) أسسها مجموعة من الشباب الثوري في شهر فيفري 1947 بوزريعة بقيادة محمد بلوزداد وضمت كل شيء: حسين ايت احمد، احمد بن بلة محمد، محمد بوضياف عبد القادر بلحاج، حسين كحول، من مهامها التحضير والإعداد للكفاح المسلح.

(255) ch-A- Julien , - de l'Afrique Du Nord en marche, paris 1962, p,419

(256) Mahfoud kaddache, His du nationalisme Algérien ,op,cit,p,157

(257) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p;187



إن هذه الأوضاع شبيهة بالوقت الذي يسبق العاصفة، فالشقوق الأولى بدأ ظهورها في هذا الحائط الذي بناها المعمرين للحيلولة دون بلوغ الجزائريين مطالبهم العادلة، وعكس ذلك فقد أفضى الحوار في تونس "الفرنسي-التونسي" الذي نتج عنه وبدون إراقة الدماء إعتراف فرنسا بحق تقرير المصير للشعب التونسي، بينما إتجهت الأوضاع في المغرب إلى اتجاه معاكس بإقدام فرنسا على نفي الملك محمد الخامس عشية عيد الأضحى المبارك إلى مدغشقر، وكان هذا العمل يعد صفحة لكل سكان شمال إفريقيا وشتتم و استخفاف بالدين الاسلامي (258).

في هذه الظروف يلتقى فرحات عباس بوزير الداخلية الفرنسي آنذاك (فرنسوا ميتران) ودار الحديث كله على حالة الجزائر وما آلت إليه الأوضاع وكعادته راح مترجمنا يذكر الوزير الفرنسي بخطورة الوضع قائلاً: "نحن في مأزق، إننا نجلس فوق فوهة بركان فالحريق الذي عرفته كل من تونس والمغرب يمكن أن يمتد لهيبه في أي وقت إلى بلادنا" (259).

وبعد ميتران كان لفرحات عباس لقاءات أخرى مع السياسيين الفرنسيين وصناع القرار في باريس، ومنهم رئيس الحكومة الفرنسية "بيار منديس فرانس" الذي كان في الحقيقة محل ثقة كبير عند الصيدي، حيث كان يثني عليه في كثير من الأحيان خاصة فيما يتعلق بالمسألة التونسية، التي يرجع له الفضل الكبير في منح الاستقلال الذاتي لتونس. فأراد تطبيق نفس الوضع في الجزائر وذلك بتطبيق قانون 1947 و الذي في رأي مترجمنا كفييل بمنح الإستقلال للجزائر.

فكان رد منديس فرانس أنه يجهل المشكل الجزائري فهو بحاجة الى مزيد من الوقت للإطلاع على الملف الجزائري، وفي لقاء آخر مع الجنرال جوان-juin - كان رد هذا الأخير أنه ليس مؤهلاً لذلك، و أن المفاهيم الجديدة كقيام جمهورية جزائرية ممكنة ولكن بإشراك المعمرين (260).

بعد أن سدت جميع الأبواب أمام الصيدي فرحات عباس، دب اليأس والوهن في نفسه وزادت قناعته أن هذا النظام الكولونيالي لا يتعض ولا يعرف لغة الحوار لأنه ولد في ظل العنف ولا يمكن أن يستمر إلا باستعمال العنف، وهي الطريقة المثلى المتبعة من طرفه، يمكن للإرادات الخيرة أن تخطئ في تقييم الرجال وحقيقة الأشياء ونباعة الوسائل، " وفي هذا السياق يقول الزعيم السفياتي "لنين": "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة".

(258) Ferhat Abbas, ,la nuit coloniale ,op.,cit,187

(259) Ibid,p,188

(260) Ibid,p,189

ويتساءل صيدلي سطيف: "لماذا كل مجهودنا في الأرياف ومن أجل شرح نظريتنا إنتهت إلى مازق؟ فبكل القوة التي تشدنا إلى شعبنا، نحاول أن نضع هذا البلد في المدرسة الأوروبية ورد الإعتبار إلى فلاحينا، للاستفادة أكثر من التقنية والإنجازات الرائعة للحضارة المعاصرة، ولا يساورنا أي شعور بالإحتقار أو التعاون مع البهتان" (261).

فرغم اليأس الذي دب في نفسيته مازال فرحات عباس متشبت بأمل أن تعدل فرنسا من رأيها وأن تفتح حوار مع الوطنيين الجزائريين، وتطبيق القوانين اللائقة للرفع من مستوى الفلاح الجزائري، وبالعلم والثقافة وحدها -ممكن هزم النظام الكولونيالي- وكعادته صب جم غضبه على الكولون الذي شبههم بالنظام الفاشي، فهذان النظامان لا يمكنهما الاستمرار إلا بالكذب والعنف، فبدون جدوى حاولتا منعهم من خلال التجربة البرلمانية التي فشلت وبجثنا عن تفاهم عادل ومشرف، وتحول هذا الأمل إلى سراب وخلص صيدلي سطيف قائلاً: "عندما نستطيع نقاوم" (262).

وفي هذه مرحلة أحس فيها فرحات عباس باليأس، والإخفاق وتجرع مرارة سياسية المهادنة والإعتدال وأراد أن يلخص هذه النتائج بقوله إن المقاومة المسلحة تبقى الخيار الوحيد الباقي والذي تفهمه فرنسا.

كانت ساعة الحقيقة تقترب لتغير مجرى الأحداث التاريخية في الجزائر، فكان الوضع ينذر بحدوث شيئاً ما، رغم تصريحات بعض الساسة الفرنسيين أن الأوضاع هادئة في الجزائر إلا أن ما كان يخبئه القدر لهذا النظام الكولونيالي لم يخطر على بال، إنه الزلزال الثوري القادم (263). وفي إحدى أحياء العاصمة، إجتمع مجموعة من الوطنيين الشباب الذين جاؤوا من أماكن مختلفة من الجزائر العميقة تجمعهم إرادة تحرير البلاد وتحطيم أسطورة النظام الإستعماري، فأنشؤوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) والتي ضمت تسعة وطنيين محوريين: (أحمد بن بلة، العربي بن المهدي، محمد بوضياف، رابح بباط، حسين آيت أحمد، كريم بلقاسم، ديدوش مراد محمد خيضر، ومصطفى بن بوالعيد) (264).

(261) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p,p,190.191

(262) Ibid,p,195

(263) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دارتنتانتان الجزائر ياص 154

(264) فرحات عباس: ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص. 277

وتزامن إنشاء (C R U A) مع هزيمة الجيش الفرنسي في معركة ديان بيان فو في الهند الصينية، وسادت شائعات أن معظم الجيش الفرنسي تمت أبادته في الفيتنام، سهل بذلك مهمة التعبئة والتجنيد للثورة (265).

ويعد "جون لوجور" (\*) المسؤول الوحيد الذي بلغته معلومات تؤكد وجود مراكز تدريب المحاربين الجزائريين في ليبيا، فسافر إلى باريس للإطلاع حكومة منديس فرانس على الوضع الحرج وما يجب فعله قبل قوات الأوان.

وتسارعت الأحداث وقرر التسعة التاريخيين تفجير الثورة في 1 نوفمبر 1954 فانتقل بذلك الخوف والذعر إلى الجانب الفرنسي، وفي اليوم الموالي أعتبرت الصحافة الفرنسية أن ما حدث هو الزلزال، وان جل العمليات من ورائها تنظيم، وبذلك تكون الجزائر قد قطعت الشك باليقين في عدم جدوى العمل السياسي مع نظام كولونيالي لا يفهم إلا لغة السلاح (266).

## 2- : فترة الحيرة والتردد

بعد إندلاع الثورة المباركة وتأكد للجميع أن خيار الحرب لا بد منه وكانت العمليات الأولى التي قام بها الثوار قد أدخلت الرعب والذعر في الجانب الفرنسي، فكتبت الصحافة الفرنسية معلقة على ما حدث أنه كان -الزلزال- حيث وصفت الحدث قائلة: "خلال ليلة الأحد إلى الإثنين إنتقل إلى العمل، الجهاز الذي أنشئ منذ ثلاثة اشهر من قبل الجناح المتطرف لحزب الشعب... فساد جو من الرعب" (267). ولقد انتاب فرنسا شيء من الحيرة والدهشة حول دقة العمليات التي زادت على 30 هجوما موزعة في وحدة زمنية دقيقة عبر كافة التراب الوطني. وكان موقف الحركة الوطنية في همومها في حالة ترقيب أو إدانة صريحة للثورة كما فعل الحزب الشيوعي (PCA) في السياق متصل وصف مصالي الحاج ما حدث في ليلة 31 أكتوبر، 1 نوفمبر 1954 قائلاً: "لا يمكن وضع حد لهذه الانفجارات التي ليست في الحقيقة سوى أعمالا يائسة إلا بإنهاء هذا النظام والاستجابة لطموحات شعبنا" (268).

(265) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص، 151

(\*) جون لوجور: مسؤول جهاز الأمن الفرنسي في الجزائر

(266) محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص

(267) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 127

(268) المرجع نفسه، ص، 127

أستمر فرحات عباس هادئا متأملا للأحداث دون تصريحات مثيرة حتى تتضح أمامه الأوضاع والحق أن الصيدلي وجد نفسه في مفترق الطرق وفي حيرة من أمره بين أن يقطع الخيط الرفيع مع فرنسا الجمهورية نهائيا ويحتضن خيار الحرب الذي ذهبت إليه جبهة التحرير الوطني كعمل لإنهاء ليل الاستعمار أو تقديم مبادرة سلمية ونهائية عليها تأتي ثمارها وتفهم فرنسا هذه المرة حقيقة الأوضاع وتحدث إصلاحات لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

وظلت الأوضاع على حالها في بداية الثورة المباركة ومن جهته بقي فرحات عباس طيلة هذه الفترة مهمشا دون إتصال والسؤال الجوهرى الذي يطرح نفسه لماذا لم تتصل الجبهة بفرحات عباس؟.

يرجع البعض أن هذا السلوك لجبهة التحرير الوطنى يعود إلى خلفيات الصراعات التقليدية التي كانت بين حزب الشعب و فرحات عباس، وهي الصراعات التي إمتدت حتى بعد إندلاع الثورة التحريرية، فقيادة الجبهة ظلوا يعتبرون فرحات عباس سياسى معتدل يكره العنف ويعيش على الطريقة الفرنسية، وكذلك معروف بموافقه التوفيقية التي تبتعد عن العمل الراديكالى للثورة (269).

بينما راح البعض يعتبر أن عدم الاتصال راجع في أساسه الى كون فرحات عباس رجل متقدم في السن وهو قد لا ينفع الثورة في هذه المرحلة وسبق للصيدلي أن وصف إندلاع الثورة انه فقدان للأمل فالعمل الثورى حسبه مغامرة غير محمودة (270).

بينما يرجح البعض الآخر إلى أن المسألة سواء عند مصالى الحاج أو فرحات عباس تمت بصلة إلى أحداث 8 ماي 1945 وما نتج عنها من دماء، وكان عباس يخشى أن تتكرر نفس الأحداث في 1954 وسقوط المزيد من الضحايا في صفوف الجزائريين، لذلك ظل ينتظر أن تستجيب فرنسا لنداء أحرار الجزائر وتطبق إصلاحات حقيقية وسبق له أن حذر رئيس الحكومة الفرنسية من مغبة المضي في سياسة اللامبالاة لأن الجزائريين سيغيرون وسائل النضال وينظرون إلى أفق أخرى قد لا تسر فرنسا وكان يعنى دون شك العمل الثورى. وفي هذا السياق كتب فرحات عباس في جريدة " الجمهورية الجزائرية " مقالا جاء فيه: " إن تنازلت باريس أمام الأوليغارشيات

(269) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 128

(270) محمد العربي زبيبي: المرجع السابق، ص،

المالية، وأظهرت ضعفها ووهنها بخصوص وعد فرنسا وإحترام القانون الفرنسي و تطبيقه، فإنه لن يبقى أمام الجزائريين سوى الإختيار بين السجن أو الجليل.<sup>(271)</sup>

وعلى الصعيد الفرنسي تتسارع الأحداث ،وتسقط حكومة ماندريس فرانس في 5 فيفري 1955 إثر الضغوطات التي مارسها اللوبي الكولونيالي بزعامة المعمر " نبي ماير " الذي ساند مجيء إدغافور على رأس الحكومة و جاك سوستيل على رأس الولاية العامة في الجزائر .

لقد حمل سوستيل معه مجموعة من الحلول ستؤدي حسبه إلى تحسين وضعيه الأهالي الإجتماعية والإقتصادية والسياسية، وفي أول إتصال مع الجماهير في الجزائر كانت منطقة الأوراس كمحطة أولى للرجل القوي في الجزائر لتفقد أوضاع المنطقة، فهزه هول ما رأى فقال: " لقد ترك الذعر بصماته " و الحقيقة أن سوستيل لا يختلف عن زعماء الإندماج من الفرنسيين الذين سبقوه، فلا جدوى من الإصلاحات والثورة تسجل كل يوم نجاحات جديدة بإنضمام عشرات الجزائريين إليها.

وظل فرحات عباس يتصرف كرجل سياسي ينظر إلى الأحداث بمنظار آخر معتقدا أن العنف لا يحل المشاكل السياسية، وأن الكولونيالية القائمة على القمع هي التي دفعت الجزائريين إلى العمل المسلح<sup>(272)</sup>.

لقد زادت حيرة فرحات عباس مع مطلع ربيع 1955 تتنازعه في ذلك الثنائية الفكرية والتي تتمثل في كونه رجل سياسي ومثقف ينبذ العنف ولكن من جهة أخرى الأهلي الذي يتحسس ألام شعبه ووطنه مما يفرض عليه التشدد في موافقه تجاه الأحداث وبدأت ساعة الشك تكبر في عدم قدرة فرنسا على الإسراع بإصلاحات قد تقف عجلة العنف الذي قال عنه فرحات عباس هو نتيجة سياسة كولونيالية عمياء لا تخدم سوى مصالح أقلية أوروبية<sup>(273)</sup>.

إن شعار الإصلاحات التي تحاول فرنسا في كل مرة تزين<sup>(274)</sup> وجهها به فأصبحت مستحيلة وأن الأوروبيون لا يقبلون أي تغيير يعمل لصالح الديمقراطية الحقيقية، ولم تجد طروحات مترجمنا

(271) Ferhat Abbas, la nuit coloniale ,op.,cit,p,p.,108

(272) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص.130

(273) حميد عبد القادر :المرجع السابق،ص،136

(274) نفس المرجع ،ص،136

أذانا صاغية، ففرنسا في هذه المرحلة لا تفكر إلا بمنطق وزير الداخلية آنذاك فرنسوا ميتران الذي صرح قائلًا: "المفاوضات الوحيدة هي الحرب" (275).

لقد كانت الإصلاحات التي حملها جاك "سوستيل" ماهي إلا جزءا من سياسة المماطلة وربح الوقت دأبت فرنسا على أتباعها في كل مرة تكون فيها في مأزق، ودون شك تذكر عباس تلك الوعود البراقة التي قدمتها فرنسا الرسمية عشية الحرب العالمية الثانية وأثنائها لكن بعدها أفرطت في إستعمال العنف ضد الجزائريين الذين ساعدوها في تحرير أراضيها من النازية ولم تدم حالة الحيرة والتردد التي إنتابت عباس والتي عرفنا أسبابها لتحل محلها ساعة الجد خاصة بعد أن تم تصفية ابن أخيه علاوة عباس، وكان هذا الحدث قد هز مشاعر الصيدي وأتهم صراحة جبهة التحرير الوطني أنها كانت من وراء ذلك وكان الهدف هو الضغط عليه من جهة ومن جهة أخرى الإنتقام من المثقفين الجزائريين وهو صراع كان موجود قبل إندلاع الثورة التحريرية (276).

وأشار فرحات عباس في كتاباته فيما بعد، أن لخضر بن طوبال هو الذي أعطى الأوامر لتصفية ابن أخيه ظنا منه أنه كان يقف ضد الثورة ويجمع الأموال لصالح حزب "U.D.M.A" وهي الإعترافات التي قدمها المعني إلى المؤرخ "إيف كوربير" (277).

وهنا يتساءل عباس في كتابه - تشريح حرب - قائلًا: "لو كان ما قاله ابن طوبال صحيحا فلماذا وضع هو وزيفود قائمة أسماء السياسيين الواجب قتلهم بما في ذلك إسمي أنا الذي لم أمض على هذه العريضة المنددة بالثورة" (278).

ومهما يكن فحادثة اغتيال ابن أخ عباس كان عملا غير مرغوب فيه ولا يليق بثورة تريد أن تتجذر في عمق الشعب الجزائري، فهي بذلك في حاجة إلى كل أبناءها لتقف في وجه القوة العسكرية للجيش الفرنسي، وحتى لا تسقط كذلك في منطق "الثورة تأكل أبناءها".

ورغم ذلك راح فرحات عباس يروج لصالح فكرة "الجزائر الجزائرية" وقد تأكد ذلك من خلال ذلك الخطاب الهام والتاريخي الذي تلاه فرحات عباس يوم 20 أوت 1955 وفي مسقط رأسه مدينة جيجل حيث مزج فيه بين اللغة الفرنسية واللهجة الدراجة قائلًا: "لقد عرفنا منذ أول نوفمبر أحداث خطيرة وحدث أن أطلق الإستعمار تسمية "الخارجون عن القانون" على رجال

(275) نفس المرجع، ص، 137

(276) Ben jamin stora , zakiya daoud, op, cit, p,

(277) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 137

(278) نفس المرجع، ص، 136

صعدوا الجبل، وأن النظام الإستعماري تحدى القانون وأخترقه منذ 1948 وهو الذي تعدى على القوانين التي منحتها الجمهورية الفرنسية للمسلمين الجزائريين ويوجد اليوم من يقول أنه يوجد خارجون عن القانون والحق أنه لا يوجد شخص واحد خارج عن القانون في الجزائر إلا " النظام الاستعماري نفسه، إن الخارجين عن القانون هم من حكام ورؤساء البلديات ومتصرفوا البلديات المختلطة" (279).

وبرجعنا إلى مضمون هذا الخطاب نرى أن " فرحات عباس" هو أول من وضع مصطلح " الجزائر الجزائرية"، لأن كان الثوار قد فتحوا النار على فرنسا عسكريا في ليلة أول نوفمبر، فإن " فرحات عباس ومن مسقط رأسه فتح النار على النظام الاستعماري ومؤسسته وكل مكوناته من صحافة... كولونيالية جاحدة وعنصرية" (280).

والحق أن فرحات عباس قد أحدث القطيعة مع طروحاتها القديمة " مثل الإندماج والعمل من المستعمرة إلى المقاطعة والجزائر الفرنسية " وأصبح أكثر قربا من الثورة. وإذا كان خطاب فرحات عباس في جيجل كما سبقت الإشارة قد جرم النظام الكولونيالي، وكان تاريخ هذا الخطاب: (20 أوت 1955) يعتبر تاريخيا له مدلولة بالنسبة لعباس وأصدقاء البيان والحرية (U.D.M.A) فاختيار الحرب بعد تردد كبير وحيرة في التخلي عن سياسة الممكن وحالة الترقب إلى الواقع العملي، وهو ما أتضح عندما وقع واحد سنتون (61) عضوا قياديا من أنصار فرحات عباس مذكرة سميت بمذكرة واحد وستين، نصت على الإستقالة الجماعية للنواب الجزائريين ورفض سياسة الإندماج والمطالبة بالإعتراف بالشخصية الجزائرية، وأمام هذا الموقف وجد الحاكم العام " جاك سوستيل " نفسه معزولا هو ومشروعه الإندماجي القديم والجديد ومن هذا المنطلق تحول فرحات عباس ورفاقه إلى العمل السري لصالح الثورة فساهموا من خلال توزيع المناشير لشرح أهداف الثورة، وكذلك جمع الأموال لشراء السلاح وكان هذا كافيا ليدخل فرحات عباس في العمل الثوري ولو بشكل سري (281).

وفي هذا الوقت بالذات ظهرت مجموعة من المثقفين الفرنسيين حاولوا أن يحيوا مشروع " الجزائر الفرنسية " وكان ذلك بزعامة البار كامو " Albert camus " صاحب مبادرة الهدنة بين الثوار وفرنسا الاستعمارية. فكانت طروحات " كامو " لا تختلف عن الأطروحات الإندماجية

(279) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,p 20.21.

(280) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 137.

(281) د.الجمعي الخمري: فرحات عباس من الجزائر الفرنسية، الى الجزائر الجزائرية، المرجع السابق، ص، 218.

السابقة وهي الدعوى إلى إيجاد " جزائر فرنسية" أكثر عدالة وإنسانية" لئن انضم فرحات عباس إلى هذه المبادرة المتأخرة، وهو يدرك تماما، إنها ستفشل مثل كل المبادرات السابقة وأن ساعة الحقيقة قد دقت وهي ساعة الثورة، فإنه أبقى دائما ذلك الخيط الرفيع مع الجمهورية.

### المبحث الثالث : إنضمامه إلى الثورة أو نهاية الجزائر الفرنسية

لقد تأكد لجميع الجزائريين أن طريق الثورة المسلحة أو العنف الثوري، كان الطريق الوحيد لتحرير الجزائر من براثن الاستعمار، خاصة لدى الوطنيين، هذا الطريق الذي هو من حيث المبدأ يتعارض مع التوجه السلمي وفكر الاعتدال الذي ميز مسار فرحات عباس، الذي ظل يعتقد أن فرنسا الأخرى يمكنها فعل شيء لإنقاذ وجودها في الجزائر، فتى التحول الذي طرأ على مواقفه وأفكاره المعتدلة، دفعه إلى المطالبة بالثورة بالقانون أو كما كان فرحات عباس يصطلح عليها " تجربة جيلي" ويعني بها النخبة الجزائرية التي كانت مطالبها تصب كلما في إقامة وطن جزائري في إطار فرنسا<sup>(282)</sup>.

فخيار الثورة مسار يتعارض مع فرحات عباس، الرجل الذي ناضل طويلا من أجل حل سلمي، ونظر لإقامة جمهورية جزائرية متسامحة ومتضامنة مع جميع أبنائها دون تمييز في العرق أو الدين، وهنا نجد أنفسنا نطرح جملة الأسئلة، هل يتخلى فرحات عباس عن الفكر الاعتدالي؟ هل يتحول من مطلبه في إقامة جمهورية فيدرالية مع فرنسا إلى الإنضمام إلى الثورة؟ فما هي الأسباب والدوافع التي أدت بفرحات عباس إلى هذا التحول؟ وهذا ماسنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث<sup>(283)</sup>.

لقد مرت سنة كاملة على إندلاع ثورة نوفمبر **1954**، دون أن تكون هناك إتصالات من طرف جبهة التحرير الوطني بفرحات عباس، يمكن تفسير ذلك لسببين، الأول أن فرحات عباس قد تقدم في السن، والثاني أن مواقفه لدى الجميع وهي نبذ العنف، وهي المواقف المتعارضة مع تركيبة التنظيم الجديد (ج.ت.و) الذين كانوا معظمهم من أنصار حزب الشعب الجزائري المعروف بموقفة ضد فرحات عباس<sup>(284)</sup>.

ومهما كان موقف ج.ت.و من فرحات عباس، فالرجل قبل إندلاع الثورة سافر إلى باريس وأستقبل من طرف رئيس الحكومة الفرنسية " منديس فرانس" في **28** جويلية **1954** و

(282) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,82

(283) Ibid ,p,83

(284) Ibid ,p, 84



الذي خاطب فرحات عباس قائلا: "إن الجزائر هادئة تماما" فيرد الصيدلي: "لا نتخضع يا سيدي الرئيس، الجزائر صامتة لأنها غير راضية على حكامها، فإن لم يسارعوا في إقامة إصلاحات حقيقية، فستذهب الجزائر إلى آفاق أخرى<sup>(285)</sup>."

أما الاتصالات الأولى مع جبهة التحرير الوطني كانت في 15 ماي 1955 بواسطة "عمار القامة" (\*) الذي حمله فرحات عباس برسالة إلى مسؤول ج.ت.و كريم بلقاسم مينا فيه نيته الإتصال بهذا التنظيم في أقرب الآجال<sup>(286)</sup>.

وعن لقاءه لأول مرة بمسؤولي جبهة التحرير الوطني يقول: "في نهاية شهر ماي عدت إلى الجزائر العاصمة قادمًا من سطيف أين قضيت هناك عيد الفطر المبارك، وفي ليلة 26 ماي 1955 دق عمار القامة بابي، وكنت حينها على وشك النوم، فأخبرني إن هناك مسئولين يريدان رؤيتي، وهما عبان رمضان وأوعمران فأدخلتهما بيبي، ودار حوار بيننا حول إنضمامي إلى جبهة التحرير الوطني، وأظهرت إستعدادي وحسن نيتي وكدليل على ذلك منحت عن طريق بوقادوم مسعود مبلغًا من المال قدر بـ 2 مليون فرنك، وحقيبة محملة بالأدوية المختلفة"<sup>(287)</sup>.

وتعد هذه المرة الأولى التي يتم فيها الإتصال بجبهة التحرير الوطني بعد مضي قرابة سنة من إندلاع الثورة. و في هذا سياق المتصل يجبرنا فرحات عباس عن لقاءه المثير بعبان رمضان قائلا: "حدثني عبان رمضان وأوعمران عن التنظيم الجديد، وعن إنجازاتهم المحققة، فقلت لهم كيف تصورون المستقبل القريب، رد عبان بأن جيش التحرير الوطني لديه الأسلحة الكافية ويستطاعته رمي فرنسا في البحر، فكان ردي: "أن المشكلة سياسة ويجب أن نبقى واقعيين، ففرنسا تدافع طويلا على الجزائر الفرنسية، وهي تعلم أنها خلقت مشكلة كبيرة بدون حل، ولكن لكبرياتها وعزة نفسها تحاول أن تحافظ على ماء الوجه، ولا تعترف بالهزيمة"<sup>(288)</sup>.

وبعد حديث وحوار مطول مع ممثلي جبهة التحرير الوطني، فهم عباس من محدثيه أن التنظيم الجديد يحتاج إلى ثلاث أساسيات وهي:

**أولا:** الحاجة الماسة إلى الأموال، ودور فرحات عباس بعلاقاته الواسعة بصفته صيدلي .

<sup>(285)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud, Ferhat Abbas op,cit,p,220.

(\*) عمار القامة:مسؤول(U.D.M.A) فرع القصبية السفلى بالجزائر، الذي كلفه فرحات عباس بالاتصال بكريم بلقاسم.

<sup>(286)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,221.

<sup>(287)</sup> Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,83

<sup>(288)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,223.

**ثانيا:** جمع أكبر كمية من الأدوية وهذا ممكن تحقيقه بواسطة الصيدلي فرحات عباس.

**ثالثا:** توزيع المناشير التي تحث الشعب على الإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني .

وعلى هذه المحاور الثلاثة تجند فرحات عباس في تعاونه مع جبهة التحرير الوطني وأظهر استعدادا لذلك ،حيث طلب صراحة من رفاقه حل حزبه " **U.D.M.A** " وهذا بعد موافقة أعضاء بارزين في هذا التنظيم مثل قدور ساطور ،الشيخ أحمد بيوض وأحمد بومنجل وأحمد فرانسيس (289).

وبعدها تلقى عبان رمضان صك بمبلغ **2** مليون فرنك ،وحقبة من الأدوية من طرف فرحات عباس ،فاعتبرها بداية النضال الصيدلي في صفوف جبهة التحرير الوطني.

لقد كانت الثورة التحريرية في صائفة **1955**، تمر بأصعب مراحلها ،تمثل خصوصا في ذلك الصراع بين قادتها خاصة في منطقة الأوراس بين عجل عجول وعباس لغرور وشيهاني بشير الذي تولى القيادة في الولاية الأولى بعد سجن مصطفى بن بوالعيد ،وكذلك الصراع بين عبان رمضان وكريم بلقاسم وأحمد بن بلة وأحمد محساس، ولم تتخطى الثورة هذه الصعوبات إلا بعد مؤتمر الصومام **1956**.

ولإعادة تثبيت الثورة ،قام زيغود يوسف الذي خلف ديدوش مراد على رأس الولاية الثانية بهجمات الشمال القسنطيني في **20** أوت **1955** لإعطاء الثورة أبعادها الوطنية وفك الحصار على منطقة الأوراس وكذلك تدويل القضية الجزائرية ،وفي خضم هذه الأحداث تم اغتيال عباس علاوة (\*) في مدينة قسنطينة في ظروف غامضة ،وأهم مترجمنا صراحة أعضاء من جبهة التحرير الوطني أنهم وراء ذلك، كوسيلة للضغط عليه للإلتحاق بصفوف الثورة (290).

ويقول الصيدلي في هذا الصدد : " إن أعضاء جبهة التحرير الوطني في القاهرة سنة **1957** إعترفوا له بأن أخطاء قد ارتكبت في **20** أوت **1955** ومنها إغتيال علاوة عباس " (291).

ومن جهة أخرى يروي الحاكم العام سوستيل، أن جبهة التحرير الوطني هي التي أمرت بتصفية علاوة عباس مستشهدا بوثيقة وجدت عند أحد الفدائيين الذين إستشهدوا في هذا اليوم (292).

(289) I bid,p,223

(\*) : هو ابن أخ فرحات عباس الصيدلي، اغتيل في ظروف غامضة، يبدو من طرف ج.ت.و. وأعيد له الاعتبار من طرف المجلس الأعلى لقدماء للمجاهدين سنة 1973.

(290) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,107

(291) Francis et collettejh jeanson ,l'Algérie hors la loi,ed,ENAG,Alger,1993,p,331

وقد كان حدث اغتيال علاوة عباس قد اثر كثيرا على فرحات عباس ، فأضحى بين نارين نار رفض فرنسا لإقامة جزائر متسامحة ، ونار تخليه عن أفكاره المعتدلة والالتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني .

ويبدو أن الإحتمال الثاني كان هو الأقرب في توجه فرحات عباس ،على أن يقدم شيئا إلى الجزائر الجزائرية وبوسيلة طالما رفضها وهي: " العنف الثوري " لكنه وجد نفسه في هذه الأثناء مجبرا، خاصة وأن المركزين من أنصار حركة الإنتصار الحريات الديمقراطية " M.T.L.D " قد إلتحقوا بالثورة وكذلك أعضاء جمعية العلماء .

وقد غادر فرحات عباس الجزائر متوجها إلى باريس في 7 افريل 1956 ، حيث ترك ابنه عبد الحليم وزوجته مارسال عباس في " سان دونيس " وبذلك طويت صفحة من حياة فرحات عباس وانتهت لغة الحوار بين الفرنسيين والمسلمين ، ولم يبق إلا الجهاد مع جبهة التحرير الوطني من اجل شرف الوطن الجزائري (293) .

إن مغادرة باريس نحو سويسرا ثم التوجه إلى القاهرة ، كان في حقيقة الأمر من أخطر المراحل التي مر بها فرحات عباس ، فهو يعلم انه قد يفقد حياته وكل ما تبقى من مساره السياسي بعد ثلاثين سنة من العطاء السياسي ، كما أن حياة عائلته في الجزائر قد تكون عرضة لأي عمل إنتقامي من طرف الغلاة المعمرين، غير أنه إختار أن يكون بوجه جديد يظهره لفرنسا الحرة والجمهورية التي ظل يطالبها سلميا بإصلاحات عاجلة، كمنح درجة المواطنة للمسلمين، وهي الفكرة التي ظلت فرنسا ترفضها وتكابر في مواقفها حتى اللحظة التاريخية التي قرر فيها الشعب الجزائري طريق آخر، والذي إنظم إليه فرحات عباس في الأخير ، وهو طريق الثورة وفي القاهرة التي وصلها في 26 أفريل 1956 ، رفقة أحمد فرنسيس ، حيث عقد ندوة صحفية بمقر جمعية العلماء المسلمين معلنا فيها رسميا الإنضمام إلى جبهة التحرير الوطني (294) .

لقد كان جميع قادة الثورة في الخارج في إستقبال فرحات عباس لدى وصوله الى القاهرة كما أنهم حضروا الندوة الصحفية التي عقدها في حينها ونذكر من الحضور حسين آيت أحمد، محمد خيضر ، وأحمد توفيق المدني ، ومحمد يزيد وغيرهم .

(292) Jacques sonstelle ,Aimée et souffrante Algérie,ed,plon,paris,1956,p,302

(293) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,244

(294) Ibid,p,250

في هذا الصدد يقول أحمد بن بلة : " أنه أسعد يوم في حياتي ،ولأبرهن عن فرحتي سأظهر علنا و لأول مرة معك أمام الجمهور"(295).

فرغم لغة التفاؤل التي أظهرها قادة الثورة في القاهرة، إلا أن ما وراء الأكمة كانت هناك خلافات بدأت تلوح في الأفق وهي من يتزعم الثورة، كما أن فرحات عباس واجهته للوهلة الأولى مشكلة تحريف تصريحه الذي كان باللغة الفرنسية من طرف صحفي أمريكي والذي زعم أن فرحات عباس قال: " سنقوم بنقل الحرب إلى فرنسا"فسارع فرحات عباس بتكذيبه مخبرا لمين دباغين بالمزايدة، وهو مادفع أحمد بن بلة أن يعيد النظر في تصريح فرحات عباس قائلا: " إن كل ما يقوله فرحات عباس كأبي أنا الذي قلته ،فمن اليوم هو المتكلم بأسمنا والنص بالفرنسية وترجمته الحرفية إلى العربية يعبران عن صحته"(296).

ومن جهته علق فرحات عباس قائلا: " إنهم يعلمون في باريس بأني رجل نزيه ولا أعمل إلا من أجل عودة السلم...لقد طرقت كل البواب،وتحاورت مع كل الرجال السياسيين لكي يفهموني ولكن لم يحدث شيء من ذلك،لا أستطيع أن أعطي ضمانا لوضعية إستنكرتها دائما وذهابي دليل على وطنيتي،لقد انفصلت عن سياسة عقيمة تؤدي دون شك إلى تحطيم وطني (...).لم آت إلى هنا لتكوين حكومة حرة،أو ربط " U.D.M.A " بجهة التحرير الوطني ،إنه اليوم لا توجد أحزاب...فأنا وأحمد فرنسيس إتحننا بجهة التحرير الوطني"(297).

## 1-فرحات عباس في القاهرة:

إن التحاق فرحات عباس بالثورة الجزائرية وعلنية ،أعطى دون شك دفعا قويا للثورة سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي ،كما شجع دفعات شعبية عريضة إلى الانضمام إلى صفوف الثورة.وكعادته بزغ نجم فرحات عباس في العالم مرة أخرى ،بصفته رجل معتدل متسامح إنضم إلى صفوف الثورة ،التي كانت فرنسا ووسائل إعلامها تصفها بالإرهاب ،فأضفى فرحات عباس الشرعية الدولية على الثورة وعدالة مطالبها المتمثلة في الاستقلال(298).

لقد بدأ العمل الدبلوماسي لفرحات عباس من خلال تلك زيارت إلى كل من طرابلس ودمشق ثم التوجه إلى سويسرا والتقاءه بمناضلي (U.D.M.A) الذين إتحقوا بصفوف الثورة

(295) Ibid,250

(296) Ibid,p,251

(297) Jean Lacouture ,op,cit,p,318

(298) Jean Lacouture ,op,cit,p,312

وتكثل العمل الدبلوماسي لصيدلي بالتأييد العربي والدولي فيما بعد ووقوفه إلى جانب عدالة الثورة الجزائرية.

إن القصد من تكثيف العمل الدبلوماسي كان يريد الضغط الدولي على فرنسا دبلوماسيا للإنصياح إلى مطالب الثورة الجزائرية وبالتالي التفاوض مع جبهة التحرير الوطني. وقد تحقق ذلك مع عبد الحفيظ بوالصوف سنة 1956، حيث تم التفاوض مع مبعوث " Guy Mollet " السيد بيار كومين " Pierre Commin " وحاولت الكتلة الإشتراكية واليسار الفرنسي فتح إتصالات مباشرة مع جبهة التحرير الوطني في القاهرة وكان ذلك مع محمد خيضر وجورج قورس " Gorge Corse " في 30 أفريل 1956، كما جرت إتصالات أخرى في بلغراد بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني وآلت كلها إلى الفشل (299).

رغم أن فرحات عباس لم يشارك في هذه اللقاءات الأولية، غير أنه كان في الكثير من الأحيان يهيئ الأوضاع من خلال سفره إلى بلغراد و دمشق وبيروت لتدويل القضية الجزائرية وكسب الدعم المادي والمعنوي لها (300).

لقد حمل فرحات عباس عصا ترحاله وحطها في كل من الأرجنتين والأوروغواي، والشيلي، وبيرو وبوليفيا، وكسب المزيد من التأييد في قارة أمريكا اللاتينية (301).

لقد أظهر فرحات عباس منذ البداية إخلاصه في خدمة الثورة من خلال الجهد المبذول في المجال الدبلوماسي، وكان هدفه هو إنقاذ شعبه بأقل التكاليف .

لقد كان إكتشاف فرحات عباس لذلك الصراع بين قادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة حول الزعامة أثار فيه شيئا من الإستياء و الدهشة فحسبه إن بن بلة كان من أسبابه حيث كان يريد أن يكون زعيم الثورة الجزائرية بمفرده وبدعم من الحكومة المصرية وعلى رأسها جمال عبد الناصر وممثل المخابرات فتحي الذيب وفي هذا السياق يذكر فرحات عباس قضية سفينة (أطوس) التي إحتجزتها أجهزة المخابرات الفرنسية في إحدى الموانئ الجزائرية حيث تم إكتشاف حمولتها و المتمثلة في شحنة من الأسلحة كانت موجهة إلى الثورة و لقد كان ذلك نتيجة تصرف أحمد بن بلة وبذلك يكون قد عرض العلاقات المصرية الفرنسية للخطر (302). وحول هذا الصراع نفسه بين قادة

(299) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,253

(300) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,184

(301) Ibid,p,184

(302) Ibid,p,185

الثورة في القاهرة يقول فرحات عباس في سياق متصل : "إصطدمت بالصراع الموجود على مستوى القمة"<sup>(303)</sup>. وأمام تفاقم الصراع في القمة دعا عبان رمضان إلى ضرورة عقد مؤتمر لتخليص الثورة من مرض الزعامة، ووجد تأييدا قويا من طرف كريم بلقاسم، والعقيد أو عمرن والعربي بن المهدي، فعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 للم الشمل بمنطقة القبائل، وتوحيد الاتجاهات، وإعطاء البعد الوطني للثورة مفضلا أولوية الداخل عن الخارج والسياسي عن العسكري<sup>(304)</sup>.

إن مؤتمر الصومام وعلى أهميته في مسار الثورة الجزائرية، عرف صراعات بارزة بين القادة العسكريين، الذين يتزعمهم بن طوبال وكريم بلقاسم، والسياسيين الذين كان يمثلهم عبان رمضان الذي أدار بإقتدار جلسات المؤتمر رغم ما كان يحيط به من مؤامرات وأحداث دامية كمشكلة قرية "داغن" (\*) التي كان بطلها العقيد عميروش.<sup>(305)</sup>

لقد أظهر عبان رمضان شجاعة في طرح أفكاره بجرأة كشجبه ممارسات جبهة التحرير الوطني التي قامت بها أثناء أحداث 20 أوت 1955، والمتمثلة في قتل وتصفية المدنيين، حتى الأوروبيين منهم، فهذا حسبه يتنافى مع مبادئ ثورة عظيمة مثل ثورة الجزائر<sup>(306)</sup>.  
فرغم الخلافات بين الإخوة الفرقاء والتي ميزت جلسات المؤتمر إلا أن وثيقة الصومام جاءت مكرسة لفكر وروح نوفمبر، حيث أعطيت الأولوية للعمل السياسي على العمل العسكري، وأولوية الداخل على الخارج، ومن القراءة الأولى يتبين أن بصمات عبان رمضان في الوثيقة كانت واضحة، لقد اغضب المؤتمر بقراراته الطبقة السياسية المعروفة بالتاريخية في الخارج وذلك بمنح الأولوية للداخل على حساب الخارج، وأولوية السياسي على العسكري، الذي فتح باب المعارضة واسعاً للعسكريين، ويرى فرحات عباس أن هذه الأسباب كانت كافية للتخلص من عبان رمضان عبر إغتياله في المغرب من طرف الفرقاء<sup>(307)</sup>. وبغض النظر عن الخلافات والصراعات المختلفة، وعدم مشاركة الولاية الأولى، إلا أن قرارات المؤتمر كان فيها الكثير من الجوانب الايجابية، كإنشاء لجنة

<sup>(303)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée, op, cit, p, 44

<sup>(304)</sup> Ibid, p, 46

(\*) داغن: قرية صغيرة بمنطقة الصومام، قام العقيد عميروش بتصفية أكثر من ألف مواطن بدعوى التعامل مع الاستعمار وبالتالي الخيانة أنظر بن يامين ستورا .

<sup>(305)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud, op, cit, p, 264

<sup>(306)</sup> Ibid, p, 265

<sup>(307)</sup> Ibid, p, 266

التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة (C.N.R.A) الذي أعتبره فرحات عباس بمثابة برلمان حقيقي وكان من أعضائه الدائمين<sup>(308)</sup>.

ظل فرحات عباس بعيدا عن الصراعات والخلافات الليبرالية التي عرفتها الثورة، أثناء إنعقاد مؤتمر الصومام، لأنه كان في سن لا تهمه أبدا أية نزاعات للزعامة. بمقدر ما كان يحمل في قلبه إلا الجزائر والجزائر وحدها، فرغم أنه لم ينظم إلى أي دائرة من دوائر الصراع، إلا أنه أظهر ميولا واضحة نحو عبان رمضان والعربي بن مهيدي<sup>(309)</sup>.

والحق أن فرحات عباس متشبع بالروح والتسامح، ترفض روحه المناورات الضيقة الهادفة إلى البحث عن المناصب السياسية، فترفعه عن الصراعات كان يرى فيه أنه الجدار المنيع الذي يعطي للثورة القوة ببقائها في منأى عن التشرذم<sup>(310)</sup>.

و كرد فعل على إنعقاد مؤتمر الصومام قامت فرنسا بأكبر عملية قرصنة في خريف 1956،، عندما إحتطفت طائرة القادة الخمسة للثورة الجزائرية (\*) وهم متوجهين من المغرب إلى تونس، وكان لهذا الحدث التأثير المباشر على الثورة الجزائرية، حيث بسجن أحمد بن بلة تراجعت الصراعات حول زعامة الثورة<sup>(311)</sup>.

وتواصلت سلسلة الصعوبات التي مرت بها الثورة في مطلع 1957 مع بداية معركة الجزائر والتي إنتهت بإلقاء القبض على قادة آخرين للثورة الجزائرية وعلى رأسهم العربي بن مهيدي ثم توج المسلسل بإغتيال البطل عبان رمضان في 1957/12/22 في مدينة تطوان بالمغرب الأقصى وكان هذا العمل على يد رفقاء السلاح للشهيد، وأتهم الباءات الثلاث وراء ذلك. ومرة أخرى يصدم فرحات عباس، فبعد الصدمة الأولى والتي تمثلت في إغتيال ابن أخيه علاوة عباس، يصدم مرة أخرى بإغتيال أحد السياسيين المقتردين للثورة وهو الشهيد عبان رمضان وكان رد الصيدلي هو التهديد بالإسحاب من لجنة التنسيق والتنفيذ، لولا تأثير جمعية العلماء المسلمين المتمثلة في شخص رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي<sup>(312)</sup>. وأثناء لقاء فرحات عباس بكريم بلقاسم في سنة 1958 حيث أكد هذا الأخير أن عبان أصبح يشكل خطرا على الثورة، ولذا أوجب التخلص منه حفاظا على تماسك

<sup>(308)</sup> Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,154

<sup>(309)</sup> يوسف بن خدة :نهاية حرب التحرير في الجزائر ،اتفاقيات افيان،ترجمة لحسن زغدار واخرون، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1986،ص50،

<sup>(310)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268

(\*)القادة الخمسة للثورة هم : أحمد بن بلة ، محمد بوصياف ،حسين آيت أحمد ، مصطفى الأشرف ، محمد خيضر

<sup>(311)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268

<sup>(312)</sup> Ibid,p,268

الثورة، فرد فرحات عباس بغضب شديد قائلاً: " من أعطاك حق محاكمته ؟ ألا تخاف أن يحدث لك يوماً، أو لأبنائك مثل ما حدث لعبان رمضان " (313).

وتشاء الأقدار أن يحدث لكريم مثل ما حدث لعبان حيث تم تصفيته في ألمانيا سنة 1970، تطبيقاً لمنطق الثورة الفرنسية، الثورة تأكل أبنائها(\*) وكادت الثورة في ظل هذه الأحداث أن تنحرف عن مسارها، خاصة بعد أن أحكم العقداء سلطتهم على الثورة خاصة " الباءات الثلاثة " (\*\*\*) وتدخّل الجهات الأجنبية المؤيدة للسياسيين التاريخيين في الخارج .

وحول هذا الصراع يقول فرحات عباس أن إحتدام الخلاف بين القادة في إجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ في القاهرة، حيث وصل بهم الأمر إلى حد التهديد المتبادل بالتصفية الجسدية مثلما حدث بين عبد الحفيظ بوالصوف وكريم بلقاسم مما أجبر فرحات عباس على التدخل قائلاً لهما: " لا أستطيع تحمل خصامكما، لو يحدث أي شيء لأحد منكما سأنسحب وأنتقل إلى أوروبا، وسأفضحكما علانية لكي تعرف الجزائر بمدى ودواويرها وجبالها سلوككما (...). ماذا يمثل صراعكما بالنسبة لتضحيات شعبنا " (314). ومرة أخرى يظهر فرحات عباس سمو فكره وترفعه عن المصالح الضيقة، ويثبت أن وجوده في الثورة كان أكثر من ضرورة، فالثورة في حاجة إلى جميع أبنائها وخاصة الحكماء منهم والمثقفين الناضجين حتى لا تقع في التآكل الداخلي وتفشل في تحقيق الهدف الوطني والاستقلال .

## **2- فرحات عباس رئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (G.P.R.A) :**

عرفنا أن الصراع المتواصل بين زعماء الثورة، قد إنتقل من السرية إلى العلانية كما حدث في القاهرة 1958، والمهم أن تلك الصراعات لم يكن يعلم بها المجاهدين في الداخل وكذلك الشعب الجزائري، حيث كان هدفهم النبيل هو تحرير البلاد والعباد من الاستعمار .

و ظل فرحات عباس مترفعاً عن هذه الصراعات الهامشية ولم يكن يرغب أن يكون طرفاً فيها، فكان هذا الموقف النبيل جعله رجل حيادي بعيداً عن كل الشبهات، وهو ما أهله أن يكون رجل إجماع من طرف الفرقاء، خاصة بعد أن رد على الجنرال دي غول في 4 جوان 1958 عندما رفع شعار " تحيا الجزائر الفرنسية " فكان رد الصيدلي على ذلك قائلاً: " ما يزال الجنرال دي غول

(313) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op, cit, p, 229

(\*\*) الثورة تأكل أبنائها: شعار تبناه روبيبير لتصفية رفقاءه في ثورة 1789

(314) حميد عيد القادر: المرجع السابق، ص 161



يرفض التخلي عن أسطورة الجزائر الفرنسية، وإني أدعوه للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني حول الاستقلال الوطني " (315).

وبعد سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة، وقيام الجمهورية الفرنسية الخامسة بقيادة دي غول وإتباع هذا الأخير سياسة جهنمية ضد الثورة الجزائرية من خلال مشروع شال الشهير(\*) اضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحول إلى حكومة مؤقتة وتعطي بعدا دوليا للثورة الجزائرية (316).

إن فشل مخطط ديغول وشال القاضي بإجهاض الثورة وتحريفها عن مسارها، من خلال تحويل هدفها من تحرير البلاد إلى ثورة إجتماعية تطالب بتحسين أوضاع الجزائريين، ودفع شريحة من الجزائريين إلى قبول مشروع قسنطينة الشهير(\*).

لقد قامت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بالقاهرة في **1958/09/19** وهو اليوم الذي تم فيه حل لجنة التنسيق والتنفيذ (317). وكانت تشكيلة الحكومة تضم معظم الحساسيات السياسية الموجودة في الجزائر مثل حزب الشعب الجزائري السابق وجبهة التحرير الوطني ووجوه بارزة من العلماء والإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري برئاسة فرحات عباس وكانت تضم سبعة عشر عضوا (318).

لقد وقع شيء من الإجماع على شخص فرحات عباس، وتم معارضة وصول كريم بلقاسم إلى رئاسة الحكومة، ويقول فرحات عباس حول ظروف إنتخابه على رئاسة الحكومة المؤقتة مبينا " إن حوادث متوالية وظروف سياسية وضعتني على رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لم أطلب هذا الشرف ولم أطمح فيه فان طبعي ينفر من الرئاسة وزمام الحكم وممارسة السلطة، وفي حقيقة الأمر أن السلطة لا قيمة لها إلا إذا كانت تمارس وسط شعب حر، إن الولايات التي أصابت وطني هي التي قذفت بي إلى الميدان السياسي، ولو كانت فرنسا وجدت حولا عادلة للمشاكل التي جابهناها، فلربما إكتفيت بمشاكلي وأشغالي الشخصية " (319).

(315) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,268

(316) Mohamed, Harbi, une vie de tout, Mémoire politique T1, 1954-1962, ed, casba, Alger, 2001, p, 237

(\*) مشروع شال: جنرال فرنسي حارب الثورة الجزائرية من خلال تكثيف العمليات العسكرية الكبرى مثل عملية المنظار والضباب، والأحجار الكريمة، وإقامة الأسلاك الكهربائية .

(\*) مشروع قسنطينة هو مشروع ديغول القاضي بخلق القوة الثالثة في الجزائر مساندة لطروحات الجزائر الفرنسية من خلال إنتفاعها من المشاريع الإقتصادية و الإنشائية و كان هذا 1958 .

(317) Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,293

(318) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op,cit,p,244

(319) فرحات عباس :ليل الاستعمار، المرجع السابق، ص، 127

ويتبين لنا من خلال قول فرحات عباس انه لم يكن يرغب في رئاسة الحكومة لإنهاء الصراع حول الزعامة بقيادة الثورة، وضع خبرته السياسية وقدرته الفكرية في خدمة الثورة والثورة وحدها<sup>(320)</sup>. وقد عرفت الحكومة المؤقتة مراحل من الصعوبات داخليا والمتمثلة في موقف العقداء، وخارجيا موقف الحكومة المصرية ومخابراتها، كما عرفت نجاحات كبيرة من جهة أخرى تمثلت خصوصا بالإعتراف الكبير من طرف الدول العربية والإسلامية والآسيوية<sup>(321)</sup>.

لقد تم إختيار أعضاء لجنة التنسيق، فرحات كأول رئيس للحكومة المؤقتة لعدة إعتبرات منها كبر سنه 59 سنة، و خبرته الطويلة في النضال السياسي وحياده من التكتلات التي كانت موجودة داخل القيادة العليا.

لقد ظهر صراع داخل لجنة التنسيق و التنفيذ قبل إختبار فرحات عباس، وكان بطل هذا الصراع على إعتلاء كرسي الحكومة، كريم بلقاسم، غير أن موقف العقداء الراض مثل بوصوف، وبين طوبال حال دون وصوله إلى رئاسة الحكومة.

لقد ترك تأسيس الحكومة المؤقتة صدى كبير في العالم العربي الإسلامي. فسارعت عدة دول لإعتراف بالحكومة المؤقتة و نذكر من بينها: العراق و مصر، باكستان، ليبيا و اليمن و العربية السعودية و الأردن و السودان ثم توالى الإعترافات الدولية بالحكومة المؤقتة و بالقضية الجزائرية<sup>(322)</sup>.

إن الثورة الجزائرية المسلحة لم تهمل الجانب الدبلوماسي و إنما أتخذت منه منطلقا لإستكمال الكفاح الوطني ضد الإستعمار. فأزداد إعتراف الدول العربية و الإسلامية و دول العالم الثالث، كان القصد منه هو زيادة الضغط على فرنسا من طرف الرأي العام العالمي، وحملها على الإعتراف بوجهة التحرير الوطني كمثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري، قبول التفاوض معها فقط<sup>(323)</sup>. فرغم النجاح الذي حققه فرحات عباس و الحكومة المؤقتة، و ذلك يجلب التأييد الواسع من طرف الدول العربية و الإسلامية و دول العالم الثالث بصفة شاملة، إلا أن هذه الحكومة واجهت عدة متاعب خاصة من الناحية الداخلية يمكن إبرازها فيما يلي :

<sup>(320)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée, op, cit, p, 20

<sup>(321)</sup> Alleg Henri, la guerre d'Algérie, T1, ed, Messidor, temps actuel, p, 36

<sup>(322)</sup> Rédhha malek, op, cit, p : 42

<sup>(323)</sup> ferhat abbas, Autopsie d'une guerre, op, cit p : 248.

**أولا :** مؤامرة العقيد لعموري التي حيكت ضد فرحات عباس و الحكومة المؤقتة، وكان الغرض منها هو الانقلاب على أعضائها ضمن ما يسمى " بمؤامرة لعموري ". حيث تم نسج خيوط المؤامرة من طرف قادة الولاية الأولى وهم العقيد لعموري و نواورة و الرائد عواشيرية، والولاية الرابعة التي يمثلها الرائد مصطفى لكحل أحد أفراد كومندو علي خوجة، وذلك للإنتقام من كريم بلقاسم والذين إلتحقوا بالثورة سنة **1956** ومن بينهم فرحات عباس.

وكان ميول الانقلابيين نحو رفض قرارات مؤتمر الصومام، و في هذا السياق تم إبعاد لعموري من هيئة الخارج، فبدعم من المخابرات المصرية تم تدبير مؤامرة العموري ضد الحكومة المؤقتة. ويقول لخضر بن طوبال حول هذه المؤامرة فقال: " أن توجهات الثورة الجزائرية نحو تحقيق الوحدة المغاربية بعد مؤتمر طنجة، لم ترضى الحكومة المصرية والرئيس جمال عبد الناصر الذي كان يعمل من أجل الوحدة العربية ".

و بينما شرع محمد لعموري في التخطيط للإنتقال بمساعدة العقيد محمود الشريف وبلقاسم كريم ( و كلاهما وزير في الحكومة المؤقتة ) تم إكتشاف المؤامرة بعد إيقاف لعموري و إعداعمه و نواورة و عواشيرية و مصطفى لكحل، بينما حكم على باقي الانقلابيين بستين سجن<sup>(324)</sup> .

**ثانيا :** العقيد عميروش ضد الحكومة المؤقتة، لم تتوقف متاعب الحكومة المؤقتة ورئيسها فرحات عباس، بعد إكتشاف أمر مؤامرة لعموري، ففي ديسمبر **1998** أرسل العقيد عميروش (قائد الولاية الثالثة ) رسالة لأعضاء الحكومة، إنتقد فيها ما أسماه بالممارسات البرجوازية التي أصبحت تميز القادة الثوريين في الخارج، وفي نفس الوقت دعا قادة الداخل لعقد اجتماع و النظر في مسألة نقص الأسلحة و الذخيرة التي كان يعاني منها جيش التحرير خاصة الولاية الثالثة.

**ثالثا :** قضية عميرة ، التي كانت في مطلع جانفي **1959**، حيث أضاف هذه القضية متاعب أخرى للحكومة المؤقتة و رئيسها، حينما شن مناضل سابق في حزب الشعب وأحد أصدقاء الدكتور لمين دباغين حملة ضد فرحات عباس، حيث أعتبر تعيينه رئيسا للحكومة المؤقتة بمثابة " وصمه عار " فأعاد بذلك إلى الواجحة صراعات ما قبل نوفمبر **1954** بين حزب الشعب الجزائري و الإتحاد الديمقراطي للبيان .

<sup>(324)</sup> حميد عبد القادر ، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 - 1962 ، الصراعات بين القادة الثوريين كان وراء زوالها ، صحيفة الخبر ، 19 / 09 / 1999 .

و قد أستدعت قيادة الثورة علاوة عميرة لمجلس التأديب بقيادة عبد الحفيظ بوصوف، وفي اليوم الموالي من محاكمته وجد عميرة مقتولا في إحدى شوارع القاهرة و بالقرب من مقر الحكومة المؤقتة .

فوجه كريم بلقاسم أصابع الاتهام إلى بوصوف وفرحات عباس بتدبير العملية ، فأوضح فيما بعد أن كريم كان يريد رأس فرحات عباس لخلافته على رأس الحكومة فقط<sup>(325)</sup>.

**رابعا:** هيئة الأركان ضد الحكومة المؤقتة ، حيث إتضح منذ بداية سنة **1960** أن للحكومة المؤقتة وجدت متاعب أخرى تنتظرها عندما حاول العقيد هواري بومدين ،قائد هيئة الأركان العامة للجيش (E.M.G) الوقوف ضدها بسبب خلافات إيديولوجية ،فرفض بومدين الإمتثال للأوامر فرحات عباس، في قضية الطائرة الفرنسية التي أسقطها الجيش الجزائري في التراب التونسي -خاصة رفض تسليم الطيار الأسير- مما تسبب في أزمة دبلوماسية بين الحكومة المؤقتة (G.P.R.A) والحكومة التونسية وكان ذلك محك حقيقي لفرحات عباس والحكومة المؤقتة ،وبعد ضغط كبير من طرف فرحات، أذعن في الأخير بومدين لأوامر الحكومة المؤقتة وتم إطلاق سراح الطيار الفرنسي وبالتالي إنهاء الأزمة الدبلوماسية<sup>(326)</sup>.

أما المشكلة الثانية مع بومدين فهي تدور حول الدخول إلى التراب الجزائري بجيش الحدود،وعندما عقد الإجتماع الرابع للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت **1961** وبضغط من بومدين وهيئة الأركان تم عزل فرحات عباس عن رئاسة الحكومة،فحل محله بن يوسف بن خدة الإشتراكي مثل بومدين والمناهض لكل التوجهات البورجوازية .

وكان المركزيون هم الذين دبروا عملية عزل فرحات عباس بتهمة التساهل في المفاوضات وإهمال قضية الصحراء الجزائرية ،وهي تهمة واهية أسندت لعباس لإضعافه لاغير<sup>(327)</sup>.

لقد صمد فرحات عباس طيلة مدة رئاسته للحكومة المؤقتة،رغم كل المناورات التي حيكت ضد حكومته والتي نذكر منها ،قضية العقيد لعموري وعميرة، كما إستطاع أن يظفر برئاسة الحكومة الثانية في ظل هذه الصعوبات الجمة،ظل فرحات عباس يدافع عن القضية الجزائرية حاملا عصا ترحاله في كل من إفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية،وحتى الو.م.أ وأكسب تأييدا دوليا للقضية

(325) حميد عبد القادر المرجع السابق : ص 2-3

(326) Ferhat abbas,'l'indépendance confisquée,op.cit,p:197

(327) حميد عبد القادر ،الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية :1958-1962 ،الصراعات بين القادة الثوريين كان وراؤ زوالها ،جريدة الخبر الاسبوعي ،العدد 191 ،19 سبتمبر 1999

الجزائرية وأحيط بدعم كبير في نصرة الشعب الجزائري وتكريس حق تقرير المصير والاستقلال<sup>(328)</sup>.

لقد أوهن النجاح الدبلوماسي الذي حققه فرحات عباس والحكومة المؤقتة كثيرا فرنسا الإستعمارية التي ضاقت عليها الدوائر ووجدت نفسها أمام ندين الأول هو مواصلة الإنتحار الإقتصادي والعسكري في مواصلة الحرب، والثاني هو التفاوض مع فرحات عباس والحكومة المؤقتة، وهذا يعني ضمنا الإعتراف بالحكومة المؤقتة وبالتالي القضية الجزائرية<sup>(329)</sup>.

لقد كان انضمام فرحات عباس كما سبق وعرفنا عن قناعة تامة لخدمة الوطن وأعتلى رئاسة الحكومة المؤقتة بإجماع كل الفرقاء، وضع خبرته وحنكته السياسية في الجزائر وثورتها دون غيرها، وحتى عندما بدأت بوادر المفاوضات مع فرنسا، ومؤامرة إزاحته عن الحكومة المؤقتة وتولي بن يوسف بن خدة الرئاسة، فقد ترفع عن ذلك الصراع قائلا: " عرض علي منصب وزير الدولة ولكنني رفضته... وتم عزل العلماء، وقدماء الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري... غير أنني تحررت من مهمتي وأستجبت لدعوة جلاله ملك المغرب ووضعت نقطة شرف بأن لا أعطل مهامها مهما كانت الظروف " <sup>(330)</sup>.

---

<sup>(328)</sup> Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,281

<sup>(329)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud,op,cit,p,331

<sup>(330)</sup> Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,318

# الفصل الثالث

## الفصل الثالث :

### فرحات عباس والجزائر المستقلة

المبحث الأول: فرحات عباس عشية الإستقلال

المبحث الثاني : فرحات عباس وميلاد الجمهورية الجزائرية

منذ إندلاع الثورة التحريرية، راهنت فرنسا في البداية على الحل العسكري لإجهاض الثورة وإفراغ المشروع الوطني المتمثل في استرجاع السيادة الجزائرية كاملة غير منقوصة، وراح ساسة فرنسا وقادتها العسكريين يتصورون تلك الحلول العسكرية التي جسدت في إقامة الأسلاك الشائكة ومحاولة عزل الشعب عن الثورة من خلال إقامة المحتشدات في المدن والأرياف، والأكثر من ذلك القيام بالعمليات العسكرية الواسعة بغرض تطهير الجبال من الثوار هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت الثورة ترد بطرق ذكية على تلك الحملات وأستطاعت إفشال تلك المخططات العسكرية وعلى رأسها مخطط شال الجهنمي<sup>(331)</sup> (\*).

كانت فرنسا تستعمل سياسة الجزرة والعصا فإذا فشلت سياسة القوة تلجأ إلى سياسة الخداع والمكر قصد إفراغ الثورة من محتواها وتحييدها عن أهدافها النبيلة التي جاء بها بيان أول نوفمبر 1954.

فكانت الورقة السياسية والإقتصادية من الوسائل التي اعتمد عليها الساسة والقادة الفرنسيين تحت شعار براق "سلم الأبطال" (\*\*\*) وكذلك إقامة المشاريع ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي مثل مشروع قسنطينة (\*\*\*) أعتقدت فرنسا خاطئة، أن هذه المشاريع كافية لتحويل مطالب الشعب الجزائري من تحرير وإسترجاع السيادة الوطنية إلى المطالبة بتحقيق إمتيازات إجتماعية وإقتصادية في ظل الجزائر الفرنسية.

والأكثر من هذا حاولت فرنسا إبعاد ممثل الشعب الجزائري الشرعي جبهة التحرير الوطني (FLN) من أي حوار مرتقب، وراحت تستقطب حساسيات أخرى ضعيفة التمثيل ما تزال تحلم بالجزائر الفرنسية حتى عندما لاحت في السماء تباشير الاستقلال وبداية النهاية لليل الاستعماري.

---

(331) (\*) مخطط شال سنة 1958: سمي باسم الجنرال شال، دخل هذا المخطط حيز التنفيذ في 04/02/1959 في عهد الجنرال دي غول- يهدف الى القيام بعمليات عسكرية واسعة وتدمير الثورة في الجبال، وعزل الثورة عن محيطها المغربي من خلال إقامة خطي شال وموريس على الحدود الجزائرية مع تكثيف المحتشدات وتنشيط فرق (S.A.S) لعزل الثورة عن الشعب، انظر يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و20.

(\*\*) سلم الأبطال: جاء ضمن سياسة ديغول لاحتواء الثورة، فوصف الثوار بالأبطال وطلب منهم النزول والتفاوض بعد تسليم وهو ما رفضته الثورة كان ذلك 1959.

(\*\*\*) مشروع قسنطينة 1958: من مشاريع ديغول لعزل الثورة وخلق قوة بورجوازية موالية لفرنسا، تضمن إقامة مشاريع اقتصادية، وسكنية في مدارس وتوفير 400 ألف وظيفة للجزائريين.



ولمواجهة هذه المعركة السياسية وضع فرحات عباس كل ثقله السياسي وحنكته العالية في خدمة جبهة التحرير الوطني وكان ذلك من خلال رئاسته للحكومة المؤقتة، حيث جاب العديد من مناطق دول العالم مثل الهند والصين في آسيا والعديد من دول المنظومة الاشتراكية وعلى رأسها الإتحاد السوفيتي ويوغسلافيا بالإضافة إلى جولاته في أقطار دول أمريكا اللاتينية .

وكان هذا لكسب التأييد الواسع للقضية الجزائرية هذا من جهة ومن جهة أخرى فضح السياسة الفرنسية الإستعمارية العنصرية التي تحكم بموجبها الجزائريين المسلمين.

والحق أن وجود فرحات عباس على رأس الحكومة المؤقتة قد أحدث إنقلابا حقيقيا في جر السياسة في فرنسا إلى الدخول في المعركة السياسية من أجل المحافظة على المستعمرة " الفريدة" ويتجلى هذا في الأحداث التي عرفت الساحة العسكرية والسياسية بعد توليه قيادة الثورة.

فشهدت الساحة الجزائرية عدة أحداث مثل مظاهرات 1960/12/11 (\*) التي أعلن فيها الشعب الجزائري، طرحه وبدون تحفظ تعلقه بقيادة وتوجيهات الثورة وترجمة تلك الشعارات التي رفعتها الجماهير في هذه المظاهرات مثل : "تحيا الجزائر" ، "يحيا فرحات عباس" ، وقد اعتبر هذا في وسائل الإعلام الكولونيالية على أنه تحد حقيقي للجيش الفرنسي في شوارع المدن، رغم ما وجهته هذه الجماهير من قمع وتنكيل من الآلة العسكرية الفرنسية التي كانت لا تفرق بين رجل أو إمراة، في مظاهرات سلمية قوامها وعدتها رايات وشعارات كتبت باللغة العربية والفرنسية.

والحق إذا ما أردنا تقييم هذه المظاهرات في الإطار التاريخي يمكننا القول أنها كانت تعبر بحق عن مرحلة مفصلية في كفاح الشعب الجزائري ، حيث أصبح الاستقلال قاب قوسين أو أدنى واعتبرت الجماهير سقوط العديد من الأرواح -سقوط أكثر من 100 قتيلًا في الجزائر العاصمة وحدها -تضحية هينة في سبيل إسترجاع السيادة والكرامة والحرية التي أعتصبت منه لفترة تفوق القرن ونصف القرن.

---

(\*) اندلعت هذه المظاهرات يوم 10 ديسمبر 1960 بحي بلوزداد (بلكور سابقا) وفي يوم 11 ديسمبر ازدادت اتساعا وشملت كل المدن والمناطق وقد جاءت مساندة لجبهة التحرير الوطني ،مؤكدة رفض الشعب الجزائري للاحتلال وتعلقه بالحرية ،انظر يحي بوعزيز ،المرجع السابق .

أما من حيث مدلولها السياسي، فكانت هذه المظاهرات نقطة تحول في تاريخ الثورة، التي عبرت بكل وضوح عن تشبث الشعب الجزائري بالحرية والإستقلال أي تجسيد " الجزائر الجزائرية " أما من الجهة الفرنسية فقد أكدت هذه المظاهرات لديغول وأركان حكمه أن سياسة الفرنسية القائمة على أساس الحفاظ على الجزائر الفرنسية قد إنتهت وولت بلا رجعة .

أما فرحات عباس الذي يحمل فرنسا على أن تراجع نفسها قبل فوات الأوان فقد تحققت تحذيراته وسقطت ورقة التوت على فرنسا الجمهورية وفرنسا الاستعمارية، وأن الوقت هو الإذعان للأمر الواقع والاعتراف بحقيقة الجزائر الجزائرية .

### المبحث الأول : فرحات عباس عشية الإستقلال .

ففي الوقت التي كانت فيه الثورة تحقق مكاسب وعلى جميع الأصعدة ، كانت من الجهة الفرنسية تطبخ محاولات للمحافظة على إبقاء الجزائر ضمن الإمبراطورية الفرنسية .

فالطرح الاندماجي لم يرم المنشفة بعد، والطرح العسكري الهادف إلى المحافظة على المستعمرة " اللؤلؤة " بقوة السلاح بدأ يتشكل وهذا ما دفع بالقادة والسياسيين في فرنسا إلى استشارة الشعب الفرنسي من خلال إجراء استفتاء **1961** (\*) للوقوف على حقيقة رغبة الدولة الفرنسية في منح الإستقلال الجزائر أو إستمرار الوجود الإستعماري بعد الزيارة المكوكية التي قام بها الجنرال " دي غول " إلى المستعمرة الجزائر والوقوف الشخصي على قبر الجزائر الفرنسية (333) .

ورغم هذه القناعة أن -دي غول- عند عودته إلى المتربول دعا إلى إستفتاء الشعب الفرنسي في مصير التمسك بالمستعمرة أو منحها خيار تقرير المصير .

وكانت نتيجة الإستفتاء جاءت لصالح حق تقرير المصير، ويرجع هذا إلى قوة الثورة وقدرتها على مواجهة الجيش الفرنسي هذا من جهة ومن جهة أخرى تلك التكاليف التي تكبد الشعب الفرنسي والتي يدفع فيها ثمنا غالبا، سواء من الناحية المالية (\*\*\*) لتصاعد تكاليف الحرب وأثرها على الحياة الاقتصادية في فرنسا نفسها، كما أن سقوط أرواح أبناء العائلات الفرنسية في ساحة القتال في الجزائر غدا غير مقنع لهذه العائلات ، ومن ثمة أصبح صوتهم يؤثر دون شك على القرارات الواجب إتخاذها بالنسبة للمعضلة الجزائرية، ومن جهة ثانية فإن القضية الجزائرية في المحافل الدولية أصبحت

(\*) يضم هذا الاستفتاء في 8 جانفي 1961 ، بصيغة "نعم" أو "لا" نعم مع تقرير المصير أو " لا " ، وكانت النتيجة أن 15 مليون أجابوا "نعم" وان 1 مليون فقط أجابوا بصيغة "لا" انظر تشريح حرب لفرحات عباس.

(333) Ferhat Abbas, autopsy d'une guerre ,op,cit,p,299

(\*\*) قدرت الخسائر الفرنسية بسبب الحرب في الجزائر ، حسب خطاب ديغول أمام البرلمان في 1958 ب : 1000 مليار / فرنك سنويا .

تحضى بالتأييد المتزايد، ففي الدار البيضاء بالمغرب وخلال الإنعقاد المؤتمر الإفريقي بين 3 و6 جانفي 1961 و بإجماع ساند الحضور حق تقرير مصير الشعب الجزائري (334).

لقد كانت هذه التحولات أو الإنتصارات في الجانب الجزائري أن أعطت للقادة الوطنيين القوة والصلابة في التمسك بالمطلب دون غيره وعبر عن هذا رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس فقد جاء النص الذي نقله "جون لا كوتير" عن فرحات عباس قوله: "إن مطالب المجاهدين في الجبال كثيرة، هؤلاء عانوا الكثير، أتريدون أن أخذهم؟ وأجري مفاوضات بدون ضمانات كافي، ليقولوا فيما بعد ها قد عاد إلى أفكاره الأولى وهي الوفاق مع فرنسا بأي ثمن" (335).

ويتضح لنا أن فرحات عباس قد تجاوز فعلا مرحلة الجزائر الفرنسية، وأنه أصبح يتكلم بإسم جبهة التحرير الوطني، وأن العودة إلى الماضي قد إنتهت تماما، وأن الجزائر الجزائرية قد تجذرت وأن الرؤية هي رؤية طريق الحرية وإسترجاع السيادة الوطنية وإهاء كابوس الاستعمار من فوق صدر الشعب الجزائري.

## **1- : موقفه من اتفاقيات ايفيان**

حققت الثورة الجزائرية في مطلع 1960 انتصارات دبلوماسية عديدة على مستوى دول العالم خاصة بلدان المنظومة الاشتراكية بقيادة الاتحاد السوفيتي والصين، ناهيك عن ذلك التأييد الواسع للقضية الجزائرية من طرف التقارب الأفروآسيوي المنبثق عن مؤتمر باندونغ (\*) 1955 وكذلك دول قارة أمريكا اللاتينية.

أما على الجبهة الداخلية الفرنسية فتعالت الأصوات المناهضة لحرب الجزائر خاصة في أواسط المثقفين الليبراليين من أمثال "فرانسوا مورياك" و "سيموندي بوفوار"، فتراجعت مكانة "ديغول" الذي إقتنع بعدم جدوى مواصلة خيار الحرب على الجزائريين بعد أن أهلك الإقتصاد الفرنسي، ففضل سحب الخنجر وبمخ الكلمة للقرار السياسي (336).

ومن جهته تدعم فرحات عباس وتقوى موقفه، بعد التأييد الكبير الذي حظي به من طرف قيادة أركان الجيش (E.M.G) وزعمات حزب جبهة التحرير الوطني (F.L.N) (337) لفتح حوار

(334) Jean Lacouture ,op,cit,pp,322,323.

(335) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 201

(\*) انعقد مؤتمر باندونغ باندونيسيا في 24 افريل 1955 والذي ضم 29 دولة اتفقت على مبادئ أصبحت أرضية فيما بعد لحركة عدم الانحياز في بلغراد 1961، وكانت جبهة التحرير حاضرة بصفتها عضو ملاحظ بقيادة حسين ايت احمد ومحمد يزيد.

(336) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 202

(337) علي كافي: مذكرات علي كافي من المناضل السياسي الى القائد العسكري (1946-1962)، دار القصة للنشر، سنة 1999، ص257

مع الحكومة الفرنسية وكان ذلك من مركز قوة، وفرحات عباس أصبح في هذه الأثناء رجل الإجماع والشخصية السياسية الأولى على الساحة الوطنية التي تتميز بالقدرة على التفاوض نظرا لتجربتها هذا من جهة ومن جهة أخرى المعرفة الدقيقة بالشخصية "دي غول" وسياسته<sup>(338)</sup>. وتسارعت الأحداث وصبت كلها في طريق الاستقلال، وأقتنع "دي غول" بضرورة التفاوض لإخراج فرنسا من ورطتها وإيجاد حل للمعضلة الجزائرية ويقول في هذا الصدد: "أتوجه نحو قادة التمرد، وأقول لهم أننا ننتظرهم هنا كي نجد سويا نهاية مشرفة"<sup>(339)</sup>.

ويظهر من هذا التصريح أن الجنرال "دي غول" فعلا قد فشلت جميع محاولاته للقضاء على الثورة من خلال مخططاته العسكرية والاقتصادية هذا من جهة ومن جهة أخرى يريد خروج مشرفا لفرنسا من المستنقع الجزائري، وذلك خشية حدوث ديان بيان فو<sup>(\*)</sup> جديدة.

وإستعدادا لفتح هذه المفاوضات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية كلف فرحات عباس كل من محمد الصديق بن يحيى وأحمد بومنجل للشروع في فتح الحوار والتفاوض مع الحكومة الفرنسية، وكانت مدينة "مولان" نقطة التقاء الوفدين في 20 جوان 1960<sup>(340)</sup>.

كانت هذه اللقاءات تعرف "بجس النبض" سمحت للطرفين بمعرفة مدى الإستعداد للدخول في مسار التفاوض، فهي بذلك تعد تمهيدا لجولات أخرى بدون شك ستكون صعبة وملتوية فالمعركة الدبلوماسية لا تقل شراسة عن المعارك العسكرية.

لقد جرت هذه المفاوضات بعيدة عن أعين الصحافة العالمية ولمدة تسعة أيام كاملة توجت بالفشل الذريع نتيجة تمسك الوفد الفرنسي بطروحاته التعجيزية وإصرار الوفد الجزائري على مواقفه الوطنية التي تصب كلها في طريق الاستقلال.

إن الإخفاق الذي توج هذه اللقاء الأول دفع بفرحات عباس أن يتخذ مواقف أكثر راديكالية وهو ما جاء في تصريحه قائلا: "إن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى، والحرب سوف تستمر طويلا"<sup>(341)</sup>.

<sup>(338)</sup> حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 200

<sup>(339)</sup> Ferhat Abbas, autopsy d'une guerre, op, cit, p, 299

<sup>(\*)</sup> ديان بيان فو: معركة شهيرة في الفيتنام دارت بين الجيش الفرنسي وجيش الفيتنام الشمالي، ودامت 55 يوما من 03/13 الى 05/17 1954، انتهت بهزيمة فرنسا حيث فقدت 16 ألف قتيل.

<sup>(340)</sup> حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 201

<sup>(341)</sup> Jean Lacouture, op, cit, p, 323

وكانت المفاوضات في حالة مد وجزر، تخضع للمزاج السياسي الفرنسي حيناً والتقلبات الظرفية والدولية حيناً آخر ولكن كانت تصب كلها في صالح ذلك التأييد الواسع للمجتمع الدولي للثورة الجزائرية، فما كان من فرنسا إلا أن تبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات مع الممثل الشرعي لجهة التحرير الوطني مجسداً في الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس .

وكانت المفاوضات هذه المرة في الأرض الفرنسية، وبالضبط مدينة إيفيان بتاريخ **13 جوان 1961** وكان الوفد الجزائري مدعوماً بتوصيات فرحات عباس والتي تتمثل في أربع مطالب أساسية وهي :

- 1- لا وقف للحرب قبل الإتفاق السياسي .
- 2- الصحراء جزء لا يتجزأ من الجزائر.
- 3- المرسى الكبير ورقان وكل ما يتعلق بأمن فرنسا يكون موضوعاً خاصة يتحدد فيما بعد.
- 4- ضمان وحدة الشعب الجزائري بكل عناصره، مع منح كل الضمانات لفرنسي الجزائر<sup>(342)</sup> .

وقد شكلت هذه المطالب الأساسية أرضية صلبة في كل جولات التفاوض التي خاضها الوفد الجزائري مع الحكومة الفرنسية، رغم كل المناورات والدسائس التي كانت حكومة دي غول تقوم بها من أجل إفراغ محتوى الاستقلال وتقسيمه إلى مطلب سياسي بسيط من شأنه إبقاء مصالح الميتربول في الجزائر<sup>(343)</sup> .

ومع إزدياد التأييد الواسع لصالح الثورة الجزائرية، لم يجد دي غول والساسة الفرنسيين بداً من الرجوع إلى حلبة التفاوض ثانية مع الحكومة المؤقتة، وكان ذلك في **20/02/1961** بمدينة لوسرن " Lucerne " بسويسرا، فكان يمثل الحكومة المؤقتة كل من الطيب بلحروف وأحمد بومنجل أما الوفد الفرنسي فكان يضم " جورج بومبيدو ( George Pompidou ) " و لويس جوكس " السياسي المحنك والبارع في حيك الدسائس و المؤتمرات الساسية<sup>344</sup> . أما الملفات المطروحة على طاولة التفاوض فكانت متعددة وشائكة نذكر منها شروط الإستفتاء حول تقرير المصير والضمانات

<sup>(342)</sup> Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op, cit, p, 316

<sup>(343)</sup> Ibid, p, 306

<sup>(344)</sup> Ben jamin stora , zakiya daoud, op, cit, p, 340

التي ستقدم للأوروبيين في الجزائر بعد الاستقلال ومشكلة إقامة الجيش الفرنسي أو إبقائه في القواعد العسكرية ومشكل الصحراء الجزائرية<sup>(345)</sup>.

وطرحت فرنسا خلال اللقاء إنشغالها الكبير بمصير الأوروبيين وأتباعهم من "الحركة" (\*) بعد استقلال الجزائر مبدية تخوفا من تصفيتهم من طرف جبهة التحرير الوطني. كما كانت مشكلة الصحراء الجزائرية التي أرادت فرنسا أن تكون خارج التفاوض بحجة أن الصحراء بحر كبير تصل عليه الكثير من الشعوب. وكان من الطبيعي أن يرفض الوفد الجزائري المفاوضات بطروحات فرنسا وبالتالي حكم على هذه المفاوضات هي الأخرى بالفشل<sup>(346)</sup>. وبعد إبرام إتفاقية إيفيان بين الوفدين الجزائري والفرنسي، وكما دأبت عليه القاعدة السياسية في معظم المعاهدات والاتفاقيات حيث تعرض على السياسيين والعسكريين للمصادقة عليها أو التحفظ إذا كانت هناك نقاط غامضة لا تخدم المصلحة العليا للبلاد. ومن السياسيين الذين أظهروا نوع من التحفظ على بعض جوانب الاتفاقية، مترجمنا الذي إنتقد الحكومة المؤقتة الثالثة برئاسة بن خدة التي حسبه كان لها الوقت الكافي لوضع شروط أخرى من شأنها أن تعزز مكانة الإستقلال الوطني، غير أن شيئا من هذا لم يحدث، فأبقى بن خدة وحكومته نفس المطالب التي وضعتها الحكومة السابقة برئاسة فرحات عباس والتي على ضوءها تم توقيع توقيف القتال في 19 مارس 1962<sup>(347)</sup>.

ويقول فرحات عباس في هذا السياق: " إن مولان وإيفيان ولوغران لم تكن مفاوضات لكن لقاءات لتمكين ثورتنا من فرض شروطها وتحضير الشعب الفرنسي للمفاوضات (...). إن الحكومة الحالية كان لها الوقت لدراسة الملفات وربح بالتالي معركة البساط الأخضر"<sup>(348)</sup>. ومن النقاط التي تحفظ عليها أيضا فرحات عباس كانت قضية بقاء فرنسي الجزائر ونوعية الضمانات التي منحت لهم بعد الإستقلال<sup>(349)</sup>.

ويخصوص المفاوضات مع فرنسا، فإن الإتصالات كانت مرتبطة دوما بوجهات النظر التي كان يدافع عنها بشكل مستميت " صيدلي سطيف " وبطريقة علنية .

(345) Redha Malek, op, cit, p, 90

(\*) الحركة: اسم أطلق على الجزائريين المتعاونين مع الجيش الفرنسي ضد الثورة، بل الأكثر من هذا فقد تجذرو في صفوف الجيش الفرنسي وحاربوا الثورة، وتم تصفية مجموعة منهم في حدود 20 ألف في بداية الاستقلال.

(346) Ferhat Abbas, autopsy d'une guerre, op, cit, p, 315

(347) Redha Malek, op, cit, p, 227

(348) I bid, p, 228

(349) Ibid, p, 230

وفي هذا السياق يقول المؤرخ جان لاكوتير " أن فرحات عباس كان حزينا ومهموما نتيجة تعنت فرنسا ومواصلة إراقة الدماء ". وحسب لاکوتير دائما إن حل الأزمة الجزائرية يجب أن تحل بعيدا عن حمام الدم الذي أصبح اللغة الوحيدة السائدة، ويرد فرحات عباس على المؤرخ لاکوتير قائلا: "نحن نريد وطننا وبناء أمة لنجعل منها معقلا للديموقراطية، ولذا نحن نتشبث بإستقلالنا الذي نطالب به، وأما فيما يتعلق بالأوروبيين الذين يعيشون في الجزائر، ما عدا المعمرين المعادين للشعب الجزائري " منهم إخواننا لنا" (350). لا شك أن مترجمنا أراد من خلال تركيزه على فرنسي الجزائر إثارة القضية الإقتصادية للدولة الجزائرية الوليدة، فهو يرى بأن أي رحيل لهؤلاء سيحرم الدولة الفتية من الإطارات والخبرات الفنية المطلوبة، والتي تستطيع المشاركة في البناء الوطني، كما ستدخل الجزائر في الجهول وتفتح الباب على مصرعيه لمغامرات غير محسوبة .

ولهذا راح فرحات عباس يبحث في كتاباته وأحاديثه مع رفقاءه انه يتوجب على الدولة الوطنية أن تراعي الجانب الاقتصادي لجزائر بعد الاستقلال والعمل على الاستفادة من الخبرات الفرنسية، الإقتصادية والمالية والثقافية وإبقائهم في المنظور المتوسط حتى تتمكن القوى الوطنية الاقتصادية والمالية من إستخلافهم فيما بعد، فهي الرواية التي جاءت على لسانه في مصنفه " تشريح حرب " ذكر فرحات عباس قائلا: " أن أحد فرنسي الجزائر طلب مني أن أمهله مدة 10 سنوات، حتى تنمو أشجار الزيتون والكروم، وكذلك أدرب يد عاملة جزائرية قادرة على إستخلافنا، وحينها سأرحل دون تعويض " (351).

ويظهر من هذا النص، أنه كان يدرك حقيقة خطورة مرحلة ما بعد الإستقلال، فإذا كان يتفق مع رفقاءه بان الاستقلال السياسي مكسب عظيم فإن المحافظة على هذه النتيجة يتوجب على الدولة الوطنية أن تحكم العقل والبحث عن سبل للاستفادة من قدرات كافية لا تمس بالسيادة الوطنية. وظل الهاجس الأول لفرحات عباس هو سقوط الدولة الوطنية في الأزمات الإقتصادية والمالية والصناعية والثقافية، وإذا كان يأمل في بقاء المتعاونين الأوروبيين سوف يبعد الجزائر من السقوط في الإضطراب والفوضى والعجز، فإن إبعاد الخيار الاشتراكي الستاليني كان أيضا واردا في هذا الحساب خاصة بعد أن بدأت ملامح الميل نحو هذا التوجه الأخير-التوجه الإشتراكي- في مؤتمر طرابلس (352).

(350) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,233

(351) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,315

(352) Ibid,p,315

وبالرغم من هذه المساعي من قبل فرحات عباس فإن الأحداث جرت أصحاب الإختيار الاشتراكي إلى الوصول إلى السلطة ومنهم أحمد بلة، هذا الأخير الذي كان معجبا بالإشتراكية على طريقة كاسترو بالرغم من هذا لم ينسى فرحات عباس وراح يدعو إلى إرساء نظام اشتراكي اجتماعي على غرار النظم الإجتماعية الإنسانية المعمول بها في أوروبا الغربية. غير أن هذه النداءات ذهبت سدا فالقيادة الجديدة عزمت على خياراتها وطبقت النظام الإشتراكي القائم على مصادرة الأراضي، والتضييق المتواصل على الرأسمالية الوطنية وإعتماد الحكم الفردي والحزب الواحد وهذا ما سوف نعالجه في المطلب القادم.

## 2- : موقفه من منظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S).

إستطاعت الثورة التحريرية أن تجتاز بنجاح عقبة المفاوضات المارطونية -إيفيان الأولى والثانية -وكلت هذه الجهود بعقد إتفاقية سياسية بين ممثلي جبهة التحرير الوطني والدولة الفرنسية وتطلعت الجماهير إلى الحرية والإعتاق من سلاسل العبودية والإحتلال. غير أن اللوبي الكولونيالي المدعم من أكبر جنرالات فرنسا لم يرقهم ما آلت إليه المفاوضات وعزموا على التحرك للمحافظة على المستعمرة الغالية والمدللة حسب تعبير الجنرال -دي غول-. بعد أن فشلت القوة العسكرية لإجهاض الثورة أو القضاء التام عليها راح القادة السياسيين الفرنسيين الإحتفاظ بالجزائر هذه المرة عن طريق الإصلاحات الاقتصادية الشهيرة " مشروع قسنطينة ومنح الجنسية الفرنسية لكل الجزائريين ". وكان القصد خلق قوة موالية من الجزائريين تؤمن بفكرة الجزائر الفرنسية<sup>(353)</sup>.

و لما تأكد للساسة الفرنسيين وفي مقدمتهم الجنرال ديغول فشل المحاولات الساعات الأخيرة لإيجاد " القوة الثالثة " (\*) لتكون السند للسياسة الفرنسية في هذه الفترة، فكانت النتيجة الحتمية هي الجلوس على طاولة المفاوضات مع ممثلي جبهة التحرير الوطني -في إيفيان- تدفعهم في ذلك الرغبة في الخروج المشرف من هذا المستنقع، حتى لا تتكرر مرة ثانية التجربة الفيتنامية في الجزائر.

وفي الوقت الذي كانت فيه الأنظار تتجه نحو الإنفراج والحل السلمي بواسطة تسوية سلمية بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني كانت مكاتب الثكنات العسكرية بحج الضباط بأعالي بلكور تحاك

<sup>(353)</sup> Ferhat Abbas, autopsy d'une guerre ,op,cit,p,315

(\*) محاولة فرنسا خلق مجموعة برجوازية جزائرية منتفعة تتمتع بامتيازات واسعة تقودها نخبة مثقفة ثقافة فرنسية تحافظ على الجزائر الفرنسية ومن أشهرهم عبد الرحمن فارس



مؤامرة جديدة، هذه المرة ضد فرنسا الجزائر معا وطابعها عسكري تحت إمرة جنرالات (\*\*\*) الجيش الفرنسي في الجزائر المتشبعين بعنصرية الإستعمار، مدعومين من اللوبي الكولونيالي الذي ما فتئ يكرر أن "الجزائر أرض آباءنا"<sup>(354)</sup>.

وكانت النواة الأولى لهذه المؤامرة ميلاد المنظمة الإرهابية الخطيرة حسب تعبير فرحات عباس بمدينة مدريد، إثر اللقاء بين كل من الجنرال "لاغايارد" والعقيد "سوزيني" حيث إتفقا على العمل بكل الوسائل للمحافظة على المستعمرة اللؤلؤة-الجزائر-<sup>(355)</sup>.

وهكذا تقاطعت مصالح الجنرالات العنصريين واللوبي الكولونيالي المقيت وكان إيدانا صريحا بتنفيذ التهديدات التي لوح بها بعض الضباط العسكريين في مدريد هذا من جهة ومن جهة أخرى إدخال الجزائر في مرحلة جديدة ميزتها "الدم و الدموع" حسب تعبير فرحات عباس، فطالت العمليات الإرهابية لمنظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S) كل معارض لفكرة الجزائر الفرنسية /من المجموعة الجزائرية/ من مختلف الشرائح الاجتماعية (عمال، مثقفون، فنانون...) فعلى سبيل المثال لا الحصر، سقط الكاتب والأديب البارع مولود فرعون برصاص الغدر لهذه المنظمة الإرهابية ونفس المصير عرفه الفنان الشعبي الشهير علي معاشي. هذا بالنسبة للمسلمين الجزائريين، أما في المجموعة الفرنسية فأستهدفت العمليات الإرهابية في المقام الأول النخبة الليبرالية واليسارية على الخصوص التي ما فتئت تؤكد حق الشعب الجزائري في تقرير المصير والتمتع بالحرية والسيادة<sup>(356)</sup>.

فطالت يد الإرهاب الهمجي لهذه المنظمة الفاشية المثقف الفرنسي اللامع "بيار بولي (P.Polie)" الذي عرف عنه تعاطفه مع القضية الجزائرية والحق الطبيعي للمسلمين الجزائريين المتمثل في الحرية ولم تتوقف التصفيات العنصرية والعمل الإرهابي في الجزائر بل راحت هذه المنظمة توسع دائرة عملها الإجرامي حيث أقدمت على إغتيال من العيار الثقيل والمتمثل في كومي بلان<sup>(357)</sup> (Comille blanc)، رئيس بلدية إيفيان التي إحتضنت المفاوضات بين ممثلي الدولة الفرنسية وممثلي جبهة التحرير الوطني.

---

(\*\*) الجنرالات الذين قادوا محاولة الانقلاب الثانية على ديغول في 22 افريل 1961 وهم : زيلر ،وشال سالان، زجوهر وكان سالان يكن عداء قويا لديغول ،انظر فرحات عباس "تشریح حرب "

(354) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op, cit, p, 316

(355) Ibid, p, 315

(356) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op, cit, p, 319

(357) Ibid, p, 316

إن هذه المواقف العنصرية والسلوكيات الإرهابية تبين لنا وبجلاء نزول العنصرية الفرنسية إلى الدركات السفلى وهي التي أعتبرها فرحات عباس أعمال لا أخلاقية وبربرية تنم عن تمسك بعض الفرنسيين بفكرة الجنس الأعلى و الجنس الأسفل.

وإستمرت العمليات الإرهابية من قبل المنظمة السرية للجيش الفرنسي (O.A.S) في العديد من المدن الجزائرية الكبرى ومنها الجزائر العاصمة التي عرفت أضخم العمليات التخريبية التي طالت المنشآت الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية. ونذكر من أبشع هذه العمليات الجنونية تفجير ميناء الجزائر الذي أودى بحياة أكثر من 100 عاملا، والتفجير الذي استهدف المكتبة الوطنية ومستشفى وهران، وغيرها من المدن الجزائرية التي طالتها العمليات التخريبية. وعلى إمتداد عمر هذا التنظيم الإرهابي الذي دام 14 شهرا، ضاق سكان الجزائر من أهالي وفرنسيين الأمريين، والخوف وحصاد الموت وكانت معظم العمليات التي تتم في معظمها في جناح الظلام ضد الأشخاص المستهدفين حيث تطبق عليهم مستويات من العقوبات والتمثيل بجثثهم بعد قتلهم، فقد قدرت عدد العمليات الإرهابية من طرف المنظمة السرية حوالي 2367 عملية راح ضحيتها 3000 قتيلا<sup>(358)</sup>. والحق إن هذه العمليات التي يندى لها الجبين تخالف كل الشرائع السماوية والوضعية، بل أعتبرت وصمة عار في جبين من أدعو حملة المدنية والحضارة وحقوق الإنسان. ولهذا فلا غروا أن نجد أصوات تتعالى من المجموعتين الجزائرية والفرنسية منددة بهذه الهمجية التي ألت إليها التغمّة العسكرية في الجزائر.

ومن هذه الأصوات من الجزائريين المسلمين الزعيم مصالي الحاج والحامي عبد الرحمان فارس(\*) ومن الجانب الفرنسي الوجودي جون بول سارتر صاحب كتاب " عارنا في الجزائر " والمتقف ألبير كامي (A.Camus) الذين ندّدوا بهذه العنصرية العمياء ووقفوا معهم الأحرار في فرنسا إلى جانب حق الجزائريين في تقرير المصير<sup>(359)</sup>.

بالرغم من الاستنكارات العديدة على المستوى المحلي الجزائري والفرنسي حيث إمتد الإرهاب الأعمى لهذه المنظمة الفاشية إلى الوطن الأم فرنسا فقد ذكر فرحات عباس في سياق

(358) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319

(\*)محامي بارع ،كان يمثل سياسة سوسنيل الاندماجية ،وهو من القوة الثالثة التي عول عليها كثيرا " ديغول" وأراد فارس أن يحقق نجاحا من حيث أفق فرحات عباس ،ترأس عبد الرحمان فارس اللجنة التنفيذية المؤقتة لإدارة الفترة الانتقالية حتى موعد الاستفتاء .

(359) Ferhat Abbas,autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319

حديثه وتحليله للمنظمة السرية أنهم كانوا يهدفون إلى الإطاحة بالجمهورية الخامسة والقضاء على رمزها التاريخي الجنرال دي غول في حادثة محاولة إغتيال فاشلة في قلب "الشانزليزي".

كما طالت العمليات العشوائية والهستيرية حتى شريحة الأطفال الأبرياء مما أدى إلى إثارة الرأي العام الفرنسي الذي نعتقد أنه كان مشحون من جراء البربرية الممارسة من قبل المنظمة الفاشية. فكانت هذه العمليات الوحشية عجلت بالدعوى إلى حل القضية الجزائرية حلا مبرما وإنهاء الاقتتال وسقوط الأرواح من الجانبين وإيجاد حل سلمي متفق عليه يؤسس لمرحلة قادمة مبنية على التعاون و الثقة.

وفي هذه الظروف تعددت الأصوات والدعوات وكانت النتيجة لقاء زعيم التنظيم الإرهابي "سوزوني" والقيادي العسكري لجهة التحرير الوطني للمنطقة الحرة، الرائد عز الدين. وكانت النتيجة النهائية هو توقيف الاقتتال بتاريخ: 17 جوان 1962. لم يكن ليتم هذا الاتفاق بين جبهة التحرير الوطني والجيش السري (O.A.S) لولا موافقة الجنرال "سلان" حيث كتب إلى أوروبي الجزائر قائلا: "بين التروح الجماعي والعيش على أرض هي مسقط رأسكم، إنني أنصح الأوروبيين للبناء في هذا البلد، إن الطريق قد تم تعبيده، أصدقائي في بون ووهران، إن جزائر واحدة أخوية أين يجب أن تكونوا، أن الدماء قد سالت كثيرا بين الجاليتين. معا واليد في اليد من أجل بناء مستقبل مشترك يسوده الوثام والأخوة والسلام." أما فرحات عباس ورغم إبعاده عن الحكومة المؤقتة الثالثة، وخروجه من الباب الضيق رغم ما قدمته للثورة الجزائرية، فإنه ظل على مواقفه الوطنية يندد بكل عمل من شأن أن يعرقل الحل السلمي خاصة المفاوضات و أن الجزائر أصبحت قريبة من استرجاع السيادة الوطنية<sup>(360)</sup>. فرحات عباس بطبيعته يكره العنف، كذا ندد بهذه العمليات الجنونية فحسبه أن العنف والعنف المضاد لا ينفع الجزائر بل بقي دوامة الصراع الدموي الذي لا مخرج منه. فتعجيل فرنسا بالإعتراف بسيادة الجزائر وإنهاء العمليات الحربية ستوقف آلة الموت والتي صنعها اللوبي الكولونيالي للمحافظة على الجزائر الفرنسية<sup>(361)</sup>.

### المبحث الثاني : فرحات عباس وميلاد الجمهورية الجزائرية

أفضت اتفاقيات إيفيان الصيغة الأولى والثانية إلى توقيف القتال قي 19 مارس 1962، ودخول الجزائر إلى مرحلة إجراء انتخابات لتدعيم خيار الاستقلال والتي جاءت تحت عنوان

<sup>(360)</sup> Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre ,op,cit,p,319

<sup>(361)</sup> Ibid,p,316

دال وهو هل أنت مع الاستقلال أو ضده (Oui ou Nom). وكانت النتيجة الطبيعية تصويت الجزائر المسلمة للمطلب الأول (نعم) بنسبة 99.72% من الأصوات المعبر عنها في هذا الاستفتاء، فأبتهجت الجماهير الشعبية والقيادات السياسية لهذا التتويج المدوي والذي جاء بعد كفاح مرير وألم دام أكثر من سبعة سنوات ونصف، قدمت فيه الجزائر خيرة أبنائها وبناتها (\*) قربانا للحرية.

وفي غمرة هذه الإنتخابات المتوجة بهذا الانتصار الشعبي، كانت الجماهير تتطلع بلهف قيام الدولة الوطنية، وفي الوقت نفسه كان رفقاء الكفاح يتطلعون من جهتهم إلى بناء المؤسسات الشرعية الوطنية<sup>(362)</sup> التي تخلف المؤسسات التي أقامتها فرنسا الاستعمارية، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان على القيادات الوطنية أن تواجه التحديات التي أفرزتها المرحلة الاستعمارية بخروج مسيري المؤسسات الفرنسية، الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكان الوضع الجديد أربك دون شك القيادات الشابة الجزائرية ووضعها في حيرة ووجدت نفسها أمام تساؤلات حول تسيير هذه المرحلة كان منها:

- كيف يتعاملون مع الوضع الجديد؟.

- كيف بهم يملئون هذا الفراغ الكبير الذي تركته الهجرة الفرنسية ومعلوم أنها كانت مقصودة ومبينة للإجهاض الجزائر الفتية؟.

إن هذه التحديات التي واجهتها الدولة الجزائرية الوليدة تدفعها إلى البحث عن خيارات سياسية ملائمة لمواجهة هذا الفراغ المهول الذي تركه رحيل الفرنسيين<sup>(363)</sup> والحق أن القيادات الجديدة التي ورثت هذه التركة الثقيلة لم تكن على خط وتفكير واحد، فإذا كانت الثورة التحريرية وحدثهم لبلوغ الهدف السياسي - إسترجاع السيادة الوطنية - فإن النظرة للمستقبل كانت تختلف من مجموعة إلى أخرى - وبالرجوع الى موثيق الثورة الأساسية :

- بيان أول نوفمبر 1954.

-قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956

-مقررات مؤتمر طرابلس 25 ماي -7 جوان 1962<sup>(364)</sup>

(\*) بلغ عدد الشهداء مليون ونصف - وعدد الأيتام 500 ألف، 400 ألف كانوا في المعتقدات و300 ألف مواطن كلاجئين في تونس والمغرب وتدمير أكثر من 8000 قرية .

(362) Ferhat Abbas, autopsie d'une guerre , op, cit, p, 303

(363) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 213

(364) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée , op, cit, p, 41

نجد أن الخيار النهائي لم يكن واضح على الأقل بالنسبة للنخبة الثورية، وهكذا تطلعت إلى بناء وإقامة دولة جزائرية إختلفت حولها الرؤى، ففريق من الوطنيين كان يتطلع إلى إقامة دولة جزائرية اشتراكية في ظل التعاليم الإسلامية أما الثاني في إقامة دولة جزائرية اشتراكية اجتماعية على نمط الاشتراكية الاجتماعية الإنسانية في أوروبا. (365) وقد كان ممثل هذا التطوع فرحات عباس، الذي ينطلق من تجربته السياسية الثرية وثقافته الليبرالية الطواعة إلى الحرية والديموقراطية غير أنه واجه تصلب من رفقاء الكفاح، الذين يختلفون معه في الرأي والنظرة إلى المستقبل، ففي هذا الوقت، كانت الطروحات تميل إلى الخيار الأول، الداعي إلى قيام نظام إشتراكي في ظل التعاليم الإسلامية، وقد كان وراء هذا الخيار أحمد بن بلة ويسانده في هذا التوجه المجموعة المعروفة باسم " مجموعة تلمسان" (\*).

والمتمعن في حقيقة هذا الخيار الذي في الظاهر يستند إلى مرجعية موثيق الثورة وبالأساس ميثاق طرابلس والذي وصفه فرحات عباس بقوله: " كنت مشاركا في مؤتمر طرابلس وكان مؤتمر لتصفية الحسابات، فهو بدون شرف ولا عظمة، إنحطت فيه المدخلات إلى الشتم والكلام البذيء" (366) والحق أن هذا الخيار يعود إلى خيار الدول المستقلة حديثا ومخرجا للدول التي عانت الفقر والحرمان إبان الفترة الكولونيالية، وهو ما يمكن أن نشبهه بـ: " موضة العصر ففي تلك الفترة، وبالتعمق في الأهداف البعيدة ولهذا الخيار المغلف بالصيغة الشيوعية فإن أصحابه دون شك وكما بينت التجربة لاحقا كان هدفهم، جمع السلطات المطلقة في يد واحدة. (367) لقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية المذكورة أصحاب هذا التوجه فحضي بالقبول الشعبي والقيادي لإختيار هذا النهج.

وبالرغم من أن العديد من المثقفين كانوا لا يشاطرون رفقاءهم في هذا الإختيار، وفي المقام الأول فرحات عباس الذي لم يظهر عداؤه أو رفضه المطلق لهذا التوجه والخيار ودعا إلى نمط سياسي يجمع بين الليبرالية (المفيدة) والخدمة الاجتماعية للطبقات المحرومة، وهذا ما عبر عنه بصراحة في رغبة

(365) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 214

(\*مجموعة تلمسان: تضم هيئة أركان الجيش بقيادة هواري بومدين واحمد بن بلة وجيش الحدود القوي وبعض قادة الولايات الحربية.

(366) حميد عبد القادر: المرجع، ص 215

(367) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,49

قيام دولة إشتراكية إجتماعية على غرار الإشتراكيات الديموقراطية الاجتماعية المعمول بها في هذه الفترة خاصة بأوروبا الغربية<sup>(368)</sup>.

يبدو لنا أن فرحات عباس من هذا التاريخ بدأ التصدع الحقيقي في علاقته مع رفقائه في بناء الدولة الجزائر المستقلة، وإذا كان لم يعلن صراحة عن هذا الإختلاف في الرؤية فانه سرعان ما تطفو نقاط الخلاف الجذري بينه وبين القيادة السياسية آنذاك، في أول تجربة سياسية عملية أنه المجلس التأسيسي الأول.

### 1: فرحات عباس رئيسا للمجلس التأسيسي الأول

بالرغم من الضبابية والغموض الذي أحاط بالخيارات الحقيقية التي كان يعول عليها فرحات عباس طيلة نضاله السياسي وأثناء ثورة التحرير، فإن فرحات عباس كان متفائلا في غد أفضل للجزائر المستقلة. لئن كان قد ابعده عن رئاسته للجزائر المستقلة في القصة الكاملة " الحكومة المؤقتة الثالثة " (\*)، فانه ظل يعتقد بأن الجزائر المستقلة سوف تشق طريقها نحو العدالة والمساواة والديموقراطية التي آمن بها منذ أن كان طالبا وسياسيا وثوريا.

وبالرغم من الظروف السياسية والعسكرية التي ولد فيها أول برلمان جزائري، أطلق عليه إصطلاحا " المجلس الوطني التأسيسي "، فإنه شكل اللبنة الأولى في بناء مؤسسات الدولة الفتية وللقيام بهذا الإنجاز شرع المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني (FLN) في التحضير لانتخابات المزمعة لاختيار ممثلي الشعب الجزائري في ظل الإستقلال .

والملاحظ على هذه العملية التي تم تحضيرها تميزت بأبعاد معظم العناصر التي كانت تعارض احمد بن بلة الرجل القوي في هذه الفترة، وتم وضع قائمة تضم 196 نائبا من بينهم 70 عسكريا<sup>(369)</sup> ودون شك كانت هذه هي البدايات الأولى لتدخل المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية والجدير بالذكر أن الجزائر ما إن خرجت من ليل الاستعمار حتى واجهت صراع حول السلطة بين الفرقاء (3) الذين جمعهم بالأمس القريب الكفاح المسلح لتحرير الوطن.

ومن ردود الأفعال حول هذه القائمة من النواب التي فرضها المكتب السياسي للجهة بقيادة محمد خيضر، هو رفض بعض الولايات التاريخية لها والتي أعتبرت أن العملية مبيتة وأنها

(368) Ibid, p,55

(\*) تم إبعاد فرحات عباس وتعيينه بين خدة كشخصية تكون تحت هيمنة هيئة الأركان العامة للجيش، لتحضير المرحلة التي سيكون للجيش فيها كلمة الفصل .

(369) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص218

أصبحت مقصية من التمثيل النيابي الأول، فحين ذهب بعض قادة الولايات الأخرى إلى حد طلب عقد دورة استثنائية للمجلس الوطني للثورة (C.N.R.A). لدراسة الوضعية التي آلت إلى حد الفوضى المستشرية (370).

وفي ظل الاختلاف و الآراء المتناقضة، جرت الإنتخابات لتشكيل أول مؤسسة تشريعية في ظل الجزائر المستقلة وكان ذلك في 20 سبتمبر 1962 (371). ومهما كانت نتائج هذه الانتخابات فإنها حسمت مسبقا لكنها أسست لمرحلة ما بعد الفترة الاستعمارية. وعن ظروف هذه الإنتخابات يقول فرحات عباس: "إنها جاءت بشيء من الهدوء، فقائمة المترشحين حضرها المكتب السياسي لجهة التحرير الوطني بدون مناقشة" (372).

ونخلص أن أول بناء مؤسسي للدولة الفتية غيبت فيه حرية الإختيار في غياب الفعل الديمقراطي وهو الأمر الذي حذر منه كثيرا مترجمنا في حالة إستمراره ومدى تأثيره على الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية للدولة الجزائرية المستقلة. وإذا كان فرحات عباس قد تساهل أمام هذا الصراع والذي شكل بداية تجلي الاستفراد بالسلطة والحكم من قبل مجموعة، غير أنه اعتقد أو كان يأمل بان العمل البرلماني سوف يصحح المسار الحقيقي للجزائر المستقلة ومن خلاله يبدو لنا أن فرحات عباس ما يزال يهتم بهذا الاعتقاد والحكم حيث يعول على العمل المؤسسي لكونها المؤسسة المشرعة للقوانين السياسية، وفي الوقت نفسه تستطيع هذه المؤسسة مراقبة الحكومة في تسييرها لدفة الحكم (373).

وفي الوقت الذي كان الآخرون يعملون جاهدين لتكريس الانفراد بالسلطة، وهذا ما ذهبت إليه قيادة المرحلة، فكان أحمد بن بلة يعمل مثلا على جعل المجلس التأسيسي للجمهورية الوليدة غرفة تسجيل لا سلطة للتشريع و المراقبة، وهكذا بدأ الخلاف يتسع يوم بعد يوم بين فرحات عباس ورفاقه المتشبعين بروح الليبرالية والديموقراطية، ورغم النداءات الجادة للعمل على التطبيق العمل المؤسسي، فإن بن بلة راح يعمل بعيدا عن ما تقرره المؤسسة التشريعية ويظهر هذا في خطابه وسلوكياته التي إنتقدتها في حينها فرحات عباس، وكتب عنها في مصنفه "الإستقلال المصادر" أن بن بلة أظهر ميلا نحو الحكم الفردي وعدم إستشارة مقريه، وكانت جل خطبه يغلب عليها الطابع

(370) Ali Haroun ,op,cit,p,182.

(371) I bid ,p,191

(372) Ferhat Abbas,l'indépendance confisquée ,op,cit,p,59

(373) Ali Haroun ,op,cit,p,197

الشعبي فهو يردد كثيرا عبارة "نذوبلهم الشحمة" إشارة إلى الأغنياء الجزائريين الذي طبق عليهم التأميم إن لم نقل المصادرة<sup>374</sup>. ويروي فرحات عباس في سياق آخر حول سلوك أحمد بن بلة أول رئيس للجمهورية الجزائرية أنه في كثير من الأحيان، وعند مروره في شوارع العاصمة كان يتوقف ويتوجه إلى محلات بيع الخمر ليخرج حاملا قنينات ويكسرهما أمام المارين<sup>(375)</sup> وكان بإمكانه أن يصدر مرسوما يمنع فيه شرب الخمر في الجزائر.

والجدير بالذكر أن فرحات عباس إبان رئاسته للمجلس التأسيسي خاض تجربة إنتخابية تعد الأولى في تاريخ الجزائر المستقلة، حيث فاز برئاسة المجلس بـ 155 صوتا مقابل 36 صوتا معارضا فقط<sup>(376)</sup>، ويحصل لفرحات عباس الشرف أن يكون الشخصية السياسية الأولى في حياة الجزائر المستقلة أن تعلن عن قيام الجمهورية الجزائرية والتي دعمت بإلحاح ثلثي أعضاء المجلس بكلمة "الديموقراطية الشعبية" وهذا لتكريس الخط السياسي للدولة الجزائرية كما ورد في مقررات مؤتمر طرابلس، كما ساهم فرحات عباس في الإشراف على الإنتخابات داخل المجلس التأسيسي لتعيين أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة.

وكان فرحات عباس منذ البداية يتوجس من سلوك أحمد بن بلة وتوجهه الإشتراكي على طريقة "كاسترو" وكذلك سياسة التأميم والمصادرة لمصالح الأغنياء، واصفا كل من عارضه "بالرجعيين" ويكون بتصرفاته قد حرق الشرعية للمجلس التأسيسي الوطني، هذه المؤسسة التي حاول أن يجعل من الوهلة "مجلس تسجيل للخطب" وأعاب كثيرا مترجمنا على الرئيس أحمد بن بلة إتخاذ إجراءات وقرارات دون الرجوع إلى ممثلي الشعب وأحس بحنكته السياسية الرفيعة أن الإشتراكية المعلنة ما هي إلا تمهيدا للحكم الفردي المطلق على الطريقة الستالينية<sup>(377)</sup>. وأمام هذه التجربة القصيرة في عمرها والغير مرضية في عمقها وشكلها كان على فرحات عباس خياران :

1- إما الإستمرار في تأييد سياسة لم يكن راضيا عليها في المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

2- أو الوقوف في وجه من انحرف على النهج الديمقراطي الذي كان يعتقد فيه فرحات عباس ومن أجله ضحت الجزائر بخيرة أبنائها .

(374) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,61

(375) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص،217

(376) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,58

(377) Ali Haroun ,op,cit,p,199



3- أو الخيار الانسحاب من الحياة السياسية الرسمية التي لم يكن راضيا عليها.

فكان الخيار الثالث وهو الإستقالة من المجلس التأسيسي الذي ظن أنه يصحح الإعوجاج الذي طرأ على النخبة الحاكمة من إشعاع ثقافة الفعل السياسي المبني على النقد الذاتي والنقد البناء للآخرين وهذا ما ورد في رسالة الاستقالة التي قدمها إلى رئاسة المجلس وضممتها الأسباب الحقيقية لإنسحابه من هذه المؤسسة التشريعية الأولى للجزائر المستقلة<sup>(378)</sup>.

وهكذا طوى فرحات عباس مرحلة أخرى من نضاله السياسي في ظل الدولة الوطنية المستقلة، والمتفحص لكتابته لاحقا خاصة ما تعلق بفترة رئاسته للمجلس التأسيسي، يمكن أن يستشف منها خيبة الأمل والتي لم تكن بنفس الدرجة التي عاشها من خلال تجربته السابقة عندما كان يناضل من أجل تحقيق الجزائر الفرنسية، غير أن تعابير الإخفاق والخيبة ظاهرة في كتاباته عن عدم تمكنه من تحقيق الأفكار الديمقراطية التي طالما حلم بها لتمكين شعبه الجزائري من ممارستها وتحقيق التقدم بواسطتها، وإنشاء دولة الحق والقانون متعددة الطروحات والأفكار والقابلة للاختلاف<sup>(379)</sup>.

## 2: فرحات عباس وموقفه من النظام الاشتراكي

من القضايا الكبرى التي حيرت فرحات كسياسي ومنظر الخيار الأمثل واللائق للجزائر الإسلامية بعد إسترجاع السيادة الوطنية، فهل يدعو الأخذ بالنظام الليبرالي الديمقراطي الذي ظل يحلم بتطبيقه طيلة نضاله السياسي في بلاده بعد الاستقلال؟ أو يدعو إلى نظام شعبي يساير توجهه والإيديولوجية.

وأمام هذان الخياران الممنوحان للدولة والشعوب المستقلة حديثا، إختار فرحات عباس " الخيار الثاني " غير أنه تمنى أن يكون حسب التجربة الأوروبية أي الاشتراكية الديمقراطية الإنسانية .

والحق إذا رجعنا إلى موثيق الحركة الوطنية والثورة التحريرية نجد إشارات واضحة وصريحة تصب في تفضيل الخيار الاشتراكي (اليساري) عن الخيار اليميني الليبرالي وقد يعود هذا على الأقل أن الخيار الأول يخالف أو يختلف جوهره مع نظام الدولة التي إستعمرت البلاد وإذا كان الكثير من الكتاب يستعملون هذا الدافع، فإن حتمية الخيار الاشتراكي واضحة في الإشارات الأولى التي جاء بها

<sup>(378)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,p,62,63

<sup>(379)</sup> Ibid,p,63

ميثاق طرابلس (\*)، ومن جهة أخرى فإن الخيار الاشتراكي كان موضة العصر (النجيل) الدول المستقلة حديثاً<sup>(380)</sup>.

لأن هذا الخيار يكفل متطلبات التنمية الاقتصادية في البلاد والتي تستوجب القضاء على تسلط الإحتكارات، وذلك بمراجعة العلاقات الاقتصادية مع الخارج وفرنسا خصوصا كما يمكن أن يحدث تغيير جذري على هياكل الحياة الريفية، وتصنيع البلاد، من أجل توفير حاجيات الشعب الجزائري<sup>(381)</sup>.

بينما فضل فرحات عباس الإشتراكية الإنسانية (إجتماعية) التي تأخذ البعد الإنساني وحق الملكية وتكافؤ الفرص من خلال سياسة الدولة الاجتماعية العادلة. وكعادته كان فرحات عباس بصفته ليبرالي الفكر يجذب سياسة إجتماعية على طريقة النظم اليسارية في أوروبا التي تطبق الإشتراكية الإنسانية<sup>(382)</sup>.

ومرة أخرى تصطدم آمال والأحلام مترجمنا لكن هذه المرة مع رفقاء الكفاح، فالتجربة المطبقة حديثا في جزائر ما بعد 1962 بدأت وكأنها من الوهلة الأولى تفرز نجحا أقل ما يقال عنه حكما فريدا مطلقا<sup>(383)</sup>.

إن هذا الكلام ليس مجرد حكم من فرد أو جهة تختلف إيديولوجيا مع قيادة الاستقلال بل الشواهد والأدلة تأكدها فقد جاء في إنتقادات فرحات عباس لهذه التجربة والمرحلة في أكثر من مصنف مثل كتاب -تشريح حرب- الذي كان بمثابة نقد ذاتي للثورة والأخطاء التي وقعت فيها أثناء التحرير، وكتاب -الاستقلال المصادر- الذي يعد محاكمة حقيقية لمرحلة الإستقلال والنظام الحاكم الذي خنق الحريات الفردية ووآد الديمقراطية، من خلال تهميشه الإشتراك حقيقي للشعب الجزائري في صنع القرار السياسي.

وراح فرحات عباس ينعت النظام الاشتراكي الذي أقامه رفقاء الكفاح بقيادة أحمد بن بلة بأنها محاولة للجمع والتوفيق -بين الله والشيطان- والحق أن القيادة الوطنية في تلك المرحلة وعلى رأسها أحمد بن بلة إختارت النظام الإشتراكي لأنه يتماشى مع المجموعة الحاكمة والميالة إلى السلطة

---

(\*) ميثاق طرابلس: يعد الوثيقة الثالثة التاريخية للثورة الجزائرية ويعرف ببرنامج طرابلس يتضمن الاختيارات الأساسية للدولة الوطنية المستقلة ومنها، نظام سياسي تابعه الاشتراكي والحزب الواحد وسياسة خارجية يطبعها عدم الانحياز، أما الاختيارات الأخرى فهي تطبيق الاشتراكية في تسيير الاقتصاد وتحقيق العدالة الاجتماعية وتنمية الثقافة الوطنية.

(380) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée, op, cit, p, 59

(381) Ibid, p, 60

(382) I Bid, p, 60

(383) Ibid, p, 41

والتسلط. فالاشتراكية أعطت لمجموعة بن بلة وسائل الحكم الفردي والشمولي فقد جمع هذا الأخير بين رئاسة الحكومة والجمهورية، كذلك زعامة حزب جبهة التحرير الوطني وكان ذلك بداية الطريق في حب السلطات والبقاء فيها<sup>(384)</sup>.

وأظهر فرحات عباس عدم الرضا على توزيع السلطة وحذر من مغبة ترك جمع السلطات لشخص واحد كما كان ينتقد بشدة تصرفات أول رئيس للجزائر المستقلة، الذي دأب على إظهار الجانب الشعبوي في تصرفاته وقراراته قائلا: "لقد ادخل بن بلة الجزائر الى نظام جمهوري شعبي يتميز بسيطرة الحزب الواحد والحكم الفردي، ولم أكن أوافق على ذلك"<sup>(385)</sup>.

لقد تميزت هذه المرحلة من عمر الدولة الوطنية الوليدة حديثا، بالإرتجال واستعمال لغة الخشب، وحل الخوف محل الأمل، واليأس محل الطموح، فالمجموعة الحاكمة كانت تستعمل اللغة الطوباوية بدل لغة العقل، وراحت تصدر أملاك القطاع الخاص بحجة أنه يتعارض مع مبادئ النظام الجديد القائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج على الطريقة الستالينية<sup>(386)</sup>. والأكثر من هذا قامت السلطة الحاكمة حسب فرحات عباس بتهريب الأموال إلى الخارج لغياب الشفافية في التسيير، وبالتالي ضرب الإقتصاد والوطني و إضعاف العملة الوطنية.

وفي هذا السياق كتب فرحات عباس معلقا على هذه المرحلة الخطيرة والحساسة في عمر الدولة الوطنية قائلا: "إن أحد رجال الأعمال السويسريين باح لي بأن أصحاب الملايير الجدد الذين يملكون حسابات في البنوك السويسرية هم جزائريون... وأن معظمهم أصدقاء شخصيين لرئيس الدولة"<sup>(387)</sup>. وأمام إستشراء الرشوة والمحابة التي أفرزها هذا النظام الفردي، بل أدى إلى نشوء طبقة إجتماعية جديدة طفيلية نهبت بانتظام مال الشعب الجزائري وعطلت التنمية في الجزائر. ونعتقد أن هذا المحور أو الجانب المتمثل في نهب أموال الشعب الجزائري، هو الذي كانت بينه وبين القيادة الوطنية الحاكمة في ذلك الوقت الخلافات الجوهرية ويذهب مترجمنا إلى أبعد من هذا، فهو يحلل بدقة المرحلة وسلبياتها على المجتمع فقد وصل عدد البطالين إلى أكثر من 2 مليون بطل وان هناك 1/2 مليون جزائري بدون دخل، وتراجع كبير في القطاعات الحساسة، كالزراعة و

<sup>(384)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,68

<sup>(385)</sup> Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,371

<sup>(386)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,130

<sup>(387)</sup> Ben jamin stora,Zakiya daoud,op,cit,p,374

البناء، في حدود 3% فحين زادت نسبة الزيادة السكانية إلى 3% سنويا، وذلك لغياب سياسة سكانية حقيقية قائمة على الوعي والتنظيم<sup>(388)</sup>.

والحق أن هذه السليبيات والتخبط في الأداء الإداري و التسيير الاقتصادي، ويعود بالأساس إلى أسباب موضوعية هي :

1- إنتشار الأمية والجهل وافتقار الدولة للكفاءات العلمية.

2- إن النخبة الحاكمة حديثة التجربة في إدارة دواليب الدولة.

وذلك ما صعب من مهمتها، فوجدت نفسها تردد خطابات شعبية للحفاظ على الحكم من أي ردة فعل شعبي. ويمكن شرح دوافع هذا التوجه الشعبوي الذي سلكته المجموعة الحاكمة بقيادة أحمد بن بلة إلا مايلي :

1 -الحفاظ على استمرار سلطتها وبقاءها في الحكم .

2-تمويه الجماهير التي تتأمل في الحلول كي لا تتورضها .

وفي هذا الزخم من التطلعات والاختلافات التي فرضتها فترة ما بعد الإستقلال، راحت القيادة تبحث عن مخرج لها مهما كان لونه أو إيديولوجيته، وقد عبر فرحات عباس عن حالة النظام المهجين الذي أقامه أحمد بن بلة قائلا " إن الجمهورية الجزائرية تظهر كزوجة خائنة متزوجة ظاهريا بالإسلام وتنام في السرية على سرير الستالينية"<sup>(389)</sup>.

وكانت النتيجة أن أصبحت المؤسسات السياسية في الجزائر المستقلة عبارة عن مكاتب تجتمع فيها النخبة دون أن يكون لها الصلاحيات المخول لها في مجال التشريع أو التعديل أو مراقبة الأداء الحكومي، ويتعارض هذا مع القوانين التي شرعتها الجمهورية الأولى<sup>(390)</sup>. وفي المقام الأول المجلس التأسيسي الوطني الذي كان يرأسه مترجمنا، إن إفرازات الوضع حتم على فرحات عباس الرجل السياسي والمثقف أن وجد نفسه أمام خياران:

1-الخيار الأول هو مساندة القيادة الحاكمة وموافقتها وقبول المنصب الشرفي الممنوح له.

2-الخيار الثاني هو محاولة إبداء النصح كمرحلة أولى والانتقاد الذكي لتصحيح المسار.

وعندما تأكد مترجمنا أن القيادة الحاكمة صلبة في توجهها وأخطائها، التي تدفع البلاد إلى الانزلاق، بعد أن تم إقصاء الشعب من حرية الإختيار، رغم أنه مصدر كل حكم حسب القوانين

<sup>(388)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,132

<sup>(389)</sup> Ben jamin stora, Zakiya daoud, op,cit,p,371

<sup>(390)</sup> Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,90

المشرعة ويقول فرحات عباس في مصنفه "إستقلال مصادر" : "إن الشعب لم يستشر ولو مرة واحدة منذ الإستقلال، وقد حان الوقت لإشراكه في الحياة العامة، فهذا الشعب يعرف كيف ينتخب، وقد برهن على ذلك وأستطاع أن يكسب بفضل نضاله طيلة سبع سنوات حق الإختيار لمثليه ويعطي لنفسه الحكومة التي يختارها، وعلينا أن نثق به" (391).

وكانت هذه الإنتقادات من مترجمنا الذي جاهر بها سببا كافيا في إعلان استقالته والتي شرح فيها الدوافع الحقيقية لذلك في 12 أوت 1963 والتي لخصها في النقاط التالية:

**أولا :** توجه النظام الحاكم نحو الحكم الفردي والشمولي.

**ثانيا :** التسيير الإرتجالي للإقتصاد في الجزائر.

**ثالثا :** لغة الخشب والشعبوية التي ينتهجها النظام (392).

ومن هنا يكون فرحات عباس قد أحدث القطيعة ليس مع النظام الكولونيالي ولكن مع النظام الوطني في ظل الاستقلال، وأعتبر أحمد بن بلة ومن ورائه النخبة الحاكمة سببا في دفعه إلى الإستقالة نظرا للتوجه المعادي لمبادئ الديمقراطية والحرية وفي هذا الصدد يقول: " لا يمكن لأي جزائري أن يقود البلاد بمفرده" (393).

وأظهر فرحات عباس في رسالته الموجهة لأعضاء المجلس التأسيسي والتي تضمنت الإستقالة حرصه الشديد على العمل البرلماني كنمط من الحكم، يأخذ بعين الإعتبار رأي الشعب من خلال ممثليه المنتخبين، وراح يبرر رأيه في الحكم البرلماني قائلا: " وحتى إن إرتكب أخطاء، فإن ذلك سيكون أقل ضررا من خنق صوته فهو يستحق مصيرا أحسن من هذا المصير" (394).

إن إبتعاد فرحات عباس عن دوائر الحكم وأركانها، لم يمنعه في حقيقة الأمر من مواصلة نضاله السياسي ضد النظام القائم، وهو ما تجلّى من خلال تصريحاته العديدة للصحافة العالمية وخاصة الفرنسية مثل "لوموند" (**Le Monde**)، وتزامنت تلك التصريحات بحدوث عدة إضطرابات شعبية في عدد من المدن الجزائرية نتيجة لتردي الأوضاع الإجتماعية للفئات الشعبية مثل ما حدث في مدينة وهران، حيث رفعت بعض الشعارات كان منها " يجيا فرحات عباس " .

(391) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 223

(392) Ben jamin stora,,Zakiya daoud,op,cit,p,372

(393) Ibid,p,373

(394) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص 223

والحق أن هذه الإضطرابات كانت نتيجة طبيعية لسياسة النظام السياسي القائم آنذاك والذي إنخذ من الشعارات ولغة الخشب شعارا لسياسته، بينما وجه النظام القائم أصابع الإتهام إلى "الرجعية والبرجوازية الجزائرية" وهي تم اعتادت عليها الأنظمة في الدول العالم الثالث لتبرير فشلها في تسيير شؤون بلدانها . كان الرئيس أحمد بن بلة في زيارة إلى مصر (جانفي 1964) عندما إندلعت الإضطرابات الداخلية ومن هناك اتهم صراحة فرحات عباس بالوقوف وراءها، وكان تمهيد لتكليم الأفواه ثم السجن. وفي 15 أفريل 1964 وأثناء انعقاد مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني، وجه أعضاء المكتب السياسي للحزب إتهاماتهم إلى فرحات عباس، وبدون إطالة أعطى أوامره بإعتقال صيدلي سطيف في 3 جوان 1964.<sup>(395)</sup> وقد طال الإعتقال ابن فرحات عباس عبد الحليم كذلك الشيخ البشير الإبراهيمي حيث نقلوا جميعا إلى سجن بشار في الجنوب الغربي للجزائر، وفي السجن لم يكتب فرحات عباس وصيته السياسية كما سبق أن فعله إبان الإستعمار، لكنه تنبأ هذه المرة بسقوط نظام بن بلة سريعا، لأنه وصل إلى طريق مسدود<sup>(396)</sup>.

لقد أطلق سراح فرحات عباس في 8 جوان 1965 أياما قليلة قبل حدوث الإنقلاب العسكري الذي قاده العقيد الهواري بومدين، وفي 19 جوان من نفس السنة صدقت وتحققت تنبؤات فرحات عباس، حيث أطيح بنظام أحمد بن بلة ومن أحد أقرب رفقائه في نظام الحكم والممثل في وزيره للدفاع ونائبه في الرئاسة . وبغض النظر عن ما حدث، أنه انقلاب عسكري أو تصحيحا ثوريا كما يفضل تسميته أنصار الرجل القوي للجزائر، والسؤال الذي يطرح نفسه هل يعلن فرحات عباس معارضته للنظام الجديد أم يزيكيه؟ وهل يلتزم الصمت إزاء الحدث وذلك لزوال نظام بن بلة؟ وأمام هذه الحيرة التي أنتابت مترجمنا، قرر أن يعتزل السياسة ولو لفترة قصيرة، لكنه ظل منكباً على الكتابة التاريخية رغم سنة المتقدم وتعب السجن واصفا نظام الجديد والقديم قائلاً: " كان يحقد بنا في العهد الكولونيالي خطر قاتل يتمثل في طغيان الممارسات الأوروبية علينا، أما في عهد بن بلة وبومدين أصبحنا عرضة للخطر السوفيياتي وهو شكل آخر من أشكال الخطر الأوروبي"<sup>(397)</sup>.

<sup>(395)</sup> حميد عبد القادر، المرجع السابق، ص: 223

<sup>(396)</sup> Ben jamin stora, Zakiya daoud, op, cit, p, 63

<sup>(397)</sup> Ibid, p, 64

فالتوجه للكتابة ما هي إلا إستراحة محارب بالنسبة لفرحات عباس، حيث ظل يعارض في هذه الكتابات النظام القائم وتقديم تصورا مخالفا للتاريخ غير التاريخ الرسمي، وبنظرة إستشرافية للمستقبل.

لقد تنبأ فرحات عباس بأن السياسة الجديدة، التي وضعها بومدين، ستؤدي حتما إلى قتل القطاع الزراعي والمجهود الفردي للفلاح الجزائري<sup>(398)</sup>.

وظل فرحات عباس يكتب في صمت، مبرزاً مساوئ التوجه الأحادي لحكم بومدين قائلاً: "لقد إنطلقت الجزائر من بلد قابل للتجربة الديمقراطية في سنة 1962 إلى بلد أصبح بؤرة للنظام الشمولي على طراز الستاليني".

والحق ظل فرحات عباس ذلك الرجل السياسي الوفي لخطة السياسي متعلقاً بالليبرالية والديموقراطية، ومعادياً لأي توجه أو حادي يضر بالبلاد وأن سنوات التفرغ للكتابة والتي كما قلنا كانت "إستراحة مقاتل" دفعه حبه للجزائر وتشبته بالقيم الديمقراطية إلى إصدار نداء إلى الشعب الجزائري (\*) أرادته على شاكلة المؤتمر الإسلامي في الثلاثينات والجزائر في هذه الأثناء تتأهب للدخول في معترك الإنتخابات لإختيار ممثلي الشعب في المجلس الشعبي الوطني (A.P.N) في ظل النظام الإشتراكي والحزب الواحد.

لقد شكل هذا النداء الممضي من طرف أقطاب بارزين في الحركة الوطنية منعرجاً حاسماً في توجهاته الجزائر، فإما أن تستمر في ظل النظام المفروض من طرف المؤسسة العسكرية أو التوجه نحو نظام ديموقراطي تعددي يتيح للجزائريين الإختيار الحر والترية لممثلي الشعب. وكنتيحة حتمية تعرض مترجمنا إلى التضيق حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ومصادرة أملاكه الخاصة "صيدليته في سطيف" ولم يبالي فرحات عباس بتلك الإجراءات فهو في سن لا يخشى من بطش النظام، وبل أنه إستمر في معارضته للنظام حتى وفاة بومدين في 27 ديسمبر 1978.

وفي عهد الرئيس الشاذلي بن جديد، رفع الحصار على إقامة فرحات عباس، كما تم إرجاع أملاكه هو ورفيقه بن خدة، كان ذلك إيذاناً ببداية عهد جديد ونهاية حقبة تميزت بالإغلاق

(398) حميد عبد القادر: المرجع السابق، ص، 225

(\*) : تضمن هذا النداء الصادر في مارس 1976 ثلاثة محاور أساسية، انتخابات حرة يشارك فيها الشعب الجزائري وضع حد للنظام الشمولي، منح الحريات المتمثلة في التعبير والفكر-أمضاه كل من فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة سابقاً، الشيخ خير الدين عضو سابق في جمعية العلماء بن يوسف بن خدة رئيس سابق للحكومة المؤقتة وأخير ضمن تحول عضو حزب الشعب الجزائري سابقاً و مسؤول الأمانة الخارجية (F.L.N).

والجمود ورفض الآخر<sup>(399)</sup>. ومن أولى الردود على النظام الجديد، قدم فرحات عباس وكعادته النصح للشاذلي مشددا على الديمقراطية كسبيل في إدارة الحكم وضرورة إشراك الشعب في كل الإختيارات.

والحق أن الرئيس بن جديد كان أكثر مرونة من سابقه، أحمد بن بلة وهواري بومدين، حيث أظهر نوع من الإنفتاح على الحساسيات السياسية كمؤشر على توجه جديد من النظام، ففي عهده تم تشريف فرحات عباس وتوشيقه بوسام الإستحقاق من درجة الأثير في 30 أكتوبر 1984 .

وفي ظل المناخ السياسي الجديد، كتب فرحات عباس مصنفه الشهير "إستقلال مصادر" (**L'indépendance confisquée**)<sup>(400)</sup> هذا الكتاب الذي كان محاكمة مفتوحة للنظام الحاكم في فترة كل من أحمد بن بلة وهواري بومدين<sup>(401)</sup> لكنه توسم الخير في بن جديد وأعتبره الرجل المناسب لبداية جزائر جديدة ومخالفة لما سبق.

إن ثقل السنين ووطأة المرض حال دون تحقيق أمنية فرحات عباس وهي تحقيق الجزائر المتعددة والمتسامحة والمتضامنة، حيث رحل في 24 ديسمبر 1985، لتنتهي مسيرة مميزة طبعها الاعتدال في المواقف واستشراف المستقبل في ظل إحترام الرأي الآخر دون إقصاء أو تعتيم . لقد ترك مذكرات صحح فيها كل تلك الموافقات، في شكل نقد ذاتي، خاصة في كتابته "الإستقلال المصادر" ومن العبارات الدالة والتي تشير إلى تصحيح موقفه وكإشارة لبن بلة وقيادة الأركان التي كان يقودها بومدين : لا يمكن تحقير الدستور في قاعة السينما . (\*) . وهي إشارة إلى أن النظام آن ذك لا يبالي برأي الشعب بل كان يهمله البقاء و الإستمرار، لقد رحل فرحات عباس في صمت ودون ضجة إعلامية رغم كونه من الوجوه البارزة في الحركة الوطنية وفي هذا السياق يقول جون لا كوتير : "كئن فرحات عباس رجلا متواضعا في حياته ومتواضعا في موته ، وأن التاريخ سينصف هذا الرجل".

(399) حميد عبد القادر :المرجع السابق ،ص 226

(400) المرجع نفسه ،ص 226

(401) Ferhat Abbas, l'indépendance confisquée ,op,cit,p,63

(\*) اشارة الى دستور 1963 ،الذي كتب في قاعة سينما "افريقيا" بارتجال كبير ،وكان من المشاركين في كتابته بعيدا عين الشعب والمنخبين " محمد بجاوي " .



# الخاتمة

من خلال دراستي لنضال فرحات عباس السياسي الثري والمتنوع على مدى أربعين عاما توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي :

**أولا :** مرحلة النضال في إطار تحقيق الجزائر الفرنسية، معتبرا أن النزاع القائم في الجزائر هو نزاع داخل أسرة واحدة .

لذا ركز فرحات عباس مطالبه في هذه الفترة على سياسة الاندماج، معتبر ذلك الوسيلة المثلى لتحقيق تطلعات الأهالي وإعطاءهم جزء من الحقوق المدنية والسياسية المطلوبة، وكانت هذه السياسة إحدى الوسائل المتاحة في ذلك التاريخ لتخليص الشعب الجزائري من التلاشي والاندثار المادي والمعنوي .

إن فكرة الاستقلال لم تبلور بوضوح لدى النخبة الجزائرية المثقفة ثقافة فرنسية عموما وفرحات عباس خصوصا، فانصب النضال السياسي في تحقيق قدر من التعايش بين العناصر السكانية في الجزائر المستعمرة، دون تمييز في العرق أو الدين .

حاول فرحات عباس أن يجعل من الجزائر مقاطعة وإخراجها من حالة المستعمرة إقتداء بمنطقتي الالزاس واللورين، اصطدم هذا الطموح بالرفض "اللوبي الكولونيالي" الذي كان بحق عقبة كؤود في وجه أي اصلاح او تغيير.

والحق أن فرحات عباس في هذه المرحلة قد حلق بعيدا بفكره ونظرته الرومانسية، فلا الاحتمال كان مستعدا لقبول أي إصلاح في إطار قانوني وديموقراطي، ولا المجتمع الجزائري المسلم مستعدا من جهته الاندماج في الحضارة الفرنسية، لأنه وببساطة يفصلنا التاريخ والجغرافيا.

**ثانيا :** مرحلة البحث والعمل من اجل تحقيق الجزائر الجزائرية لقد اصطدمت سياسة الاندماج التي دعا إليها فرحات إليها فرحات عباس بذلك الرفض المطلق من طرف مجموعة المعمرين الذين فضلوا مصالحهم الطبقية على حساب تطلعات الشعب الجزائري المتمثلة في الحرية والكرامة ونتيجة هذه الإخفاقات المتتالية، تطورت أفكار فرحات عباس وبدا يناضل من اجل تحقيق الجزائر الجزائرية وفي الإطار الجزائري دون فرنسا التي أصبحت ادغاث أحلام، وشيء من الماضي .

لا شك أن هذا الشمول قد تبلور أكثر بعد أحداث في حيرة و تردد ، و بين الاستمرار في سياسة الممكن أو الانحياز كلية إلى جانب شعبه في هذه الفترة الحرجة التي لاح فيها بريق الثورة .

قطع مترجمتا الشك باليقين ، من خلال إلتحاقه بصفوف الثورة ليصبح من صناع مجدها ، و إنتصارها ، فبذلك يدفن و إلى الأبد مرحلة الجزائر الفرنسية .

**ثالثا :** مرحلة البحث عن جزائر مستقلة و متعددة ، متسامحة مع أبناءها على إختلاف مناهلهم و مشاربهم .

عارض أي توجه أوحادي ، يقتل الفكر و الذكاء عند الجزائريين و استمر معارضا ، بقلمه و كتابات القيمة و كانت سلاحه الفعال في محاولة إحداث الوثبة نحو التغيير و التطور ، حتى وافنه المنية.

**رابعا :** نستخلص من كل ما تقدم أن فرحات عباس ، لم يكن ادماجيا بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فهو دعا إلى إدماج جماعي كان يريد من ذلك تحرير شعبه من حالة الضياع و هي من الوسائل المتاحة في ذلك الوقت .

لم يكن أبو الفرنسية ، فكل دعاوته كانت تصب في الحفاظ على إنتماء شعبه التاريخي و الحضاري و حتى اللغوي رغم كون ثقافته فرنسية لم يتجنس أبدا بالجنسية الفرنسية و كان بإمكانه تحقيق ذلك ، فقد عاش في الجزائر و إلى جانب شعبه و مات في الجزائر و لم يرضى للوطن بديل.

الملاحق

الملحق رقم : 01

الملحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الملحق رقم 01

شهادة الميلاد  
الملحق رقم 01  
نسخة كاملة

محمد  
بن  
الطاهر

الحالة المدنية

رقم 0.729

في يوم 17 الرابع والعشرين أوت عام الف وتسعمائة  
وسبعة وخمسين على الساعة الثامنة مساءً  
وُلِدَ ② : محمد بن فرجات هكي، بالترجمة  
الجنس ذكر ابن : بالاسم محمد بن أحمد  
و ابن : للتزوجة عائشة  
الساكين بالسنّة

حَدَّثَ فِي ① الرابع والعشرين أوت عام الف  
وسمعة وخمسة وستين الساعة  
ياغلان أدلي به السيد ③ الرب الهدي كهر اعلا

جرت من طرف المكونين : عربي

حزوت طبقتا للسجل الاصل  
بلدية الطاهير المتزاولة لاسابقا

الإمضاءات

تاريخ 17-10-1973  
امر رقم 81/73  
تاريخ 17-10-1973

التاريخ 18 09 1947  
من تزوج  
محمد بن الطاهر

شهادة مطابقة للأصل - 2004  
حزوت الطاهير يوم 17

حازر رئيس المجلس البلدي  
و بتوقيع



بكايل الحروف  
① اسم ولد الزوجة  
② الابن، العليلب، اولنابلة، أو  
غيرهم مبن شاهدة الولادة  
③ شاهدة السابقة للإسم واللقب  
ABRAC - FENHA  
الطبعة الرسمية - PEKKA

## الملحق رقم : 02

مذكرة الجزائريين إلى الحلفاء

ديسمبر 1942

( بعد نزول الحلفاء في الجزائر في 8 نوفمبر 1942 تقدم ممثلو المسلمين الجزائريين للحلفاء بما فيهم فرنسا بهذه المذكرة التي كتبت في 20 ديسمبر 1942).

إن ممثلي المسلمين الجزائريين شعورا منهم بالأحداث الخطيرة التي تشهدها بلادهم منذ 8 نوفمبر 1942 يتقدمون إلى السلطات المسؤولة بالمذكرة التالية:

إن الحرب بعد أن قلبت وجه كل القارات وضربت فرنسا التي هي شعلة الحضارة والثقافة ضربة قاضية تمتد اليوم إلى الجزائر .

فإذا كانت هذه الحرب كما قال رئيس الولايات المتحدة حرب التحرير للشعوب والأفراد بدون تمييز لا بالعنصر ولا بالدين فإن المسلمين الجزائريين ينظمون بكل قوتهم وبكل تضحياتهم هذا الصراع التحريري وهم بذلك يضمنون التحرير السياسي لأنفسهم كما يضمنون تحرير فرنسا في نفس الوقت.

لكن من المفيد أن نذكر بأن السكان الذين يمثلونهم هم في الواقع مجردون من الحقوق والحريات الأساسية التي يتمتع بها السكان الآخرون في هذه البلاد رغم التضحيات التي بذلوها والوعود الرسمية والعلنية التي أعطيت لهم في عدة مناسبات لذلك فهم مطالبون قبل دعوة جماهير مسلمين للمشاركة في أي مجهود للحرب بانعقاد ندوة تجمع المنتخبين والممثلين المؤهلين لكل المنظمات الإسلامية والهدف في هذه الندوة هو وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين .

والواقع أن الشرط الوحيد الكفيل باعطاء المسلمين في هذه البلاد الشعور العميق بواجباتهم الراهنة هو دستور قائم على العدل الاجتماعي<sup>402</sup> .

( كتب في 20 ديسمبر 1942م بدون توقيعات)

<sup>402</sup> أبو القاسم سعد الله المرجع السابق

### ملحق رقم: 03

بيان الشعب الجزائري فيفري، 1943

فيما يلي ترجمة لفاتحة وخاتمة البيان الجزائري هو الوثيقة التي قدمها باسم الشعب الجزائري مجموعة من النواب الجزائريين الى السلطات الفرنسية بتاريخ 10 فيفري 1943 ولطول البيان اكتفينا بالمقدمة التي تصور الظروف التي صيغ فيها البيان والخاتمة التي اشتملت على مطالب النواب مع بعض التوقعات عليه .

منذ 8 نوفمبر 1942 الجزائر تعيش تحت القوات الأنجلو أمريكية ان هذا الاحتلال الذي عزل الجزائر عن فرنسا قد أحدث في وسط فرنسي الجزائر سباقا حقيقيا إلى السلطة فكل فريقا منهم يحاول من جهته أن يبذل جهدا في التعامل مع الحلفاء و كلا منهم يسعى إلى الدفاع على مصالحه الخاصة .

و أمام هذا المهرج و المرج فإن كل أحد يبدو متجاهلا حتى وجود ثمانية ملايين و نصف من الأهالي و لكن الجزائر المسلمة رغم أنها غير مبالية بذلك التنافس تظل يقضة و حذرة من أجل مصيرها و اليو فإن ممثل الجزائر إستجابة منهم للرجبة الإجتماعية لشعبه لا يمكن التخلي عن الواجب و طرح مشكل مصيره , أن هذا لبيان يعتبر أكثر من عريضة دفاع أنه في الواقع شهد للتاريخ و عقد إيمان , ... الخ فعلينا إذن أن نبحت أخطاء الماضي و خارج التعابير البالية عن الحل المعقول الذي يضع حدا نهائيا لهذا النزاع الطويل .

إن هذا الإستعمار لايمكن أن يكون له سياسيا و معنويا مبدأ آخر غير وجود مجتمعين متباينين كل منهما غريب عن الآخر لإعطاء الجزائريين حق الإندماج في المجتمع الفرنسي قد أشل كل أنصار سياسة الإندماج التي تقدم بها الأهالي و هذه السياسة قد أصبحت اليوم في عين الجميع كواقع مستحيل المنال و آلة في يد الإستعمار الفرنسي , لقد إنتهى الزمن الذي كان فيه المسلم الجزائري لا يطلب سوى أن يكون جزائريا مسلما . فمنذ إعلان قرار كريميو فإن الجنسية و المواطنة الجزائرية هما التان تمنحان المسلم الجزائري الأمن الأوفر لكونه جزائريا مسلما أما من الناحية الإقتصادية فإن الإستعمار قد أعلن عجزه عن تحسين الأوضاع و حل المشاكل التي خلقها هو , لقد أعطى الرئيس

روزفلت في تصريحه بإسم الحلفاء الضامن أن كل حقوق الشعوب صغيرة كانت أو كبيرة ستحترم في منظمة العالم الجديد و إنطلاقا من هذا التصريح جاءت مطالبه بما يلي :

- إستنكار الإستعمار و تصفيته و تطبيق مبدأ تقرير المصير لجميع البلدان
- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن :
- الحرية و المساوات المطلقة لجميع سكانها بدون تمييز .
- إنهاء الملكية الإقطاعية بتطبيق إصلاح زراعي كبير
- الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية على قدم المساوات مع اللغة الفرنسية
- حرية الصحافة و حق الإجتماع .
- التعليم المجاني و الإجباري لجميع الأطفال ذكورا و إناث .
- حرية الديانة لجميع السكان .

إن ضمان و إنجاز هذه النقاط الخمسة سيضمنان الإنضمام الكامل و المخلص للجزائر المسلمة إلى صراع من اجل إنتصار الحق و الحرية . إن الشعب الجزائري الذي يعرف جيذا مصير الوعود المعطاة خلال الحرب يرغب أن يرى مستقبله مأمون بإنجازات واحة و فورية و الشعب الجزائري يقبل بكل التضحيات إذا قبلت السلطات المسؤولة بحريته .

كتب بمدينة الجزائر في 10 فيفري 1943

التوقيعات : د.أ. تامز الي مستشار عام و رئيس القسم القبائلي في مجلس الوفود المالية

- أحمد غريسي مستشار عام و نائب مالي
- طالب عبد السلام مستشار عام و نائب مالي
- فرحات عباس مستشار عام و نائب مالي
- دبن جلول مستشار عام و نائب مالي
- عبد القادر السائح مستشار عام و رئيس القسم العربي في مجلس الوفود المالية<sup>403</sup> و آخرون

403 - أبو القاسم سعد الله المرجع نفسه .



## الملحق رقم : 04

### قانون منح المواطنة الفرنسية لبعض الجزائريين 07 مارس 1944

فيما يلي ترجمة لنص القانون المؤرخ في 07 مارس 1944 الذي أعلنت فيه اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني برئاسة ديغول منح بعض الجزائريين منح حق المواطنة .

**المادة الأولى :** سيتمتع الفرنسيون المسلمون في الجزائر بجميع الحقوق و سيكون عليهم الواجبات التي للفرنسيين غير المسلمين و كل الوظائف الرسمية سواء كانت مدنية أو عسكرية ستكون مفتوحة لهم .

**المادة الثانية :** سيطبق القانون دون أي تمييز بين الفرنسيين المسلمين و الفرنسيين غير المسلمين . و كل المواد القانونية المستعملة ضد الفرنسيين المسلمين تعتبر ملغاة . على أن الفرنسيين المسلمين الطين لم يعلنوا صراحة عن إرادتهم في الدخول تحت القاعدة العامة للقانون الفرنسي سيظلون خاضعين لأحكام القانون الإسلامي و العادة البربرية فيما يتعلق بأحوالهم الشخصية و حقوق الملكية .

**المادة الثالثة :** إن الفئات الآتية سيعتبر أصحابها مواطنين فرنسيين و يوضعون على نفس سجل المصوتين غير المسلمين من المواطنين الذكور البالغين 21 سنة أو أكثر و هم قدماء المحاربين .

**المادة الرابعة :** و سيؤذن للفرنسيين مسلمون آخرون بالحصول على المواطنة الفرنسية و سيحدد المجلس الوطني التأسيسي التي يحصل بها هذا التغيير .

**المادة الخامسة :** للفرنسيين الحق في المجالس الجزائرية بدون تمييز و مهما كانت الدائرة الانتخابية

التي ينتمون إليها و لا يخضعون إلا للشروط العادية **المادة السادسة :** ستضل القوانين المعمول بها بخصوص سكان وادي ميزاب و سكان المناطق الصحراوية المعروفة بهذا الإسم سارية المفعول .

**المادة السابعة :** ستصدر اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني مرسوما يحدد تطبيق هذا القانون<sup>404</sup> .

الجزائر 08 مارس 1944

404 - أبو القاسم سعد الله المرجع نفسه

## ملحق رقم : 05

### القانون الأساسي لحركة أحباب البيان و الحرية 14 مارس 1944

المادة الأولى : لقد وجد في الجزائر تجمع كلف بالدفاع و تعريف الرأي العام الجزائري و الفرنسي ببيان الشعب الجزائري في العاشر فيفري 1943 , و المطالبة بحرية الكلمة و التعبير لكافة الشعب الجزائري هذا التجمع أطلق عليه إسم أصدقاء البيان و الحرية .

المادة الثانية : هذا التجمع يحارب عن طريق الكلمة و الكتابات المفهوم الإستعماري القوي والإرهاب الأميركي في إفريقيا و آسيا و إستعمال القوة ضد الشعوب الضعيفة , هدفه أيضا هو المشاركة في ميلاد عالم جديد يحترم فيه العنصر البشري أينما كان في هذا الكون , كذلك تسهيل و تطوير و خلق جيل و إنسانية جديدة من الشعوب و من كل الجنسيات تكون متحررة و متعايشة في جو من الأخوة و عالم موحد (مؤتمر منظمة حقوق الإنسان).

المادة الثالثة : فيما يخص الجزائر التجمع أعطى كمهمة مباشرة للدفاع عن البيان الذي هو تعبير عن فكرة شريفة و حرة , وتنوع في الأفكار الجديدة في الحكم النهائي على شدة النظام الإستعماري وعلى عقيدته العنصرية و على ظلمه .

المادة الرابعة : إن وسائل هذا التجمع للعمل هي :

- 1- مساعدة جميع ضحايا القوانين الإستثنائية و القهر الإستعماري.
  - 2- إنتهاز جميع الفرص لإفهام وإقناع وخلق رأي عام لصالح البيان .
  - 3- إثبات عقيدة الأمة الجزائرية و إرادة إنشاء جمهورية جزائرية في القطر الجزائري بنظام فدرالية في جمهورية فرنسية جديدة ضد الإستعمار و ضد الأميركيين .
  - 4- إقامة إجتماعات و محاضرات في كل الأوساط و خاصة في الأوساط الفرنسية .
  - 5- فضح التعسفات و المناورات التي تتعاطاها القوات الرجعية و الإقطاعيون المسلمون والفرنسيون , و كل الذين لهم مصالح في الإبقاء على النظام الإستعماري .
  - 6- محو كل الشعارات التي فرضها علينا الإستعمار بواسطة سياسة عنصرية أو طائفية أو إمتيازية بعناوين : "أهلي " رعية فرنسية "
- " أصلي " مغلوب " " محكوم " " فرنسي مسلم " .. الخ .

7- محاربة ذوي الإمتياز من الطبقات المسيرة , والتبشير بمساوات الفرد البشري و بحق الشعب الجزائري في الحياة الأفضل و الحياة الوطنية و التذكير بماضيه الحضاري و بمساهمته التاريخية في غنى الفكر الإنساني .

8- بدل كل التضحيات الواجبة من أجل تحرير فرنسا و الشعوب الأوروبية , وفي سبيل قضية الديمقراطية و الكفاح بكل الوسائل ضد "مركب الجنس الوطيء" الذي أحدثه الإحتلال العسكري منذ سنة 1830م, و عمل الحكم الإستعماري و نظام الجزمة الحديدية Tallon de fer على تقويته و خلوده .

9- خلق معنى روح المساواة و التضامن و رغبة المعاشرة في جميع سكان الجزائر سواء كانوا يهودا أو مسيحيين أو مسلمين , هذا المعنى الذي لخصه رينان و دعاه "العنصر البناء للأمة" .

المادة الخامسة : التنظيم الداخلي :

إن التجمع تسييره لجان محلية مرتبطة بلجان عمالية " و لائيه" و بلجنة مركزية محل إقامتها بمدينة الجزائر<sup>405</sup> .

**سطيف يوم :14 مارس 1944م**  
**فرحات عباس**

## ANNEXE I

A mon retour d'une mission en Amérique latine et à l'ONU faite en compagnie de kiouane et de houcin triki , Ben bela m' écrit :

**Paris le : 15 décembre 1956**

**Cher frère ;**

Le frère boumendjel nous ayant appris ton retour , nous profitons de cette magnifique occasion pour t' écrire ces quelques mots M

Tout d'abord nous vous félicitons pour le magnifique travail que vous venez de faire et qui permettra d'aborder la discussion de notre , lors du mois prochain avec les meilleures chances de succès .

Nous avons appris combien votre action auprès des frères marocains et tunisiens surtout fut déterminante dans leur prise de position qui indépendamment de son efficacité sur le plan des nations unies comportent en elles même une prometteuse option quand au devenir nord-africain . quand à nous si l'aventure qui nous est arrivée à bouleverser provisoirement quelque peu notre plan d'action sur le plan extérieur elle comporte tenu de contexte politique dans lequel les événements l'ont placée des avantages politiques indéniables dont nous devrions tirer le maximum de profit.

L'essentiel est d'établir une liaison suivie qui nous permettrait l'échange d'idées indispensables touchants les problèmes fondamentaux qui nous manqueront pas de se poser à brève échéance .

Le régime qui nous est actuellement appliqué permet facilement tout échange rapide d'idées touchant les problèmes dont la solution requiert tant l'économie du temps que l'avis des frères habilités à donner leur avis .

Notre arrestation pose certains problèmes d'organisation de l'action à l'extérieur. nous sommes convaincus qu'à cet effet et dans la fraternité et la concorde qui doivent présider à notre action dans cette phase si capitale pour l'avenir de notre patrie, vous réalisez la formule la plus efficace pour votre travail . nous ne connaissons pas les projets immédiats d'activité mais nous pensons qu'un contact générale de tous les frères intéressés s'impose, pour qu'à la lumière des derniers événements est conte tenu de nos objectifs , vous fassiez une redistribution rationnelle des tâches .

Pour les objectifs les plus immédiats , tous les frères ici soulignent la nécessité et l'urgence de la tournée dans les pays scandinaves , malheureusement reportée à cause de tous ces derniers événements , de même que celle en Amérique du sud de secrétaire générale de la ligue et de djamali, avant que ne vienne la discussion de notre affaire .

Par ailleurs nous suggérons une intervention auprès des états arabes pour une initiative qu'ils feraient séparément au près du sultan pour lui manifester leur solidarité dans le différent avec la France et qui l'encourageait à plus d'intransigence au moment où sa position paraît de plus en plus contrebalancée

parle jeu inspiré uniquement par les nécessités de stratégie intérieure menée par l'istiklal .

Inutile de vous dire que nous entendons que vous dégagiez toute votre action à ce sujet de l'élément personnel qui ne nous préoccupe que dans la mesure où nous tirions tout l'avantage possible sur le plan politique .

Que te dire chère sœur , sinon que nous serons très heureux de recevoir de tes nouvelles aussi que celles que tu pourrais nous communiquer touchant les frères se trouvant avec toi à l'extérieur, et te prions de transmettre notre salut le plus fraternel à madame .

Les journaux nous ont prêté les déclarations les plus extravagantes , comme ce qu'ils disent . quoique nous connaissions très bien la vigilance de notre peuple et le peu de crédit qu'il accorde à la camelote pourrie de cette sinistre presse , nous avons décidé d'intenter des procès pour diffamation à quelques journaux d'Algérie . Tous les frères se joignent à moi pour t'embrasser affectueusement .

AHMED BEN BELLA

## ANNEXE II

Après le congrès de la soummam, des divergences apparurent parmi les membres de la délégation extérieure. Atunisi mahsas s'était opposé au colonel Ouamrane. J'étais inquiet et j'ai fait part aux prisonniers de mes inquiétudes.

### BENBELLA répond

Paris le 31 décembre 1956;

**Cher frère ;**

Nous avons bien reçu la lettre plainte d'inquiétude devant la détérioration avancée de certaines situations dont celle de la Tunisie.

Inutile de te dire que nous ressentons la même inquiétude mais il n'y a pas à se leurrer, il serait inutile et dangereux de prendre à notre compte, maintenant cette politique de l'Autriche qui a fait si grand mal aux gens d'en face.

Nous estimons au contraire, que le mal est très facile à résorber actuellement et que c'est le moment le plus propice pour cela.

Le danger n'est pas de dire que certaines décisions prises par le congrès sont sujettes à caution mais bien de voir le mal en en puissance qu'elle contiennent en elles-mêmes, de se réfugier dans une tour d'ivoire, comme notre cas à nous ici, avec la ferme conviction que nous ne serons atteints par les éclaboussures inévitables de demain.

Le mal n'est de dire franchement que la décision consacrant Lamine entre autre décision, responsable des activités politiques et militaires à l'extérieur, est susceptible.

1-il s'agit de dr Lamine Debaghine.

## **ANNEXE III**

**Alger le 13 aout 1963.**

A Mesdames et Messieurs les députés ,  
Membvres de l'assemblée nationale constituante

Alger

Mes chers collegues , annexe

En raison de divergences de poits de vue sur la procédure d'organisation définitive des pouvoirs publiques en Algérie et de mon désaccord fondamental sur la nature de ces pouvoirs j'ai l'honneur de et le regret de remettre ma démission de président de votre assemblée

En vous remercions , une fois de plus, de la confiance que vous m'avez témoignée et que j'ai essayé de mériter , je vous prie de mériter , je vous prie de croire , chers collègues en mes sentiments fraternellement dévoués

signé Mferhat Abbas

## ANNEXE IV

### APPEL AUX PEUPLE ALGERIENS<sup>406</sup>

En moins de quatorze ans l'Algérie se trouve pour la deuxième fois en conflit avec le peuple frère marocain parmi nos enfants les uns sont prisonniers est blessés et les autre sont morts sans que la responsabilité de notre peuple ait été engagée

Nos morts ceux des Marocains , le traitement indigne infligé à nos frères de nationalité marocaine expulsés d'Algérie le drame et le désarroi des populations nomades de saguia Hamra et oued ed hab montrent que ce conflit à déjà exercé ses ravages

Demain ce conflit risque de se généraliser et de plonger toute l'Afrique du nord dans un bain de sang les haines qu'il engendrera compromettent l'union du Maghreb arabo-islamique:espérance de nos peuples et fondement de notre prospérité et de notre bien-être

Halte à la guerre! nous lançons un appel aux responsables algériens et aux responsables Marocains, à tous les niveaux, pour que nos deux pays cessent d'être un simple pion dans l'échiquier international Halte à la guerre !au nom de la fraternité musulmane et de la solidarité humaine

Les guerres modernes ne peuvent détruire en un jour le travail de plusieurs générations elles ont cessé d'être des solutions valables pour nos problèmes y recouvrir c'est accepter le suicide collectif L'Afrique du nord deviendrait un nouveau

---

La solution de nos problèmes internes aussi bien qu'externes passe par l'exercice de la souveraineté populaire .il ne s'agit pas de vouloir imposer au pays une charte nationale comme projetée de le faire le président du conseil de la révolution afin d'institutionnaliser son pouvoir .une seule voie reste ouverte pour la confection de cette charte : un débat public à l'échelle nationale d'une assemblée nationale constituante souveraine ,et sans préjugé de l'option socialiste du pays .

C'est au sein de cette assemblée que les représentants librement mandatés par le peuple pourront traduire dans les textes les légitimes aspirations de la nation .toute autre charte établie dans le secret des antichambres du pouvoir ne pourrait être que nulle et non avenue .

Algériens ; Algériennes

Le régime colonial contre lequel nous nous sommes mobilisés nous avait humiliés .il nous avait interdit dans notre propre pays l'exercice de la souveraineté nationale en nous limitant aux problèmes alimentaires et économiques .

---

<sup>406</sup> - pour le lecteur juridique que cet appel a été remis aux officiers, et distribué par la suite . il a été repris et diffusé dans le pays par soins du commandant Slimane de son nom , Kaid Ahmed .je reproduis ce tract en souvenir du regretté disparu et pour honorer sa mémoire.



Depuis notre indépendance le régime du pouvoir personnel nous a conduit progressivement à la même condition de sujet, sans liberté et sans dignité .cette subordination est une insulte à la nature même de l'homme et de l'Algérien en particulier. Elle est une atteinte à sa personnalité .

C'est pourquoi des hommes militant de bonne volonté se sont rencontrés pour dénoncer cet état de choses et mettre fin à l'indignation qui nous frappe ils appellent les Algériens à lutter afin :

1-de faire élire par le peuple , librement, consulté une assemblée nationale constituante et souveraine .

2- de mettre fin au système totalitaire actuel et d'élever des des barrières légales contre toute velléité de ce genre.

3- d'établir les libertés d'expression et de pensée pour les quelles le peuple Algérien a tant combattu.

4- d'œuvrer pour un Maghreb arabe uni, islamique et fraternel.

Alger, mars 1976.

Ferhat Abbas : ancien président du gouvernement provisoire de la république algérienne.

CHEIKH MOHAMED KHEIRDDINE ancien membre du conseil national de la révolution Algérienne.

BENYOUCEF BENKHEDDA : ancien président du gouvernement provisoire de la république algérienne.

HOUCINE LAHOUEL : ancien secrétaire général du parti du peuple algérien et de mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques, ancien représentant à l'étranger.

أول توقيع بخط فرحات عباس ، بعد صور كتابه "تشریح حرب" سنة 1982 ، الذي كان ممنوعا في الجزائر . مع الإهداء إلى ابن أخيه مختار عباس وزوجته .  
المصدر : مختار عباس ابن أخ فرحات عباس (العائلة).

الملاحق

A mes neveux Zoubi'ou et Mokhtar  
Abbas  
et à leurs enfants .

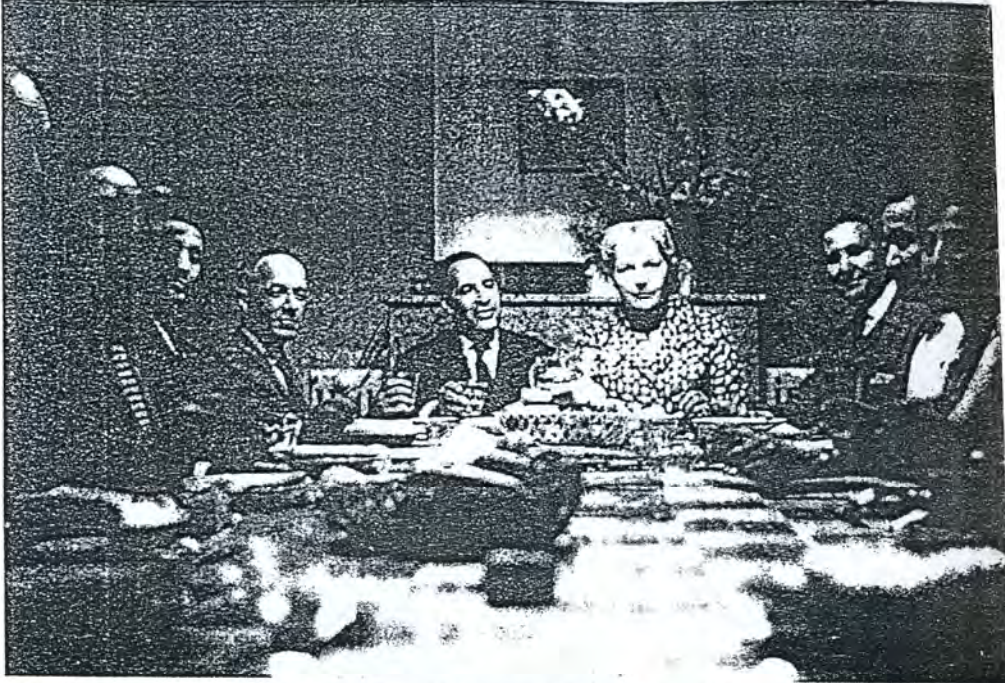
Je vous dédie ce livre , de  
foi et de bonne foi , sans  
haine , en son honneur des souffrances  
endurées et en témoignage de ma  
grande affection .



30-8-82

أول توقيع بخط فرحات عباس ، بعد صور كتابه "تشریح حرب" سنة 1982 ، الذي كان ممنوعا في الجزائر . مع الإهداء إلى ابن أخيه مختار عباس وزوجته .  
المصدر : مختار عباس ابن أخ فرحات عباس (العائلة).

الملاحق



En famille à Sétif, en 1962, au côté de Mme Abbas (Euro Press - Sygma)

فرحات عباس يتوسط أسرته في مدينة سطيف بعد عودته من تونس 1962.  
أنظر بن يامين سطورة ص 192.



Avec le président Bourguiba et le maréchal Tito à Tunis en 1961 (Keystone).

فرحات عباس مع كل من الرئيس جوزيف بروز تينو و الحبيب بورقيبة خلال زيارة تينو إلى  
تونس





Avec Ahmed Ben Bella et Tewfik el-Madani (A.F.P.).

صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من أحمد بن بلة و أحمد التوفيق المدني في القاهرة عندما  
ترأس فرحات عباس الحكومة المؤقتة

صورة نادرة لفرحات عباس يتوسط كل من أحمد بن بلة و أحمد التوفيق المدني في القاهرة عندما  
ترأس فرحات عباس الحكومة المؤقتة

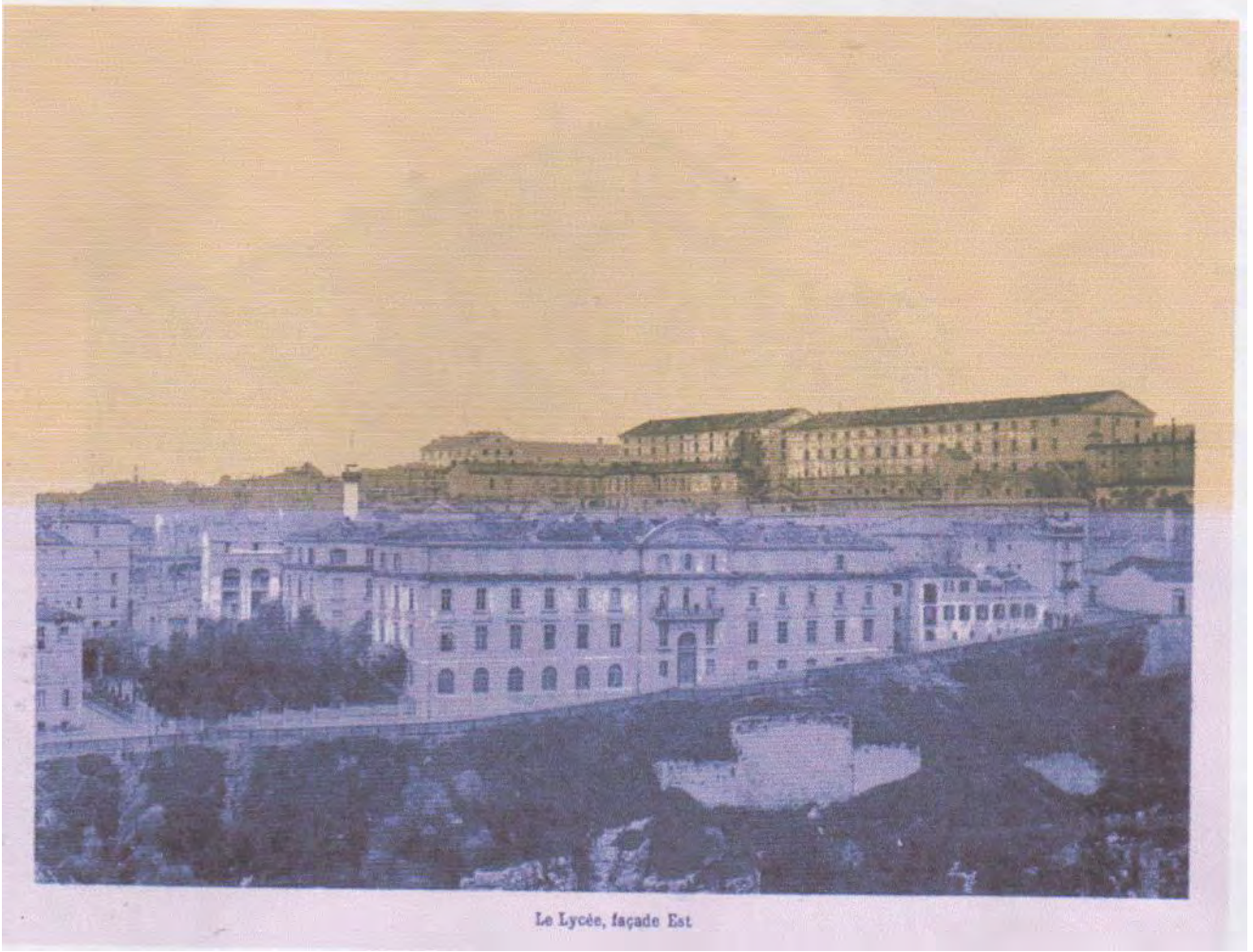




فرحات عباس و فرنسيس أمام الجمعية الوطنية الفرنسية ، باريس 1946 بعد إطلاق صراحه  
من السجن

المصدر : أنظر بن يامين ستورة - ص 193





ثانوية الدوق دومال رضا حوحو حاليا  
وتعد من أقدم الثانويات في الجزائر حيث تم تدشينها سنة 1859  
من طرف نابليون الثالث.





منظر آخر لثانوية دوق دومال

# المصادر و المراجع

## المصادر بالعربية :

- 1- ابن خدة بن يوسف نهاية حرب التحرير في الجزائر إتفاقيات إيفيان ترجمة محسن زغدار و محل العين جباني ديوان المطبوعات الجامعية 1986.
- 2- ابن نبي مالك مدكرات شاهد القرن ط2, دار الفكر دمشق 1984.
- 3- الأشرف مصطفى الجزائر الأمة و المجتمع, ترجمة حنفي بن عيسى المؤسسة الوطنية للكتابالجزائر 1983.
- 4- أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ج3 ط3 المؤسسة الوطنية للكتابالجزائر 1986 .
- 5- بوعزيز يحي الإتحاد اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوص 1912-1948 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1987.
- 6- بوعزيز يحي تحولات الجزائر في القرنين 19-20 دار البعث للطباعة و النشر الإسلامي في بيروت لبنان 1987.
- 7- جيلالي عبد الرحمان تاريخ الجزائر العام ج4, ط7 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.
- 8- حوليات (شارل أندري) إفريقيا الشمالية تسيير القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ترجمة المنحجي سليم و آخرون ط, الدار التونسية للنشر و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع تونس. 1976.
- 9- عباس فرحات حرب الجزائر و ثورتها ليل الإستعمال, ترجمة أبو بكر رحال مطبعة فضالة الحمديّة, المغرب .
- 10- غليس جوان , الثورة الجزائرية ترجمة خيرى حمار ط1, دار الطليعة بيروت لبنان 1961.
- 11- المدني أحمد توفيق حياة و كفاح المذكرات القسم الثاني الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر
- 12- المدني أحمد توفيق هذه هي الجزائر مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1956.
- 13- الورتلاني الفضيل الجزائر الثائرة دار الهدى عين امليلة الجزائر .

## المصادر بالفرنسية :

- 1-abbas ferhat ,le jeune Algérien édition garnier, Paris : 1981.
- 1-abbas ferhat , guerre et révolution d'Algérie ,la nuit coloniale, édition julliard Paris 1962.
- 3- abbas ferhat, autopsie d'une guerre l'aurore , éditon ,garnier, France ;1980.
- 4- abbas ferhat , l'indépendance confisquée, édition garnier France 1984.
- 5- Benhabiles chérif , l'Algérie française vu par un indigène , imprimerie orientale fontana frères ,Alger 1914.
- 6- Benkhadda benyoucef , les origines de 1<sup>er</sup> novembre 1954,ed dahleb,Alger 1989 .
- 7- Depont octave ,l'Algérie du centenaire édition cadoret, Fracce 1928 .
- 8- Gustave mercier le centenaire de l'Algérie ,T2 édition P et G soubriion Alget 1931.
- 9- Harbi Mohamed le FLNmirage et réalité 2dition jeune Afrique paris 1980.
- 10- Jeane la couture ;cing hommes et la France ,édition sérial Paris 1961.
- 11- Malek rédha l'Algérie à évian l'histoore des négociations secrète .1956-1962et ANEP 2001
- 12-Naron Amar ,FerhatAbbas ou les chemins de la souveraineté, édition donel France 1961.

## المراجع باللغة العربية :

- 1-العوي محمد الطيب : مظاهر المقاومةمظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) دار البعث للنشر الجزائر1985.
- 2-بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائرمن البداية و لغاية 1962,ط1 دار الغرب الإسلامي ,لبنان 1997.
- 3-بو الصفصاف عبد الكريم :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الأ(1931-1954) ج2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد و المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر
- 4-بو الصفصاف عبد الكريم و آخرون و القيم الفكرية و الإنسانية في الثورة الجزائرية (1954) ج1 منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية ,جامعة قسن طينة دار الهدى للطباعة و النشر 2003.

- 5- تركي رابح . التعليم القومي و الشخصية الوطنية 1961-1956 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1979.
- 6- الخطيب أحمد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985.
- 7- الخطيب أحمد : حزب الشعب الجزائري , ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
- 8- رخيطة عامر : 08 ماي 1945 (النعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية ) ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر 1995.
- 9- سطورة بن يامين مصالي الحاج (1974-1998) ترجمة صادق عماري و مصطفى ماضي دار القصة للنشر.
- 10- سعيدوني ناصر الدين , الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية دار الغرب الإسلامي بيروت .
- 11- عبد القادر حميد : فرحات عباس رجل الجمهورية دار المعرفة الجزائر .
- 12- عوض صالح معركة الإسلام و الصليبيين في الجزائر (1830-1962) ط2 دحلب الجزائر .
- 13- قداش محفوظ و صاري الجيلالي , المقاومة السياسية (1900-1954) الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري : ترجمة عبد القادر حراث , المؤسسة الوطنية للكتاب و الجزائ 1987.
- 14- قليل عمار " ملحمة الجزائر الجديدة " ج1, ط1 دار البعث للكتابة و النشر قسن طينة الجزائر 1991.
- 15- قنان جمال قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر منشورات المتحف الوطني للمجهد .
- 16- حربي محمد الثورة الجزائرية " سنوات المخاض " ترجمة نجيب عيان صالح المثلوني دار القصة للنشر . 1994.
- 17- يحي جلال تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرير و الإستقلال ج4 دار النهضة العربية بيروت 1981 .
- 18- زبيري محمد العربي الثورة الجزائرية في عامها الأول ط1, دار الجزائر. المراجع باللغة الفرنسية :

- 1- Agéron Charles Robert, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954 tome 2 presse universitaires France 1979.
- 2- Alleg (Henri) la guerre de l'Algérie édition Mesidor. Temps Actuel France 1981.
- 3- Collot (Claude) et Jean Robert Henry, le mouvement national algérien (1912-1954) 2<sup>em</sup> édition ou Alger 1981.
- 4- Kaddache Mahfoud, histoire du nationalisme Algérien, question nationale et politique Algérienne (1919-1954) tome 1-Alger.
- 5- Mahsès Ahmed, le mouvement révolutionnaire en Algérie de la première guerre mondiale à 1954, éd Paris 1979.
- 6- Mimoune (Abdelkader) le manifeste Algérien dans la presse Française 2<sup>eme</sup> édition ANEP Alger 1991.
- 7- Nouchi André, la naissance du nationalisme Algérien (1914-1954) édition de minuit Paris 1962.
- 8- Pervilé (GUY) les étudiants Algériens de l'université Algérienne édition du aucterf Paris 1949.
- 9- Sarrasin (Paul Emile) la cause Algérienne, 2<sup>dition</sup> aucterf, Paris 1949.
- 10- Stora (Benjamin) Zakia Daoud, Ferhat Abbas une autre Algérie, édition Casbah 1995.
- 11- Tourneau Roger : évolution politique de l'Afrique du nord musulmane (1920-1961) de librairie cin, Paris 1962.
- 12- Tegui Mohamed, l'Algérie en guerre, opus Alger.

#### خامسا : محفوظات مصلحة الوثائق في ولاية قسنطينة:

- 1- une lettre de Abbas Ferhat à Monsieur le Président de la Délégation Financière le 15-12-1943 (document inédit du mouvement national) n°12 novembre 1981 AWE.
- 2- Lettre de Abbas Ferhat à Monsieur le Président du FUM de Constantine (documents inédits du mouvement national n°12-11-1981)
- 3- une lettre de Abbas Ferhat à Monsieur le Président de la Délégation Financière le 15-12-1943 (document inédit du mouvement national) n°12 novembre 1981 AWE.
- 4- Lettre de Abbas Ferhat à Monsieur le Président du FUM de Constantine (documents inédits du mouvement national n°12-11-1981)

سادسا : الرسائل الجامعية :

أ) بالعربية :

- 1- بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينة من 1930- 1939 إشراف الدكتور برو : الرسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة والتاريخ الحديث أكتوبر 1984 جامعة قسن طينة .
- 2- بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة 1930-1945 إشراف الدكتور حماد حسين بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر 1992, جامعة قسنطينة .
- 3- بوالصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخية و إيدولوجية مقارنة) منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر 1996.
- 4- جمعي الحمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.
- 5- بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينة من 1930- 1939 إشراف الدكتور برو : الرسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة والتاريخ الحديث أكتوبر 1984 جامعة قسن طينة .
- 6- بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة 1930-1945 إشراف الدكتور حماد حسين بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر 1992, جامعة قسن طينة .
- 7- بوالصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخية و إيدولوجية مقارنة) منشورات المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر 1996.
- جمعي الحمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.

ب) بالفرنسية :

- 1- Ageron ( Charles Robert) les Algériens musulmans et la France 1871-1919, édition PUF Paris 1968.
- 2- Jaques Bouversse les délégations financières Algériennes 1898-1945, 2<sup>e</sup> édition université de Nancy II France 1979 (thèse non éditée).

سابعاً: الدوريات :

أ) بالفرنسية:

- 1- entente franco-musulmane, n°18 du 9 janvier 1936.
- 2- entente franco-musulmane, n°20 du 20 janvier 1936.
- 3- entente franco-musulmane, n°23 du 20 février 1936.
- 4- entente franco-musulmane, n°30 du 11 juin 1936.
- 5- entente franco-musulmane, n°31 du 29 avril 1937.
- 6- entente franco-musulmane, n°35 du 26 août 1937.
- 7- entente franco-musulmane, n°36 du 02-09-1937.

ب) بالعربية:

- 1- الميللي محمد: فرحات عباس الرجل الذي إكتشف الأمة الجزائرية متأخر مجلة الحدث العربي و الدولي .
- 2- زوزو عبد الحميد الجديد في حركة 08 ماي 1945 في ذكراها الخمسين , مجلة الثقافة العدد 108/107 وزارة الثقافة الجزائرية 1995.
- 3- مجلة الثقافة العدد 14 سبتمبر , أكتوبر 1984 وزارة الثقافة و السياحة الجزائر 1984.



سادسا : الرسائل الجامعية :

ت) بالعربية :

8- بلحسين كريمة : الحياة السياسية في قسنطينة من 1930-1939 إشراف الدكتور برو :

الرسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة والتاريخ الحديث أكتوبر 1984  
جامعة قسن طينة .

9- بلحسين كريمة: الحياة السياسية في قسنطينة 1930-1945 إشراف الدكتور حماد

حسين بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر 1992, جامعة قسن طينة .

10- بوالصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات

الجزائرية الأخرى 1931-1945 (دراسة تاريخية و إيدولوجية مقارنة) منشورات

المتحف الوطني للمجاهد , الجزائر 1996.

11- جمعي الخمري ك حرة الشبان الجزائريين و التونسيين (1900-1930) دراسة

تاريخية و سياسية مقارنة , رسالة دكتوراه دولة ج1-ج2 إشراف الدكتور عبدالكريم

بو الصفصاف جامعة قسن طينة 2003.

ث) بالفرنسية :

3- Algron ( Charlees Robert) les Algériens musulmans et la france M  
1871-1919, éditon PUF Paris 1968.

4- Jaques Bouversse les dlégation financières Algérienne 1898-1945, t2  
dition université de nancy II France 1979 (tese non éditée).

سابعا : الدوريات :

أ) بالفرنسية:

1-lentente franco-musulmane, n°18 du 9 janvier 1936.

2- lentente franco-musulmane, n°20 du 20 janvier 1936.

3- lentente franco-musulmane, n°23 du 20 fevrier 1936.

4- lentente franco-musulmane, n°30 du 11 juin 1936.

5- lentente franco-musulmane, n°31 du 29 avril 1937.

6- lentente franco-musulmane, n°35 du 26 aout 1937.

7- lentente franco-musulmane, n°36 du 02-09-1937.

ب) بالعربية:

4- الميللي محمد : فرحات عباس الرجل الذي إكتشف الأمة الجزائرية متأخر اجملة الحدث العربي و

الدولي .

5- زوزو عبد الحميد الجديد في حركة 08 ماي 1945 في ذكراها الخمسين ,مجلة الثقافة العدد 108/107 وزارة الثقافة الجزائرية 1995.

6- مجلة الثقافة العدد 14 سبتمبر , أكتوبر 1984 وزارة الثقافة و السياحة الجزائر 1984.

### الملحق رقم 01

مقال فرحات عباس فرنساي أنا " المد الإسلامي الفرنسي "يوم 27 فيفري 1936.

Avec cette légèreté du geste et de la pensée des gens mal informés .le journal le temps ,inspire sans doute par la haute finance coloniale ou la demande de quelques hommes politiques.reprend les hostilités contre l'algérie musulmane en lui tenant à la face toutes les vieilleriesque l'arsenale colonial utilise périodiquement depuis une cinquantaine d'annes :nationalisme fanatisme religieuse wahabisme etc .

On se rappelle la campagne menée contre nous en 1935 et le voyage du ministre de l'interieur qui en a rsulté.avec cette rare intelligence de l'homme qui sait voir .m.regnier a observé le caractère de notre action et ce qui est mieux .l'ame des populations que nous représentons .il a scrute tous les horisons et tous les cœurs .et sa religion faite .il est rentr à paris pour dclarer avec force et soennit ,du haut de la tribune du sénat:"j'ai confiance en en les indigènes".

Nous avons cru que ces paroles magnifiques seraient entendues par tout le monde et .faisant confiance au gouvernement de la république et même à nos adversaires d'hier,nous entendions l'heure des reformes et des réalisations concrètes .nous esperions la fin du malaise algérien .candeur naive de ceux qui mêlent le sentiment à l'action et l'honneur à la politique en nous endormant sur les belles promesses qui nous avaient été faites .nous sommes entrés dans le jeu de nos détracteurs en laissant le chanp libre au negriers .aux alliance occultes et aux apetits puissamment organisés.

Ces puissances viennent d'opérer une manœuvre de grand style en violant la décision de l'arbitre .la trêve est rompue .qu'à cela ne tienne .

Nous nous sommes défendus en 1935,nous nous défendrons aujourd'hui ,on veut causer?causons .on veut calmonier ?la vérité une fois de plus aura raisons du mensonge .sur tous les téraïns nous sommes prêts , et sur tous les trains ,avec l'aide de dieu et des hommes,nous vincrons .

Il n'est pas dans ma compétence de défendre cheikh Benbadis et cheikh El-okbi et avec eux sous les aulémas.la question qui m'intéresse est celle de l'enseignement de l'arabe poséepar le temps .cette langue est pour la religion catholique .elle ne saurait vivre sans elle , la croyence d'un musulman ignorant est un tissu du superstition indigestes , la mausquée chez nous n'est rien , la lecture de livre saint est tout , elle constitue le ciment de la foi ,est-il nécessaire dans ces conditions d'affirmer notre attachement à l'enseignement de la langue arabe,base de notre croyence?

Cet enseignement est étroitement lié à la liberté de conscience .persecuter ou simplement entraver cette étude est une déclaration de guerre à la religion musulmane , elle surtout une déclaration de guerre à l'instruction il faut voir les choses :wahabisme et panarabisme sont des paravents fragiles derrière les quels s'abritent les véritables desseins de nos gros éducateurs coloniaux . la masse à la quelle il ont refusé l'école française doit être privée à la l'enseignement rabe . ni culture française ni culture arabe ,une armée de domestiques –nes et de "sans foi" qui se laissera docilement exploiter ,à moins qu'elle aille remplir les tripes et les prisons

Ce n'est pas notre sentiment.

Dans un pays eu plus de 800000 enfants sont privés d'cole toute notre sollicitude ira vers l'enseignement.cette cette sollicitude se traduit par les demandes incessantes faites auprès des pouvoirs publics pour la création des écoles elle se traduit également par les remerciements que nous devons aux initiatives privées et en particulier aux oulémas pour le nombre considérable d'enfants qu'ils ont soustraits aux exemple facheux de la rue , est ce cet effort louable qui devrait porter ombrage à nos dirigeants si le mot " éducation " n'était pas un mythe pour certains d'entre eux ?

Si les oulïmas étaient des " racistes " des " panislamistes" nous , amis politiques du docteur Bendjelloul.nous serions des nationalistes .l'accusation n'est pas nouvelle .je me suis entretenu avec diverses personnalités de cette question . mon opinion est connue .le nationalisme est ce sentiment qui pousse un peuple à vivre à l'intérieur de frontières territoriales ,sentiment qui à créé ce réseau de nations .si j'avais découvert la " nation Algérienne " je serais nationaliste et je n'en rougirais pas comme d'un crime.les hommes morts pour l'idéal nationale sont journellement honorés et respectés.ma vie ne vaut pas plus que la leur.et cependant je ne ferai pas ce sacrifice .l'Algérie en tant que patrie est un mythe .je ne l'ai pas découverte .j'ai interrogé l'histoire ;j'ai interrogé les morts et les vivants ; j'ai visité les cimetières :personne ne m'on a parlé .sans doute ai-je trouvé " l'empire arabe" , " l'empire musulman" qui honorent l'islame et notre race .mais ces empires se sont éteints.ils correspondaient à l'empire latin et saint-empire romain-germanique de l'époque médiévale .ils sont ns pour une époque et une humanité qui ne sont plus les notre .

Un algérien musulman songerait-il sérieusement à bâtir l'avenir avec les poussières du passé ? les don quichotte ne sont plus de notre siècle .

On ne batit pas sur du vent .nous avons donc carté une fois pour toutes les nouées et les chières pour lier définitivement notre avenir à celui de l'oeuvre et le pivot de notre action politique .et si j'avais besoin d'un seul fait pour étayer notre doctrine .je citerais celui qu'une enquête personnelle m'a relevé en 1918 ,le montant des assurances-vie chez les indigènes algériens était à peine de quelques

centaines de mille francs .il se chiffre aujourd'hui à plus de vingt millions de francs .j'imagine que si nous étions des nationalistes antifrancs la première des choses à faire est de ne pas confier nos économies à l'épargne française .

je serais contre la France et durant 20ou30ans je m'engagerais à verser à l'économie française les faibles ressources par les quelles j'escopme assurer l'existence de mes vieux jours et l'education de mes enfants?et pourquoi ne m'adresserais-je pas à des sociétés étrangères autorisées par l'état?

Trève de plaisanterie nos gestes et notre pensée concordent personne d'ailleurs ne croit serieusement à notre nationalisme .ce que l'on veut combattre derriere ce mot c'est notre émancipation économique et politique . et cette double émancipation nous la voulons avec toute la force de notre volonté et de notre idéal social .

Six millions de musulmans vient sur cette terre devenue depuis cent ans française ,logés dans des taudis pieds nus .sans vetement et sans pain .de cette multitude d'affames,nous voulons faire une société moderne par l'cole, la défense du paysanat .l'assistance sociale .nous voulons l'élever à la dignit l'omme pour quelle soit française.

Est-il d'autre politique coloniale plus féconde? ne l'oublions pas .sans l'imancipation des indigenes ,il n'y a pas d'Algérie française durable .la France .c'est moi parceque moi je suis le nombre je suis le soldat, je suis l'ouvrier ,je suis l'artisan , je suis le consommateur.carter ma collaboration, mon bien-être et mon tribut à l'œuvre commune est une hérésie.grosière.les intérêts de la France sont nos intérêts dès l'instant ou nos intrêts deviennent ceux de la France .

Cette sérnité de l'action et de la pensée, c'est l'obstacle à la fiodalité algérienne ,les provocations de cette dernière se multiplient,elle nous fait grief d'avoir pris au sérieux nos manuels scolaire, elle voudrait peut être revenir en arriere n,il est trop tard , nous sommes les fils d'un monde nouveau,fait de l'esprit et de l'effort français ,notre devise est : "en avant ! "

Setif,ce 23fvrier1936.(source : l'entente Franco-musulmane n°24,27février 1936.).

# الفهارس

فهرس الأسماء و الأعلام

- ❖ ابن مهدي محمد العربي: 104-100.  
❖ ابن نبي مالك: 7-40.  
❖ ابن يحيى محمد الصديق: 143-113.

- أ -

❖ الإبراهيم البشير: 130-104.

❖ أتارك كمال: 11.

❖ أتارك فرانس: 8.

❖ أوعمران عمار: 95.

❖ أوكثاف ديون -: 50.29-19-18-

❖ آية أحمد حسين: 97-88.

❖ ابن باديس عبد الحميد: 44-41-76-

60-59-56-55-54-53-52-49

❖ ابن بلة أحمد: 99-97-96-88-

-124-123-122-121-101

-130-129-128-127-126

.131

❖ ابن جديد الشادلي: 131.

❖ ابن جاول محمد الصالح: 41-36-18-

-54-51-49-48-46-45-44

.56

❖ ابن حبيلس الشريف: 35-34.

❖ ابن خدة بن يوسف: 131-115.

❖ ابن الضاوي (عائلة): 3.

❖ ابن طوبال لخضر: 104-99-93.

- ب -

❖ برانكا معمر: 42.

❖ برفيلي (غني): 40.

❖ بلزك (كاتب): 16-8.

❖ بلقاسم (كريم): 101-99-96-

105-105-103

❖ بلوم (ليون): 66-64-54-52-

74-73-70-68-67

❖ بوالصوف (عبد الحفيظ): 102-98.

❖ بوضياف (محمد): 88.

❖ بومنجل (أحمد): 114-113.

❖ بيتان (ماريشال): 76.

❖ بورجو (تعمر): 84-61.

❖ بيرتون (حكيم): 101-84.

- ت -

❖ تامزالي (خليل): 56-54.

❖ تامزالي (دكتور): 57-55.

❖ توفيق المدني (أحمد): 75-74.

❖ التنيسي (العربي):



❖ الديق (فتحي): 99.  
❖ ديقول (شارل): 79-84-103-  
111-113-118.

- ر -

❖ رينيه (مارسيل): 77.

- ز -

❖ زناتي (أكلي): 18.

- س -

❖ ساحلي (محمد الشريف): 100-  
102-107-199.

❖ سطورا (بن يامين): 51.

❖ سعدان (دكتور): 81.

❖ سوستيل (جاك): 113-114.

❖ سيسان (الشريف): 18-43-44-  
45.

- ش -

❖ شاتينو (إيف): 84.

- ص -

❖ صاطور (قدور)

- ع -

❖ عبد الرحمان فارس: 120.

❖ علال الناسي: 58.

- ث -

❖ الثعالي (طبيب)

❖ ثوريز (موريس)

- ج -

❖ جمال (عبد الناصر): 99-105.

❖ جوان (ماريشال): 84-87.

❖ جوكس (لويس): 114.

❖ جول (فيري): 16.

❖ جوليان (شارل أندري): 36.

❖ جاك (سوستال): 90-91-93.

❖ جون (لاكواتير): 112-132.

- خ -

❖ خالد (الأمير): 21-42-44-49-

25-26-27.

- د -

❖ دباغين (لمين): 97-105.

❖ دلادي (زير): 76.

❖ دندن (الصادق): 19.

❖ دوفال (جنرال): 92.

❖ ديفيحي (داداسنيار): 4.

❖ داووكا (رئيس بلدية): 42.

-103-102-101-100-99  
 -108-107-106-105-104  
 -113-112-111-110-109  
 -118-117-116-115-114  
 -123-122-121-120-119  
 -128-127-126-125-124  
 -133-132-131-130-129  
 -136-135-134

❖ فولتير: 8

❖ فارس (عبد الرحمان): 120.

❖ فرنسيس (أحمد): 98-97.

❖ فيوليت (موريس): 54-52.

❖ 13-12-11-10-9-8-7

❖ 20-19-18-17-16-15

❖ 27-26-25-24-23-22

❖ القائمة (عمار): 95-94.

❖ قداش (محموظ): 51.

❖ 48-47-46-45-44-43

❖ كاسترو (فيدال): 125-117.

❖ كامو الكبير: 93.

❖ كرمو: 76-20.

❖ كريم (بلقاسم): 99-96-94-88.

105-104-103-102-101

❖ علاوة (عباس): 101-96-92.

❖ علاوة (عمرة): 105.

❖ عمار (القائمة): 95-94.

- غ -

❖ غربال (عيو): 73-70-61-21.

❖ غوتيه (مورخ): 9.

❖ غوزلان (إيلي): 48.

❖ غي (موليه): 98.

- ف -

❖ فرحات عباس: 1-2-3-4-5-6

-14-13-12-11-10-9-8-7

-21-20-19-18-17-16-15

-28-27-26-25-24-23-22

-35-34-33-32-31-30-29

-42-41-40-39-38-37-36

-49-48-47-46-45-44-43

-56-55-54-53-52-51-50

-63-62-61-60-59-58-57

-70-69-68-67-66-65-64

-77-76-75-74-73-72-71

-84-83-82-81-80-79-78

-91-90-89-88-87-86-85

-98-97-96-95-94-93-92



• هتلر (أدولف)

- ي -

• يوغرطة: 23.

- ل -

• لاکواتير (جون): 116.

• لعموري (عقيد): 104-105-

106.

• لوسترال (كربونال): 81.

• ليون (بلوم): 52.54.

- ن -

• نابليون (الثالث):

• نيجلان (أدموند مارسيل): 84.

- م -

• مورفي (روبي): 77.

• مورين: 44.

• ميتران (فرانسوا): 91-87.

• محمد الخامس: 87.

• مصالي الحاج: 53-59-66-67-

75-76-77-79-80-81-90-

91.

• مندیس فرانس: 88-90-95.

• محمد الصالح بن جلول: 18-36-

41-44-45-46-48-49-53-

54-56.

- ه -

• هواري بومدين: 107-132-133.

فهرس أسماء البلدان و الأماكن

-أ-

-ت-

- ❖ تلمسان: 123
- ❖ تركيا: 23-25.
- ❖ تونس: 122.

- ❖ إفريقيا الشمالية: 7-20-28-40-50-
- ❖ 118-97-73-69-53.
- ❖ الأرجنتين: 100
- ❖ أرغواي: 96

-ج-

- ❖ الجزائر: 1-2-3-4-5-6-7-8-9-10-
- 11-12-13-14-15-16-17-18-
- 19-20-21-22-23-24-25-26-
- 27-28-29-30-31-32-33-34-
- 35-36-37-38-39-40-41-42-
- 43-44-45-46-47-48-49-50-
- 51-52-53-54-55-56-57-58-
- 59-60-61-62-63-64-65-66-
- 67-68-69-70-71-72-73-74-
- 75-76-77-78-79-80-81-82-
- 83-84-85-86-87-88-89-90-
- 91-92-93-94-95-96-97-98-
- 99-100-101-102-103-104-
- 105-106-107-108-109-110-
- 111-112-113-114-115-116-

- ❖ الأكراس: 18-39-38.
- ❖ ألمانيا: 18-23-38-72-81.
- ❖ أمريكا: 72-78-100-108
- ❖ أوروبا: 25-37.
- ❖ إيفيان: 110-114-115-116-117-
- 118-119-120-122.

-ب-

- ❖ باريس: 52-58-65-66-70-
- 71-73-74.
- ❖ بلغراد: 99-100-114.
- ❖ بوغار: 98-99.
- ❖ بوليفيا: 100.
- ❖ بيروت: 100.
- ❖ بيرو: 100.



100. ❖ الشيلي: 117-118-119-120-121-122 -  
 - ص - 123-124-125-126-127-128  
 ❖ الصحراء: 116. 129-130-131-132-133-134  
 ❖ 90-114. 135-136  
 - ط - ❖ جيجل: 5-7-11-18-19-21-22-24  
 ❖ الطاهير: 21. 25-41-42-93-94  
 ❖ طرابلس: 118-123-126-127-106 -  
 ❖ طنجة: 106. - خ -  
 ❖ خراطة: 74. - ر -  
 ❖ رقان: 116.  
 ❖ روسيا: 71. 100-110  
 ❖ روما: 74. 120-125  
 - ز -  
 ❖ الزيتونة: 46.  
 - س -  
 سان دونيس: 98.  
 ستراسبورغ: 72.  
 سطيف: 41-42-45-46-47-50-54  
 55-56-57-59-60-60-73-81-82-85-86  
 88-90-91-92-93-94-95  
 96-97-98-99-105-108  
 - ق -  
 قالة: 46.  
 القاهرة: 97-98-99-100-103-104  
 - ش -  
 الشحنة: 24-.

❖ قسنطينة: 46-47-56-59-80-82-97-  
.104

- م -

❖ مدغشقر: 88.

❖ مصر: 100-105-106-131.

❖ المغرب: 88-101-102-108.

- ل -

❖ لبنان: 88-96.

❖ اللورين: 76.

❖ ليبيا: 90-47-56-59-80-82-97.

❖ لوغران: 117.

- ه -

❖ الهند الصينية: 90.

- و -

❖ وهران: 120-131.

- ي -

❖ اليمن



\* فهرس الأحزاب و الجمعيات \*

- أ -

\* الإتحاد الديمقراطي للبيان

الجزائري : 76-17-21-22-28-29-30-

34-36-38-44-50-63-66-67-68-

76-77-79-84-85-86-87-91-93-

95-96-97-98-99-100-101-104-

105-106-107-108-111-112-113-

114-115-116-117-118-119-120-

121-122-123-124-127-128-131.

\* الإتحاد العبي الجزائري: 16-17-18-19-20-

29-30-36-38-44-50-63-66-67-

68-69-76-77-98-99-100-101-104-

105-106-107-108-109-111-112-

113-114-115-116-117-118-119-

120-121-122-123-124-127-128.

- ج -

\* الجبهة التحرير الوطني: 77-78-91-93-95-

96-97-98-100-101-109-111-

112-114-116-118-120-121-122.

\* الجبهة الجزائرية: 76-81-82-86-87-88-

91-93-94-101-111-113-114-

116-120-122-126-127.

- ح -

\* حركة إنتصار الحريات الديمقراطية: 80-98.

\* حركة أحباب البيان: 81-82.

\* حركة الشبان الجزائريين : 25-26-27-31-

33-36-41.

\* الحركة الوطنية الجزائرية : 36-64-66-69-

74-79-80-86-87-90.

\* الحكومة المؤقتة: 104-105-106-107-

112-113-115-116-117-121-126.

- م -

\* المجلس الوطني للثورة: 101.

\* المجلس الوطني التأسيسي: 126-127-130-

131.

- ل -

\* لجنة التنسيق و التنفيذ: 101-103-102-104-

105.

- ف -

\* فيديرالية المسلمين الجزائريين: 42-45-49-50.

- و -

\* الوفاق الفرنسي الإسلامي: 45-57.

\* الوفود المالية: 49-53.

فهارس الموضوعات

المقدمة

- 1..... التوطئة
- 14..... الفصل الأول : فرحات عباس والجزائر الفرنسية.
- 19..... المبحث الأول: طروحات شاب جزائري
- 21..... 1- من جيجل إلى الجزائر العاصمة
- 25..... 2- في رحاب جامعة الجزائر
- 28..... 3- رئيس جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين
- 31..... المبحث الثاني: فرحات عباس في الوسط الاندماجي
- 36..... 1- السير من المستعمرة الى المقاطعة
- 38..... 2: البحث عن وطن جزائري داخل فرنسا
- 40..... المبحث الثالث: فرحات عباس رجل الفيدرالية
- 42..... 1 : لعبة الانتخابات
- 46..... 2: الفيدرالية منبر سياسي
- 56..... 3 : الوجه الحقيقي للجمهورية
- 63..... الفصل الثاني : فرحات عباس والجزائر الجزائرية
- 65..... المبحث الأول : فرحات عباس يكتشف الأمة الجزائرية
- 68..... 1-:التسعت الاستعماري
- 71..... 2-: سيادة القرار اللوي الكولونيالي
- 74..... 3-: آخر محاولة للخيار السلمي
- 82..... المبحث الثاني: فرحات عباس والثورة الجزائرية
- 86..... 1-: اندلاع الثورة التحريرية وخيار الحرب
- 90..... 2-: فترة الحيرة والتردد
- 95..... المبحث الثالث : الانضمام إلى الثورة الجزائرية



99.....	1- فرحات عباس في القاهرة
103.....	2- فرحات عباس أول رئيس للحكومة المؤقتة
109.....	الفصل الثالث : فرحات عباس والجزائر المستقلة
113.....	المبحث الأول : فرحات عباس عشية الإستقلال
114.....	1- موقفه من إتفاقيات إيفيان
118.....	2- موقفه من منظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S)
122.....	المبحث الثاني : فرحات عباس وميلاد الجمهورية الجزائرية
124.....	1- فرحات عباس رئيسا للمجلس التأسيسي الأول
127.....	2- موقفه من النظام الاشتراكي
135.....	الخاتمة
138.....	الملاحق
163.....	المصادر و المراجع
169.....	الفهارس